



د. حليم خليف الكاني

الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة تاريخ الأندلس (١)

مختصر الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس

١

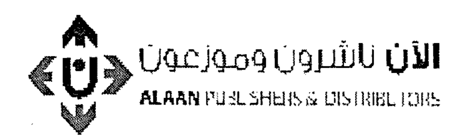
مختصر الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس

الدكتور حليم خليف الكاني

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية (٥٣٤١/ ١٠/ ٢٠١٧)

ISBN 978-9957-698-48-5

الطبعة الأولى ٢٠١٨



المدير العام: جعفر العقيلي

ش. الملكة رانيا، عمارة البيجاوي ط٣، بجانب صحيفة «الرأي»

نقال: ٧٧٦٧٢٤٣٦٦ـ ٧٩٧١٦٢٧٢٠ (٠٠٩٦٢)،

تلفاكس ٦٥٦٢٠٧٢٢ (٠٠٩٦٢) ص.ب ٧١٣٦٨٠ عمّان ١١١٧١ الأردن

alaan.publish@gmail.com



مختصر

الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس

إعداد وتحرير

الدكتور حليم خليف الكاني

٢٠١٨

مقدمة عامة

توّجهت أنظار الدولة الأمويّة نحو الأندلس لفتحها وضمّها إلى بلاد المسلمين، فجهّز الأمويون حملةً عسكريّةً بقيادة طارق بن زياد، وكان ذلك في السنة الثانية والتسعين للهجرة، الموافق ٧١١ ميلادي. يُشار إلى أنّ الفتح الإسلامي للأندلس يُعتبر نقطة تحوّلٍ كبيرة للتواجد الإسلامي، وكان طارق بن زياد قد سار بجيوشه نحو الأجزاء الشمالية من البلاد فاحتدمت المعركة مع جيوش الملك رودريك وألحقوا بهم خسارة فادحة في معركة وادي لكة. من الجدير ذكره أنّ الإسلام بدأ ينتشر شيئًا فشيئًا في مختلف بقاع الأرض بعد أن قاد المسلمون الفتوحات لعددٍ كبير من الدول؛ ففي عام ٨٩ هجري أقدم موسى بن نصير على تسيير جيوش بقيادة ابنه عبد الله لفتح كلٍّ من ميورقة ومنورقة، وتحقّق ذلك بفضل الله، وفي السنة التالية الموافق ٩٠ للهجرة تلقّى موسى بن نصير رسالةً من الكونت يوليلان يدعوه فيها لفتح الأندلس، وكان المسلمون يتشغّفون لفتح الأندلس أصلاً، وفي شهر رمضان من سنة ٩١ للهجرة استرسل موسى بن نصير سريةً تتألف من أربعمائة مقاتل ومائة فارس يقودها المسلم طريف بن مالك، واندلعت المعركة في جزيرة بالوماس المسمّاة حاليًا باسم جزيرة طريف، وحقق المسلمون غنائم كثيرة إثر تلك المَعركة، وتولّدت لدى المسلمين فكرةً عميقةً حول الضعف الذي تعاني منه الدولة القوطية في الدفاع عن نفسها. بداية الفتح الإسلامي أقدم المسلمون على فتح الأندلس في عام ٩٢ للهجرة، واستمرّت المعارك الدائرة حول الشأن حتى عام ١٠٧ هجري، وتحققّ ذلك بعد أن كلّف القائد المسلم موسى بن نصير القائد طارق بن زياد بقيادة الجيوش الإسلامية البالغ عددها نحو سبعة آلاف مقاتل. اتّجهت الجيوش قاصدة الأندلس، فتمكّن طارق ن زياد من اجتيازها في الخامس من شهر رجب من عام ٩٢ للهجرة وانتقل إلى موضع "جبل طارق" الذي نُسب إليه بعد الفتح، واندلعت معركة حامية الوطيس بين المسلمين والقوطيّن، وبقي الأمر كذلك حتى

تكللّت جهود المسلمين بالاستيلاء عل القلاع والمدن الكائنة بالقرب من الأندلس كقرطاجنة والجزيرة الخضراء.

في الثامن والعشرين من شهر رمضان عام ٩٢ للهجرة احتدمت الجيوش الإسلامية مع القوطية في منطقة تقع بالقرب من شذونة الكائنة في الجزء الجنوبي من بحيرة خندة، وكان النصر حليف المسلمين. يروي التاريخ أحداثاً كثيرة توالت مع بدء فتح الأندلس، حتى أقدم موسى بن نصير وطارق بن زياد على استكمال فتح باقي مناطق الأندلس وكان ذلك في السنة السادسة والتسعين للهجرة، واتّخذ المسلمون من إشبيلية عاصمةً لهم في الأندلس، إلّا أنّ القائد المسلم موسى بن نصير قد طالته يد الغدر خلال صلاته في أحد مساجد إشبيلية في السنة السابعة والتسعين للهجرة.

الفصل الأول

الفتح الإسلامي للمغرب

الفتح الإسلامي للمغرب

الفَتْحُ الإسْلَامِيُّ لِلمَغْرِبِ، وفي بعض المصادر ذات الصبغة القوميَّة خُصُوصًا يُعرفُ هذا الحدث باسم **الفَتْحُ العَرَبِيُّ لِلمَغْرِبِ**، هو سِلسلةٌ من الحملات والمعارك العسكريَّة التي خاضها المُسلمون تحت راية دولة الخِلافة الراشدة ثُمَّ الدولة الأُمويَّة ضدَّ الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة ومن حالفها من قبائل البربر، على مدى ٦٦ سنة تقريبًا وانتُزعت على إثرها ولايات شمال أفريقيا الروميَّة الباقية من يد البيزنطيين ودخلت في دولة الإسلام نهائيًّا.

بدأت عمليَّات فتح المغرب في عهد الخليفة الراشد عُمر بن الخطَّاب، عندما فُتحت برقة وكانت تتبع ولاية مصر الروميَّة، وطرابُلس على يد الصحابي عمرو بن العاص. ولم يأذن عُمر للمُسلمين بالتوغُّل أكثر بعد هذه النُقطة، مُعتبرًا أنَّ تلك البلاد مُفرِّقة ومُشتتة للمُسلمين، كونها مجهولة وليس لهم عهدٌ بها بعد، ودُخولها سيكون مُغامرة قد لا تكون محمودة العواقب. وفي عهد الخليفة عُثمان بن عفَّان سار المُسلمون أبعد من برقة وفتحوا كامل ولاية إفريقية الروميَّة. توقفت حركة الفُتوح على الجبهة الأفريقيَّة الشماليَّة بعدمقتل عُثمان لانشغال المُسلمين في إخماد وتهدئة الفتن التي قامت بعد ذلك وطيلة عهد الإمام عليّ بن أبي طالب، ولم تستمر حركة الفُتوح والجهاد ضدَّ ما تبقَّى من مراكز القوى البيزنطيَّة في شمال أفريقيا إلَّا بعد قيام الدولة الأُمويَّة، فكانت في بداياتها حركة خجولة، ثُمَّ لمَّا ابتدأ العهد المرواني وهدأت أوضاع الخلافة الأُمويَّة نسبيًّا، وجد الخليفة الأُموي عبدُ الملك بن مروان مُتسعًا من الوقت لِيقوم بأعمالٍ حربيَّة في المغرب، فتابع المُسلمون الزحف غربًا طيلة عهده وعهد خلَفِه الوليد بن عبد الملك، حتَّى سقطت كامل بلاد المغرب بِيد المُسلمين، وانسحبت منها آخر الحاميات الروميَّة، وأطاعت كافَّة قبائل البربر وانطوت تحت جناح الرَّاية الأُمويَّة.

أقبل البربر على اعتناق الإسلام مُنذُ السنوات الأولى للفتح الإسلامي، وانضمَّ الكثير منهم إلى الجُيوش الفاتحة وشاركوا العرب في الغزوات والمعارك، ضدَّ الروم وضدَّ بني قومهم الذين لم يدخلوا الإسلام بعد، واستمرَّ البربر يدخلون في الإسلام تباعًا مع تقدم

الفُتوحات، حتَّى انتهى أكثرهم إلى قُبول الإسلام، وبقيت قلَّة صغيرة على المسيحيَّة واليهوديَّة والوثنيَّة. كذلك، أثَّرت الفُتوحات في المغرب على ديمُغرافيا شبه الجزيرة العربيَّة، إذ فرغت بعض القُرى والبلدات في الحجاز واليمن من أهلها بعد أن هاجروا كُلهم للجهاد واستقرَّوا في البلاد المفتوحة حديثًا ثُمَّ التحقت بهم عائلاتهم، ومن أبرز هؤلاء بنو هلال القيسيّون. ومع مُرور الزمن، ونتيجة التثاقف والاختلاط طويل الأمد، استعربالكثير من البربر، وبالأخص سكنة المُدن منهم، واستمرَّ قسمٌ آخر وبالأخص سكنة الأرياف يحتفظون بهويَّتهم القوميَّة الخاصَّة. وقد ظهرت عبر التاريخ الإسلامي للمغرب العديد من السُلالات الحاكمة البربريَّة التي حملت لواء الدفاع عن الإسلام والمُسلمين، مثل المُرابطين والمُوحدين، كما أصبح المغرب أحد مراكز الثقل الإسلامي في العالم.

نُبوءة فتح المغرب في المُعتقد الإسلامي

يُؤمن المُسلمون بأنَّ الرسولَ مُحمَّداً صلى الله عليه وسلم تنبأ وبشَّر بِفتح المغرب قبل حُصول هذا الأمر بِسنواتٍ عديدةٍ، ووردت في ذلك عدَّة أحاديث، ومن ذلك حديثٌ رواه الإمام مُسلم بن الحجَّاج في صحيحه عن جابر بن سمُرة عن نافع بن عُتبة عن الرسول أنَّهُ قال: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ»، ومن المعروف أنَّ المغرب كان جُزءًا من بلاد الروم. كذلك، تفرَّد المُؤرِّخ المغربي أبو العبَّاس أحمد بن خالد الناصري بِذكره نُبوءة مُخصصة تتناول فتح المغرب وحده في مُؤلَّفه حامل عنوان «الاستقصا لِأخبار دول المغرب الأقصى»، فأورد قصَّةً مفادها أنَّ الرسول مُحمَّداً تنبَّأ بفتح المغرب وإسلام البربر واشتراكهم مع سائر المُسلمين في التمكين للدين الجديد، فقال أنَّه خلال خلافة عُمر بن الخطَّاب، وبعد تمام فتح مصر، أتى ستَّةٌ من البربر مُحلِّقين الرُؤوس واللحى إلى عمرو بن العاص وقالوا له أنهم رغبوا في الإسلام لأنَّ جُدودهم أوصوهم

بذلك، فوجههم عمرو إلى عُمر في المدينة المُنوَّرة، ولمَّا أتوه تحدثوا معه عن طريق تُرجمان كونهم لا يعرفون العربيَّة، فسألهم: «مَن أَنْتُم؟»، قالوا: «نَحنُ بَنو مَازِيَغ»، فقال عُمر لِجُلسائه: «هَل سَمِعْتُمْ قَطّ بِهؤُلَاء؟» فقال شيخٌ من قُريش: «يَا أَمِير الْمُؤمِنِينَ هَؤُلَاءِ البَربَرِ مِن ذُرِّيَّة بِر بنُ قَيسٍ بنُ عِيلَان خرج مُغَاضِبًا لِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ فَقَالُوا "بِر بِر" أَي أَخذ الْبَرِيَّة»، فسألهم عُمر: «مَا عَلَامَتِكُم فِي بِلَادكُمْ؟» قالوا: «نُكْرِمُ الْخَيلَ وَنُهِينُ النِّسَاء»، فقال لهم عُمر: «أَلَكُم مَدَائِن؟» قالوا: لا، قال: «أَلَكُم أَعْلَامٌ تَهْتَدُونَ بِهَا؟» قالوا: لا. فقال عُمر: «وَالله لَقَد كُنْتُ مَعَ رَسُول الله ﷺ فِي بعض مَغَازِيهِ فَنَظَرتُ إِلَى قِلَّةِ الْجَيْشِ وَبَكَيتُ فَقَالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: "يَا عُمَر لَا تَحْزن فَإِنَّ الله سَيُعزُّ هَذَا الدّينَ بِقَومٍ مِنَ المَغرِبِ لَيْسَ لَهُم مَدَائِنُ وَلَا حُصُونٌ وَلَا أَسْوَاقُ وَلَا عَلَامَاتٌ يَهْتَدُونَ بِهَا فِي الطُّرُق"؛ فَالْحَمْد لله الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِرُؤيَتِهِم».

أوضاع المغرب قُبيل الفُتوحات الإسلاميَّة

الوضع السياسي

كانت الأوضاع السياسيَّة في المغرب عشيَّة الفُتوحات الإسلاميَّة مُضطربة نتيجة القلاقل والحُروب التي نشبت على الأراضي المغربيَّة بين القبائل الجرمانيَّة النازحة من القارَّة الأوروبيَّة والبيزنطيين، وبين البيزنطيين والأهالي أنفسهم. فقد كانت شمال أفريقيا المغاربيَّة تُشكِّل جُزءًا من الإمبراطوريَّة الرومانيَّة مُنذ سنة ١٤٦ ق.م، عندما تمكَّن الرومان من اجتياح وإسقاط مدينة قرطاج خلال أواخر الحرب البونيقيَّة الثالثة، والقضاء على القُوَّة العُظمى الوحيدة في المنطقة القادرة على مُنافسة روماوعظمتها، مُحولين جميع المناطق المغاربيَّة التي كانت تتبع قرطاج إلى ولاياتٍ رومانيَّة نمطيَّة يحكم كُلٌ منها «برقنص» (باللاتينية: Proconsul) يتبع القيصر الروماني في عاصمة مُلكه، وكان عليه جباية الضرائب من السُكَّان وإخضاع أي تمرُّد ورد الاعتداءات عن حُدود ولايته. واستمرَّت

المغرب خاضعةً للرُومان حتَّى سنة ٤٣٥م تقريبًا، إذ حصل خلال تلك الفترة من التاريخ أن أخذت أحلاف القبائل الجرمانيَّة تتحرَّك من شمال أوروپَّا ووسطها على طُول الحُدود الشماليَّة والشرقيَّة للإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة على طول نهريّ الطونة (الدانوب) والراين، وتمكنت في النهاية من اقتحام أراضي الإمبراطوريَّة واحتلالها وتقاسُمها. وفي أثناء هذا التحرُّك الواسع اندفع حلف قبائل الوندال من الشمال إلى وسط أوروپَّا، ومنها إلى الغال، ثُمَّ إلى شبه الجزيرة الأيبيريَّة حيثُ استقرَّت فترة قصيرة من الوقت، ثُمَّ دفعتها قبائل جرمانيَّة أُخرى أهمها السويف والآلان إلى الجنوب، فاستقرَّت في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيريَّة جنوبي نهر الوادي الكبير. وفي سنة ٤٢٩م تقريبًا عبر الوندال إلى المغرب بِقيادة ملكهم گنسريك، وبلغت أعدادهم وفق بعض المصادر ٨٠.٠٠٠ شخص، ووفق مصادر أُخرى تراوحت بين ١٥.٠٠٠ و٢٠.٠٠٠ شخص. ولم يحتل الوافدون الجُدد القطر المغربيّ كُلَّه، وإنَّما اقتصرت سيطرتهم على شمالولاية إفريقية، وسواحل المغرب الأوسط، ومنطقة طنجة، وقد أقاموا في تلك المناطق حوالي القرن من الزمن محوا في أثنائه مُعظم آثار الرومان وحضارتهم في البلاد، وأدَّى هذا الاستقلال السياسي عن روما إلى تعاظم نُفوذ قبائل البربر خُصوصًا في المغربين الأوسط والأقصى، فكوَّن السُكَّانُ مجموعاتٍ مُبعثرةٍ انعدمت بينها الوحدة السياسيَّة.

أدَّت غزوات الجرمان إلى انهيار الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة وانتقال ميراثها العتيق إلى شقيقتها الشرقيَّة أو البيزنطيَّة. وعندما تولَّى عرش الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة القيصر جُستنيان الأوَّل (٥٢٧ - ٥٦٥م)، أطلق حملةً دعاها «استعادة الإمبراطوريَّة» (باللاتينية: Renovatio Imperii) هدف من خلالها استعادة كافَّة الأراضي الغربيَّة للإمبراطوريَّة الرومانيَّة السابقة، وفي مُقدمتها إفريقية والمغربين الأوسط والأقصى. فأرسل حملةً عسكريَّةً كبيرة على رأسها القائد المشهور بيليساريوس في شهر أيلول (سپتمبر) ٥٣٣م. وبعد قتالٍ عنيفٍ بين الروم والوندال تمكَّن بيليساريوس من القضاء على

المملكة الونداليَّة واستعاد للروم إفريقية وما تيسر له من سواحل المغرب وُصولًا إلى سبتة. وقد حسب جُستنيان - بعد أن أنهى أمر الوندال في شهر كانون الأوَّل (ديسمبر) ٥٣٣م - أنَّهُ يستطيع إحياء السُلطان الروماني القديم وما يتبعهُ من مظاهر حضاريَّة مثل تجديد المُنشآت الرومانيَّة من مُعسكرات وملاعب وحُصون وقلاع وكنائس، ولكن تبيَّن لهُ أنَّ زمان ذلك كُلَّه كان قد ولَّى بلا رجعة، فقد استقلَّ البربر في الداخل استقلالًا تامًا وأصبحوا لا يُدينون بالولاء إلَّا لقبائلهم وعشائرهم، وارتدَّ الكثيرون منهم عن المسيحيَّة، وتضامَّت صُفوف جماعاتهم القبليَّة لِصد أيَّ مُحاولةٍ روميَّة للتدخل في شؤونهم، وهُدمت أو انهارت الكثير من الآثار الرومانيَّة في بلادهم، وبالتالي اقتصر سُلطان البيزنطيين على ما كان لِقرطاج القديمة، وهو الساحل الشماليّ لِإفريقية وما جاورها من المناطق التي فتحها بيليساريوس.

وفي السنوات القليلة التي سبقت الفتح الإسلامي، عيّن قيصر الروم الإمبراطور موريس أحد قادته العسكريين، ويُدعى هرقل، قائدًا أعلى على المغرب، برُتبة بطريرك، وكان ذلك سنة ٦٠٠م. ثُمَّ حصل أن خُلع القيصر سالِف الذِكر وقُتل على يد أحد ضُبَّاطه الثانويين ويُدعى«فوقاس»، ثُمَّ تربَّع هذا على عرش الإمبراطوريَّة، وكان مُستبدًا غاشمًا تدهورت خلال عهده أوضاع الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة بشكلٍ كبير، الأمر الذي دفع هرقل حاكم إفريقية إلى إعلان العصيان، ثُمَّ دبَّر مُؤامرة لِخلع الإمبراطور، وشجَّعهُ في ذلك موقف سكان شمال إفريقيا من البربر الذين أيّدوه نظرًا لِحُكمه العادل مُقارنةً مع باقي الحكَّام السابقين، فأرسل ابنههرقل الأصغر في حملةٍ بحريَّةٍ استولت على سالونيك، ومنها سار إلى القُسطنطينيَّة حيثُ قبض على فوقاس وقطع رأسه وتُوِّج إمبراطورًا سنة ٦١٠م.

شهد المغرب في أيَّام الإمبراطور هرقل عصرًا من السَّلام لم يعرفه الأهالي من قبل، وتمتع البربر وهم الأكثرية في المنطقة بالكثير من الحُريَّة والاطمئنان، وعادت المسيحيَّة تتسرَّب إليهم. وفي أواخر عهد هرقل عادت الاضطرابات لتنتشر في المغرب، من واقع

مُحاولة الحُكومة البيزنطيَّة فرض مذهبها على كافَّة أطياف الشعب، فأخذ البربر والأفارقة يلتفون حول بطاركتهم للدفاع عن عقيدتهم ضدَّ الإمبراطوريَّة، وانتهى الأمر بأن نهض أحد القادة والقساوسة يُسمَّى جرجير، واستقلَّ عن الدولة وحكم مُستعينًا ببقايا جُند الروم وجُندٍ بربريٍّ مُرتزق، وضرب العملات باسمه واتخذ من قرطاج عاصمةً له، ثُمَّ تركها وانسحب إلى الداخل وتحصَّن في سُبيطلة خوفًا من أي هُجومٍ روميٍّ مُحتمل. أمَّا في بقيَّة بلاد المغرب فقد تحرَّر البربر من سُلطان الروم وتلاشت المسيحيَّة من دواخل بلادهم للمرَّة الثانية. وفي تلك الفترة كان المُسلمون قد فتحوا الشَّام ومصر وأخذوا يستعدون للسير إلى برقة، وهي مدخل المغرب.

الوضع الإداري

قسَّم الرومان المغرب إلى عدَّة ولايات مُنذ أيَّام إمبراطوريتهم العُظمى، فكانت أدنى ولاياتهم المغربيَّة هي ولاية كريت وبرقة (باللاتينية: Creta et Cyrene)، وقد تأسست سنة ٢٠ ق.م واستمرَّت حتَّى سنة ٢٩٧م عندما قُسمت إلى مُقاطعتين هي: ليبيا الدُنيا (باللاتينية: Libya Inferior)، وليبيا القُصوى أو برقة (باللاتينية: Libya Superior)، وابتداءً من سنة ٣٧٠م أُلحقت تلك المُقاطعتين بِأبرشيَّة مصر، التي كانت تابعةً بِدورها إلى ولاية الشرق الإمبراطوريَّة وفق ما نصَّت عليه وثيقة الكرامات العرضيَّة (باللاتينية: Notitia Dignitatum). تجاورت برقة مع مُقاطعة طرابُلس (باللاتينية: Tripolitania) بدايةً، وكانت تتبع ولاية إيطاليا الإمبراطوريَّة (باللاتينية: Praefectura Praetorio Italiae)، وفي وقتٍ لاحق أُلحقت بِأبرشيَّة إفريقية، مع استمرار تبعيَّتها إلى ولاية إيطاليا. وعُرفت المنطقة التي تقع جنوبي طرابُلس باسم «فزَّان»، ولم يكن للروم سيطرة مُباشرة عليها نظرًا لكونها صحراويَّة وجبليَّة وعرة بأكثر نواحيها، تتخللها بضع واحاتٍ ومُستوطنات. أمَّا أقصى المغرب فقُسم

إلى مُقاطعتين: موريطنية القيصريَّة، وكانت تتبع أبرشيَّة إفريقية كذلك، وموريطنية الطنجيَّة التي كانت تتبع أبرشيَّة هسپانيا.

وبعد أن استردَّ البيزنطيّون إفريقية وما تلاها من بلاد من الوندال، أفردها الإمبراطور جُستنيان بِنظامٍ خاصٍ دقيقٍ من بين أنظمة سائر الولايات، وكان نظامه هذا ينطوي على الكثير من الحرص من أهلها ويرمي إلى جعلها موردًا من موارد المال والمؤونة للدولة، فلم تكد بشائر استعادتها ترد عليه حتَّى رفع إفريقية إلى مصاف ولايات الدولة الكُبرى، وأقام على حُكومتها عاملًا مدنيًّا لا عسكريًّا، وأصبحت حُدودها تمتد من برقة شاملةً طرابُلس الغرب وحوض مجردوجبال الأوراس، ثُمَّ تأخذ في الاقتراب من الساحل حتَّى تنتهي عند طنجة وسبتة. أمَّا في الجنوب فقد شملت سهل مجرد وهضبة الأوراس وُصولًا إلى تبسة ومسكولا وتمجاد ولمبيزة وطبنة والمسيلة. وأقدم جُستنيان على تقسيم البلاد إلى سبعة أقسامٍ إداريَّة جديدة هي: الولاية القُنصليَّة (شمال الجُمهوريَّة التُونُسيَّة المُعاصرة)، والولاية الداخليَّة (بيزاسيوم)، وولاية طرابُلس، وولاية نوميديا، وولاية مُوريطنية الأولى (كلاهُما في شمال الجزائر المُعاصرة)، وولاية مُوريطنية الثانية (شمال المملكة المغربيَّة المُعاصرة)، وسردانية.

وقد امتدَّ سُلطانُ الإمبراطوريَّة في أوَّل الأمر إلى أبعد من هذا الحد الرسمي، فدخل في طاعتها نفرٌ من بدو البربر الضاربين على حُدود الصحراء الكُبرى، وأُقيمت المحارس على طُول الرباط الأخير لكي تضمن طاعة هؤلاء للدولة وترد عنها أذاهم، ولكنَّ سُلطانها أخذ يضعف شيئًا فشيئًا، فأخذت تنسحبُ إلى الشمال، حتَّى لم يبق من أملاكها آخر الأمر إلَّا ساحلٌ ضيِّق وبضع محارس حصينة في الداخل، مثل تبسة وسُبيطلة، واحتلَّ البربر ما خلا ذلك من حُصون. وكانت برقة البيزنطيَّة لا تكاد تعدو مدائنها الخمس، وكذلك طرابُلس. وكان جُستنيان قد جمع لِحاكم إفريقية كُل السُلطات، فكان هذا الحاكم يحمل من تبعات الحُكم فوق ما يُطيق، وكان مُثقلًا بالألقاب وشارات الشرف، يُرافقهُ جيشٌ من المُوظفين

ويحف به الأتباع والخدم، وأُطلقت يده في كُل شيء حتَّى بلغ من اتساع سُلطته أنَّ كُتَّاب ذلك العصر أعوزهم اللفظ الذي يُعبرون به عن مقدار السُلطة التي كان يتمتَّع بها ذلك الحاكم. وقُبيل الفتح الإسلامي ببضع سنوات، أجرى الروم تغييراتٍ جديدة على التقسيمات الإداريَّة للمغرب، فاقطُتعت طرابُلس وبرقة من إفريقية ودُمجتا مع مصر مُجددًا، ودُمجت المُوريطنيَّتان السابقتان تحت اسم «موريطنية الأولى»، ودُمجت مدينة سبتة مع مُدن ولاية إسپانية (جنوب شبه الجزيرة الأيبيريَّة) وجُزر البليار لِتُشكِّل ولاية «موريطنية الثانية».

الوضع الاقتصادي

كان اقتصاد الولايات والمُقاطعات المغربيَّة البيزنطيَّة يقوم على الزراعة، وشكَّلت إفريقية أغنى أقاليم المغرب من حيثُ الموارد الزراعيَّة، كما كانت أكثرها سُكَّانًا وعُمرانًا، وأرقاها حضارةً، إلَّا أنَّ أغلب المزارع الكُبرى، كانت مُلكًا لِأرُستقراطيين روم، وكان الأهالي المغاربة يعملون في تلك المزارع ولا ينالون حُقوقهم. أمَّا الفلَّاحون المغاربة، فلم تكن لهم أراضي واسعة، ثُمَّ إنهم أُثقلوا بالضرائب المُتنوعة التي فُرضت عليهم من قِبل الحُكومة المركزيَّة في القُسطنطينيَّة. فقد كان الحاكم البيزنطيّ مُكلفًا بأن يجمع من الولاية مالًا طائلًا، لأنَّ الأباطرة المُتلاحقين كانوا يرغبون بِترويم هذه المنطقة (صبغها بالصبغة الروميَّة) بِأسرع وقتٍ مُمكن لِضمان ولاء أهلها للإمبراطوريَّة، لِسُهولة إمكانيَّة استقلالهم وخُروجهم عن الطاعة بِسبب بُعد الولاية عن مركز الحُكم، إضافةً إلى الاستعانة بِمواردها، كما بموارد سائر الولايات، لِتعويض ما ينضب من موارد الدولة بِسبب الفُتوحات والحُروب في أوروپَّا وآسيا. وكان على الحاكم كذلك أن يُرسل إلى العاصمة في كُلِّ سنة عددًا من السُفن المُحمَّلة بالغلال لِغذاء أهل القُسطنطينيَّة، ولِهذا كان لا بُدَّ من عددٍ كبيرٍ من المُوظفين لِتحصيل هذه الضرائب كُلها، فكان العبء ثقيلًا على الولايات المغربيَّة الفقيرة،

وحتَّى على إفريقية التي كانت أغناها، وقد قدَّر المُؤرِّخ والباحث الفرنسي شارل ديل مُرتبات الموظفين الروم وحدها بما يُقابلها من الفرنكات الفرنسيَّةسنة ١٨٩٨م، فقال أنها كانت تبلغ ١٠٫٢٩٩٫٧٣٧ فرنكًا، وقدَّرها الباحث والمُؤرِّخ المصري حُسين مُؤنس سنة ١٩٤٧م بِحوالي نصف مليون جُنيه مصري، وهذا بدون احتساب ما يُرسل لِخزينة الإمبراطور الخاصَّة وما يُدفع لِرُؤساء البربر وما يُجمع من القمح، وأيضًا دون تقدير نفقات الجيش البيزنطي المُرابط في المغرب من سلاحٍ ودُروعٍ وملابس وغذاء وصيانةً للمباني والحُصون والأسوار ودور الصناعة.

وقد انتشر المُوظفون البيزنطيون من عاصمة الولاية إلى الأرياف، فضمَّت كُل مدينة فرقة منهم، وقام في كُل قرية مُوظفٌ واحد. ولمَّا كانت الأعباء الماليَّة ثقيلة على هذه الصُورة، فلم يكن بِإمكان الحاكم التفرُّغ للقيام بِشُؤون الحُكم الأُخرى ومُراعاة مصالح المحكومين، انصرف جُهد الحُكومة كُلَّه إلى جمع المال، ومن البديهي أن تعجز الولاية عن النُهوض بذلك العبء الثقيل، فلجأت الحُكومة إلى أخذ السُكَّان بالعُنف للحُصول على مالها بالضغط والإرهاق، فاشتطَّت مع رعاياها اشتطاطًا بالغًا، فلم يجد هؤلاء بدًا من ترك مزارعهم ومتاجرهم والنجاة بأنفُسهم واحتراف اللُصوصيَّة وقطع الطُرق والاعتداء على الآمنين. كان نظام الضرائب في إفريقية البيزنطيَّة يدُلُّ على استقصاءٍ مُنظَّمٍ شامل لِكُل موارد البلاد، فتتبَّع المُشرِّع الرومي الثروة الخاصَّة في كُل ناحية وأثقلها بالمال، ففُرضت على المُمتلكات العقاريَّة ضريبتا الدخل والرأس، وقُدِّرت الفُروض المُختلفة على الزراعة والتجارة والجمارك والملاحة، وبلغ من اهتمام الحُكومة بالضرائب أن كان خُمسا المُوظفين مُختصين بالتحصيل وأكثر من النصف يقومون بِشُؤون المال. وقد كان معقولًا أن يصلح هذا النظام في ولايةٍ غنيَّةٍ كمصر تكفي مواردها لِسد المطالب الحُكوميَّة كُلها، أمَّا إفريقية الفقيرة فلا قِبل لها بِذلك.

الوضع الديني

كان المغرب أحد أكثر بلاد الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة تنوعًا من حيثُ الدين، فكان قسمٌ من سكَّانه، وأغلبهم من البربر، وثنيين يعبدون عدداً من الآلهة أو عناصر الطبيعة، مثل: السماء، والشمس، والقمر، والنار، والبحر، والجبال، والكهوف، والغابات، والأحراش،والوديان، والأنهار، والأحجار، والأصنام، كما أظهروا تأثرًا ببعض المُعتقدات المصريَّة القديمة، فكانوا يُقدسون بعض الحيوانات ويشربون دمائها للحُصول على قوتها الروحيَّة، ويُقدمون القرابين لِبعض تلك الظواهر والكائنات، كما آمنوا بالشعوذة، واعتقدوا في بركة بعض الأشخاص، وهو ما أكَّد عليه ابن خلدون. ويذكر ابن أبي زرع أنَّ بعض قبائل منطقة فاس كان لهم بيتُ نار، مما يعني أنَّ المجوسيَّة كانت معروفة بين بعض البربر. كذلك كان لِبعض قبائل ودان صنمٌ من حجارة مبني على ربوة يُسمَّى «كرزة»، يُقربون لهُ القرابين ويستشفون به من أدوائهم ويتبرَّكون في أموالهم.

إلى جانب المُعتقدات الدينيَّة البدائيَّة، عرف المغرب الديانتين السماويتين السابقتين على الإسلام. فالأفكار اليهوديَّة دخلت مُنذ وقتٍ مُبكرٍ مع الفينيقيين على الأرجح، ثُمَّ مع المُهاجرين اليهود أيَّام الاضطهاد الروماني. والظاهر أنها انتشرت في بعض القبائل إلى جانب المُعتقدات المحليَّة.

أمَّا المسيحيَّة، فقد أخذت بالانتشار أولًا بين الأفارقة في برقة وطرابُلس وإفريقية ابتداءً من القرن الثاني الميلادي، وكان أوَّل أقاليم المغرب دُخولًا في المسيحيَّة إقليمُ برقة، وكان للمسيحيَّة فيها تاريخٌ طويل هو جُزءٌ من تاريخ المسيحيَّة في مصر، ثُمَّ انتشرت في إفريقية، وأصبحت هذه الأخيرة من مراكزها الرئيسيَّة، وقامت فيها الكنائس وامتدَّت بِصُورةٍ سطحيَّةٍ على طول الشريط الساحلي في المغربين الأوسط والأقصى حتَّى طنجة. وبدأ تنظيم الكنيسة الإفريقيَّة في مُنتصف القرن الثالث الميلاديّ على يد القدِّيس قبريانوس القرطاجي، وانتشرت المسيحيَّة بين كثيرٍ من أهالي البلاد الذين كانوا يلتمسون المبادئ

التي تُحقق لهم ما يصبون إليه من سيادة العدل والإنصاف. وقد تعارضت التعاليم المسيحيَّة مع المفاهيم الرومانيَّة القائمة على تأليه الأباطرة وعبادتهم إلى جانب آلهة روما، واستشعرت الإمبراطوريَّة بالخطر لمَّا رفض النصارى الالتحاق بالجيش الروماني والمُشاركة في حُروب الدولة، فقام الإمبراطور ديكيوس وطلب في سنة ٢٥٠م من جميع رعاياه أن يُعلنوا عن وطنيَّتهم بإعلانهم التمسُّك بالديانة الوطنيَّة والتنصُّل من كُل العبادات الأُخرى وخاصَّةً المسيحيَّة والمانويَّة. فترك الكثيرُ من النصارى المغاربة ديانتهم حتَّى قال القدِّيس قبريانوس كلمتهُ المشهورة: «لَقَد كَانَ عَدَدَهُم أَكثَرُ مِن قُوَّةِ إِيمَانِهِم». واضطهدت الإمبراطوريَّة النصارى وعطَّلت كنائسهم وصادرت مُمتلكاتهم، وانتهى الأمر بإعدام القدِّيس قبريانوس بِقطع رأسه. وعلى عهد دقلديانوس اشتدَّت الدولة ضدَّ المسيحيين الذين تشبثوا بدينهم، وقاموا بِما يُشبه العصيان المدني، وقاوموا الإمبراطوريَّة بِشراسةٍ وعناد، حتَّى أنَّ الكنيسة أعلنت حرمان من يُلقي السلاح من رحمتها. ورُغم أنَّ الكنيسة نجحت في تنظيم نفسها وفي الصُمود بوجه الاضطهادات الرومانيَّة، إلَّا أنها بقيت مقصورةً على سواحل المغرب ولم تصل إلى القبائل الضاربة في بوادي وجبال المغرب الأقصى. وعرفت الكنيسة المغربيَّة إنقسامًا خاصًا بها، هو المذهب الدوناتي - نسبةً إلى صاحبه دونات الكبير، أسقف الوطنيين، الذي أعلن عدم الاعتراف بأي كاهنٍ مهما علت مرتبته طالما كان مُستكينًا وراضخًا للسُلطات الإمبراطوريَّة، وطلب الاستشهاد في سبيل ذلك واستجاب لهُ كُل السَّاخطين على الإمبراطوريَّة وخاصَّةً من طبقات الكادحين.

وعندما أصبحت المسيحيَّة الديانة الرسميَّة للإمبراطوريَّة أيَّام قُسطنطين الأوَّل، وقف هذا الأخير ضدَّ الدوناتيَّة واعتبرهم خارجين عن القانون. وترتَّب على تحالف الإدارة والكنيسة ضدَّ المذهب الدوناتي أن أصبح المذهب رمز المُقاومة الشعبيَّة، وازداد انتشاره بِزيادة انتشار الفقر والبُؤس بين الأهالي الذين ثاروا ضدَّ الحُكومة والطبقة الغنيَّة، ودعوا إلى المُساواة. وحاولت الحُكومة مُجادلة أصحاب هذا المذهب، فكان

القدِّيس أوغسطين ألد أعدائه، حيثُ شهَّر به وهاجم أساليبه العنيفة، وأباح للدولة استعمال العنف ضدَّ أصحاب هذا المذهب لِكسر شوكتهم وإعادتهم إلى حظيرة الكنيسة النيقيَّة. لكنَّ النتيجة جاءت عكسيَّة، إذ تحالف الكادحون والفُقراء مع الدوناتيَّة، واستمرَّ الصراع إلى وفاة دونات سنة ٣٥٥م، واتخذ شكل الثورة الوطنيَّة في طرابُلس ونوميديا إلى سنة ٣٧٥م. وبعد وفاة دونات استمرَّ أوغسطين في مُحاربة المُنشقين عن الكنيسة الوطنيَّة والهراطقة حتَّى انتصرت الكنيسة الإفريقيَّة على أعدائها، على أنَّ الدوناتيَّة استمرَّت بعض جماعاتها إلى القرن السَّادس الميلاديّ. وعندما وقعت بلادُ المغرب تحت حُكم قبائل الوندال الجرمانيَّة، ابتدأ فصلٌ جديد من فُصول الصراع الدينيّ، فقد فرض الوندال على الناس مذهبهم الآريوسي الذي يقول بطبيعة المسيح البشريَّة، واضطهدوا النصارى النيقيين وصادروا أملاك الكنيسة وأموالها وحوَّلوها إلى الآريوسيين.

ولمَّا استعاد الروم البلاد المغربيَّة من الوندال، أخذت الدولة تعمل على حسم الخلافات الدينيَّة، فاستعاد البيزنطيّون الكنائس المُغتصبة، وثأروا من الآريوسيين أشد الثأر، واضطهدوا الدوناتيَّة وكذلك اليهود، ولكنَّ ذلك لم يمنع انتشار مذاهب جديدة مثل النسطوريَّة القائلة بِثُنائيَّة طبيعةالمسيح: الإلهيَّة والإنسانيَّة. ولم تنتهِ مشاكل المسيحيَّة عند هذا الحد، إذ انقسم اليعاقبة أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة، وهو المذهب الرسمي للإمبراطوريَّة البيزنطيَّة على أنفُسهم، وتدخلت الإمبراطورة ثُيودورا زوجة جُستنيان في سبيل المُحافظة على وحدة الكنيسة، وقامت بِإجراءاتٍ كان من نتيجتها ثورة أهل إفريقية الذين احتجوا على الإمبراطور في القُسطنطينيَّة والبابا في روما. واستخدم جُستنيان ضدَّهم العنف والإرهاب مما عمل على اتساع الهُوَّة بين الإمبراطوريَّة وإفريقية.

وخِلال هذه الفترة عاود المذهب الدوناتي الظُهور بعد أن انتشرت المفاسد بين رجال الكنيسة كالرشوة وقلَّة الانتظام والتحاسد. ومع مطلع القرن السابع الميلاديّ ونتيجةً لِقيام إفريقية بِدورٍ هام في سياسة الإمبراطوريَّة القاضية بِخلع الإمبراطور فوقاس وتزويد الجيش

البيزنطي بالرجال لِحرب الفُرس الساسانيين وإخراجهم من مصر والشَّام، أنعم هرقل عليها فشهدت عصرًا من السلام، وتمتع أهلها بِقسطٍ كبيرٍ من الحُريَّة الدينيَّة والاطمئنان، واستغلَّ البابا جرجير الأوَّل هذا الهُدوء فأرسل البعثات التبشيريَّة إلى المناطق الداخليَّة لِنشر المسيحيَّة بين البربر، فنجحت بعضها بذلك. وترتب على ذلك أن ازدهرت علاقة الكنيسة الإفريقيَّة بِروما، مع احتفاظها بِعلاقتها الإداريَّة مع القُسطنطينيَّة. وفي سنة ٦٣٨م ظهر في إفريقية مذهبٌ جديد هو مذهب بطريرك القُسطنطينيَّة سرجيوس الأوَّل، المشهور بالمذهب المونوثيليتي أو مذهب المشيئة الواحدة الذي يقول بالطبيعة الإلهيَّة والإنسانيَّة معًا للمسيح، وقد وقف إلى جانبه هرقل رغبةً منهُ في اكتساب تأييد اليعاقبة وإنهاء الصراعات المذهبيَّة في البلاد. وعارضت الكنيسة الإفريقيَّة هذا المذهب، وانتهى الأمر بأن أعلنت أُسقفيَّة قرطاج عدم صلاحيَّة الإمبراطور لِحُكم البلاد والعباد وأنَّهُ يجب خلعه عن العرش. وسُرعان ما تعقَّد الموقف أكثر مع الفتح الإسلاميّ لِمصر، إذ وفد بعض القساوسة اليعاقبة من مصر إلى إفريقية لِنشر مذهبهم، وكان لِحماسهم في الدعوة أثرٌ كبير في جعل الإمبراطور قُسطنطين الثالث بن هرقل يسمح لهم بِمُمارسة شعائر مذهبهم بِحُريَّة. وأدَّى انتشار مذهبهم في إفريقية إلى وُقوف قساوسة هذه الأخيرة في وجه الإمبراطوريَّة وإلى انفصالهم شيئًا فشيئًا عنها. وعندما تولَّى الإمبراطور قُنسطانز العرش سنة ٦٤١م وكان مُعتنقًا المونوثيليتيَّة، لم يأل رئيس مُعارضة هذا المذهب في إفريقية، وهو الأُسقف مكسيموس، لم يأل جُهدًا في دفع سُكَّان المغرب المسيحيين والبربر إلى إعلان خلعهم لِطاعة الإمبراطور وتنصيب حاكم إفريقية البطريرك جرجير بن نيقيتاس على العرش، وكان المُسلمون حينها على وشك أن يفرغوا من فتح مصر، وطرق باب المغرب.

الوضع العسكري

انتهجت الدولة في تنظيم المغرب البيزنطي - من الناحية العسكريَّة - خطَّةً تختلفُ عمَّا اتبعتهُ في ولاياتها الأُخرى كمصر والشَّام. فالمعروف أنَّ القوَّة الحربيَّة البيزنطيَّة التي كانت

تحمي مصر مثلًا كانت تُعسكرُ في مراكز رئيسيَّة مثل حصن بابليونوالإسكندريَّة، وتُرابط فرق صغيرة منها في مواضع أُخرى كالفرما وأُم دنين، أمَّا في إفريقية فقد اتجهت عناية الدولة إلى إحاطة أملاكها بِرباطاتٍ قويَّةٍ من الحُصون المُتقاربة، وأقامت في كُلِّ مربطٍ طائفةٌ من الجُنود تستطيع حمايته والدفاع عنه؛ وأسرفت الدولة في ذلك إسرافًا يسترعي النظر، فلم تكتف بِرباطٍ واحدٍ بل أقامت ثلاثة، وقسَّمت البلاد إلى أربع مناطق عسكريَّة لِكُلٍ منها عاصمتها التي تُرابط فيها فرقة يقودها قائد أو دوق، أمَّا هذه الأقسام فهي: طرابُلس وعاصمتها لمطة، وبيزاسيوم وعاصمتها تلابت، ونوميديا وعاصمتها قيصريَّة، ومُوريطنية وعاصمتها قسنطينة. وهكذا أضحت البلاد شبكة من الحُصون والقلاع. ولمَّا كانت الموارد ضئيلة لم يكن في الإمكان المُحافظة على هذه التحصينات في حالةٍ طيِّبة، بل عجز الروم عن مُجرَّد الاحتفاظ بها، فهي لم تكن متينة البناء - إذ أُقيمت على عجل - واعتمد البيزنطيّون في إقامتها على ما كان قائمًا في البلاد قبل ذلك من المُنشآت الرومانيَّة كالحمَّامات والملاعب والمعابد، فلم تكن منيعة قويَّة كما الحُصون الفعليَّة. وقد رُوعي في اختيار مواقع هذه الحُصون أن تكون محارس تقوم على أبواب البلاد ومنافذها: فقامت قابس على باب سهل تُونُس تصدُّ من يُقبل شرقًا من الساحل، تلتها حُصونٌ أُخرى على الساحل مثل يونكا ومغمداس، وقامت سُبيطُلة على أحد المنافذ المطروقة التي يسلُكها من يُريد الانتقال من سهل تُونُس إلى هضبة الأوراس ويمُرُّ بها الرباط الثاني الذي يبدأ من سُوسة ويمُر بِمدرسومة وتلابت؛ يلي ذلك الرباط الثالث الذي تقومُ فيهسبيبة وممس وجلولاء. طبيعي بعد ذلك أن يكون المغرب البيزنطيّ ضعيفٌ من الناحية الحربيَّة، وكُلَّما تقادم العهدُ بالرُّوم في المغرب زاد الضعفُ وُضوحًا وخطرًا، وكان أهلُ البلاد يُلاحظون تخوُّف البيزنطيين منهم، ولا يكادون يتركون فُرصةً للاشتباك معهم إلَّا انتهزوها، فزاد الآهلون مرانةً وخبرةً في حين ضعُف البيزنطيّون وسقطت هيبتهم، واضطرُّوا إلى التخلّي عمَّا عجزوا عن الدفاع عنه من هذه المحارس والحُصون، حتَّى إذا أخذت

شمس القرن السَّادس الميلاديّ بالمغيب كان البربر قد استولوا على الرباط الثالث وأخذوا يطمعون في الرباط الثاني، وكان قيامُ الرُوم بِمحارس هذا الأخير إسميًّا فقط، إذ تُركت العناية به لمن أحاط به من المُزارعين والقرويين يعتصمون فيه من المُهاجمين من البربر، ولم يكُف هؤلاء عن اختراق هذا النطاق واجتياح ما يليه من المزارع والبلاد ونهبها، بحيثُ لم تعد له أيّة قيمة حربيَّة تُذكر مُنذ أوائل القرن السَّابع الميلاديّ.

موجة الفُتوح الأولى (العصر الراشدي)

دوافع فتح المغرب والتمهيدات

أتمَّ المُسلمون بِقيادة الصحابي عمرو بن العاص فتح مصر سنة ٢١هـ المُوافقة لِسنة ٦٤٢م بعد أن سقطت في أيديهم قصبة الولاية، وهي مدينة الإسكندريَّة، وانسحب منها الروم شمالًا. ثُمَّ شرعوا يُنظمون البلاد الجديدة وتحصينها للحيلولة دون أي مُحاولةٍ روميَّةٍ لاستعادتها، ويظهر أنَّ عمرو تطلَّع نحو الغرب بعد ذلك لِتأمين حُدود مصر من الخطر البيزنطي القائم في ولاية إفريقية، مثلما كان فتح الجزيرة الفُراتيَّة ضرورة عسكريَّة لِتأمين فُتوحات الشَّام والعراق من الخطر البيزنطي - الفارسي، لا سيَّما وأنَّ برقة وطرابُلس تُعتبران امتدادًا طبيعيًّا لِمصر، الأمر الذي شجَّع عمرو بن العاص على تنفيذ سياسته الرامية إلى الزحف غربًا. وفي الحقيقة، فإنَّهُ يصعب استنباط أو الجزم بِدوافع عمرو بن العاص التوسُعيَّة باتجاه الغرب في أعقاب فتح الإسكندريَّة، فقد تكون: جُزءًا من الخطَّة التي استهدفت مصر، أو نتيجة ظُروفٍ طارئة واجهت القيادة العسكريَّة، فارتأت ضرورة تأمين الغطاء الدفاعي لِلحُدود الغربيَّة، بِفتح مواقع أُخرى تشغلها حاميات عسكريَّة ومراكز مُراقبة، أو نتيجة غريزة التوسُّع لدى القائد المُسلم. الواضح وفق بعض المُؤرخين المُعاصرين أنَّ الحملة التي قام بها عمرو بن العاص في هذا الاتجاه والتي أثمرت عن فتح برقة وطرابُلس، لم تكن عملًا مُخططًا له، إذ لم تكن هُناك خطَّة مُسبقة للفتح المُنظَّم في

ذلك الوقت، تتعدَّى مصر. ورُبَّما قدَّر عمرو أن تكون للبيزنطيين قُوَّاتٌ في برقة وطرابُلس قد تُغريهم بالتحصُّن هُناك والتربُّص حتَّى تحين الفُرصة للثأر والعودة إلى مصر لاستعادتها، فكان عليه فتح هذه المنطقة وتأمين مركز المُسلمين في مصر.[٢٢] لِذلك خرج بِقُوَّاته من الإسكندريَّة في سنة ٢٢هـ المُوافقة لِسنة ٦٤٣م بعد أن اطمأنَّ على استقرار الأوضاع في مصر، وتوجَّه نحو برقة التابعة لِلإمبراطوريَّة البيزنطيَّة، وتسكنها قبيلةلواتة البربريَّة.

فتح برقة

يذكر ابن عذاري وابن أبي دينار أنَّ عمرو بن العاص بعث نفرٌ من جُنده بِقيادة عقبة بن نافع لِيستطلعوا أحوال برقة ويُوافوه بأخبارها قبل أن يتقدَّم إليها، فسار هذا إلى زويلة وأطراف برقة وما جاورها من البلاد فتبيَّن لهُ أنَّ قبائل البربر قاطنة تلك النواحي كانت في سُكونٍ شامل وهُدوءٍ كامل، ولعلَّ ذلك سببه أنَّ الضعف أدركها بعد سنواتٍ من الثورات على الروم ورد هؤلاء على الأهالي بالقمع والإرهاب. ويروي مُحمَّد الشطيبي المغربي في مُؤلَّفه حامل عنوان: «كتاب الجمان في أخبار الزمان» أنَّ بربر أرياف وأطراف برقة لمَّا عرفوا بِقُدوم القائد المُسلم إليه، أرسلوا إليه رُسُلًا يعرضون عليه أن يدخلوا في الإسلام على يديه، وأن يُوالوا المُسلمين ويُعاونوهم في الفُتوحات، فاستطاع عمرو بن العاص أن يفهم ما يُريدون بواسطة مُترجم نقل إليه كلامهم، فأرسلهم إلى الخليفة عُمر بن الخطَّاب في المدينة المُنوَّرة الذي رحَّب بهم أحسن ترحيب بعد أن عرف أنَّهم ينتمون إلى القوم الذي أخبر عنهم الرسول مُحمَّد كما أُسلف، وبعث إلى عمرو أن يُقدِّمهم على الجُند.

بناءً على المعلومات التي وردته، وبعد تشجيع الخليفة وموقف قبائل البربر، قرر عمرو بن العاص مواصلة السير لفتح كامل بلاد إنطابلس التي تعرف اليوم ببرقة. ولم يكن الطريق إلى برقة آنذاك صحراويًّا، بل كانت عليه سلسلةٌ من المدائن والمنازل مُتصلة، وأكثره أرضٍ خصبة ذات زرع. كانت الرحلة بِمثابة نُزهة للمُسلمين، فلم يُصادفوا مُقاومةً تُذكر، وانضمَّت إليهم أثناء السير بضعة قبائل بربريَّة مُعلنةً ولائها للإسلام

والمُسلمين. ولمَّا بلغت خيل ابن العاص برقة، ضربوا الحصار عليها، وعرض عليهم عمرو ابن العاص الثلاث خصال التي عرضها على المُقوقس وأهل مصر ومن قبلهم الشَّام، وهي: الإسلام أو الجزية أو القتال. ووجد أهل برقة أنه لا طاقة لهم بقتال المسلمين فقبلوا المصالحة على أن يؤدوا جزية للمسلمين قوامها ١٣ ألف دينار، وأن يبيعوا من أحبّوا من أبنائهم فى جزيتهم، وقيل كذلك دينارعن كُل شخصٍ بالغ.

وكانت أخبار عدم تعرُّض المُسلمين لِمُعتقدات الفرق المسيحيَّة الملكانيَّة واليعقوبيَّة في الشَّام والعراق ومصر قد بلغت مسامع أهالي برقة، كما علموا بِأمر العهدة العُمريَّة التي أبرمها الخليفة عُمر للنصارى في بيت المقدس، فرأوا أنَّ الدُخول في الطاعة أسلم وأضمن، كما كان لِأخبار الانتصارات الإسلاميَّة المُتتالية على الروم أثرٌ في جعلهم يتقبلون الفاتحين الجُدد، بِسبب كرههم للروم الذين عانوا منهم الأمرَّين في السنوات الأخيرة.

فتح طرابُلس الغرب

بعد برقة وفزَّان، تقدّم عمرو بن العاص بجنوده حتى أطرابُلس فحاصرها شهرًا لصمود المدافعين عنها. وكانت طرابُلس مرفأً حصينًا مُسوّرة من ثلاث جهات ومكشوفة من قبل البحر، وفيها حامية بيزنطيَّة قويَّة، فأقفلت أبوابها، واستعدَّ السُكَّان لِلحصار الذي ضربه المُسلمون عليهم، وأملوا في تلقّي إمداداتٍ عن طريق البحر تُساعدهم على الصُمود. والمعروف أنَّ الجبهة البحريَّة كانت مفتوحة وغير مُحصَّنة وذلك بِفعل اعتمادها على قُوَّة البحريَّة البيزنطيَّة. وانقضت عدَّة أسابيع دون أن يلوح في الأُفق ما يُشير إلى إمكان وُصول المُساعدة المُنتظرة من الروم. وتعرَّض المُدافعون عن المدينة إلى الهلكة نتيجة الجُهد في القتال وشدَّة الجُوع. وعلم المُسلمون آنذاك أنَّ الجهة البحريَّة خالية من الدفاعات وغير مُحصنة، وأنهم يستطيعون النفاذ إليها من هُناك، فرأوا استغلال حركة الجزر، وانتظار

انحسار الماء عن المدينة من جهة البحر، فدخلت جماعة منهم بين أسوار المدينة والبحر وقاتلت الحامية المُولجة بالدفاع عن هذه الجهة، وصاح أفرادُها «الله أكبر»، فترددت أصداء التكبير في أزقَّة المدينة وطُرقاتُها، فذُعر المُدافعون عنها، ودبَّت الفوضى في صُفوفهم، فحملوا ما استطاعوا من متاعهم وأسرعوا إلى السُفن وأبحروا عليها هاربين، ولمَّا رأى الحُرَّاس فرار الحامية البيزنطيَّة، تركوا مراكزهم، فدخل عمرو وجيشه إلى المدينة.

وفي اليوم التالي، فاجأ ابن العاص أهل سبرت بخيله، وكانوا مستأمنين على منعة طرابُلس التي كانت تحول بينهم وبين المُسلمين، فهاجمها صباحًا على حين غرَّة. وذُعر السُكَّان، وقد ظنُّوا أنَّ المُسلمين لا يزالون يُحاصرون طرابُلس، فاضطرّوا إلى فتح أبواب المدينة عند أوَّل هجمة إسلاميَّة. واحتوى المُسلمون على ما فيها لِأنَّها فُتحت عنوة. ولما تمكّن ابن العاص من فتح سبرت، كاتب عمر بن الخطاب يُعلمه بالنصر، وأن التالي بلاد إفريقية، ويستأذنه في افتتاحها، فأبى عمر قائلاً: «لَا إِنَّهَا لَيْسَت بِإفرِيقِيَة، وَلَكِنَّهَا المُفَرِّقَة غَادِرَةٌ مَغْدُورٌ بِهَا، لَا يَغزُوهَا أَحَدٌ مَا بَقَيْتُ»، ويروي البلاذري ما مفاده أنَّ الخليفة لمَّا سمع بِأخبار إفريقية وأوضاعها السياسيَّة وتاريخها عرف أنها ليست مأمونة الجانب ولا ميسورة الفتح ولا قريبة الطاعة، فعجَّل بإيقاف عمرو.

فتح فزَّان

خلال الفترة ما بين تمام فتح برقة، وحصار المُسلمين لِطرابُلس وفتحها، كان عمرو بن العاص قد وجَّه عقبة بن نافع نحو الطريق الداخليّ بين برقة وزويلة لافتتاح الواحات حتَّى لا تتحوَّل إلى أماكن تجمُّع لِلمُقاومة البربريَّة فتقطع طريق العودة على المُسلمين، فافتتح أجدابية في طريقه صُلحًا على أن تُؤدّي ٥ آلاف دينار جزية للمسلمين، ثم واصل حتى بلغزويلة، فصالحه أهلها، وصار ما بين برقة وزويلة للمُسلمين. وذكر ابن عبد الحكم

أنَّ عمرًا سيَّر - أثناء حِصار طرابُلس - قُوَّة على رأسها بسر بن أبي أرطأة نحو قصبة فزَّان، وهي مدينة ودان الواقعة على الطرف الشرقي لِجبل نفوسة فافتتحها. وبعد أن تمَّ فتح إقليميّ طرابُلس وفزَّان أخذ عمرو بن العاص يُوجِّه السرايا للغارات وحمل الغنائم كما يقولُ ابن عبد الحكم. ويُعتقدُ أنَّ هذه الحملات كان يُقصد بها إتمام إخضاع بقيَّة قبائل الصحراء وإدخالها في الإسلام أو العهد، وذلك أنَّ عمرًا بدأ يُفكِّرُ في توسيع الفتح نحو ولاية إفريقية، أي نحو بلاد المغرب الحقيقيَّة.

خُروج طرابُلس عن السُلطة الإسلاميَّة

بعد أن بلغ قرار الخليفة عمرو بن العاص، وأدرك أنهُ بكُل الأحوال لن يستطيع مُواصلة الغزو والجهاد والفتح إلَّا إن حصل على مددٍ جديد، لم يجد بدًّا من الانسحاب والتراجع، فطوى كعبه وانصرف عائدًا إلى مصر ولبث فيها حتَّى عزلهُ الخليفة الراشد الثالث عُثمان بن عفَّان عنها بِعبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة ٢٥هـ. ولم تتحدث المراجع العربيَّة والإسلاميَّة أو الغربيَّة عن شيءٍ ثابتٍ مما حصل خلال السنوات الأربع التي انقضت بين انصراف عمرو وإقبال عبد الله بن سعد، لكن يُرجَّح أنَّ طرابُلس وما يليها من البلاد ارتدَّت عن طاعة المُسلمين بُعيد انصرافهم عنها، ويغلب الظن أنَّ عقبة بن نافع الذي خلفه عمرو بن العاص على تُخوم إفريقية غادرها ولبث في برقة خلال هذه الفترة، إذ وجده فيها عبد الله بن سعد حينما أقبل سنة ٢٧هـ، ورُبما أنفق أغلب وقته في التردد بين القبائل الضاربة حول برقة والواحات القريبة منها، مما يدُل على أنها ظلَّت على طاعة المُسلمين طوال هذه الفترة. ويغلب الظن أن يكون عقبة قد أهمل شأن طرابُلس ولم يُعن بأن يحفظها للمُسلمين، بل يظهر أنَّ أمدادًا بيزنطيَّة جديدة وصلت إليها فاستطاع أهلها أن يُعوضوا ما خسروه حين فتح المُسلمون مدينتهم، كما يظهر أنَّ الحامية البيزنطيَّة الجديدة التي أتتها اتعظت من الأخبار التي رواها الطرابُلسيين عن غزوة المُسلمين الأولى، فزادوا العناية

بِأسوار المدينة وتحصيناتها وأقاموها من جديد، وأخذت السُفن الروميَّة تصل مينائها بالمتاجر والجُند وتُقلع عنها، فعادت إلى ما كانت عليه قُبيل الفتح الإسلامي ببضع سنوات.

الفتح الأوَّل لإفريقية

افتتح ابن أبي السرح ولايته بابتعاث السرايا إلى أطراف إفريقية، فنجحت تلك السرايا في مَهمتها، وعادت مثقلة بالغنائم. أرسل ابن أبي السرح إلى عُثمان بخبر تلك السرايا، وليستأذنه في فتح إفريقية. شجّع نجاح السرايا عُثمان، فوافق على مُواصلة التقدُّم نحو إفريقية رُغم أنه كان في البداية على رأي عُمر بن الخطَّاب بالتوقف عن غزوها، لكنَّ الأنباء المُشجعة حول نجاح الحملات على أطراف إفريقية، بالإضافة إلى مُوافقة كبار الصحابة على هذا الأمر، جعلتهُ يعقد العزم على التقدُّم، فنادى بالجهاد في إفريقية، واجتمع خلقٌ كثيرٌ من المُسلمين من كُل القبائل، وخاصَّةً تلك التي كانت تقطن حول المدينة المُنوَّرة. وقام عُثمان فيهم خطيبًا وحثَّهم على الجهاد، ووزَّع عليهم السلاح، كما أمدَّهم بِألف بعيرٍ يُحمل عليها ضُعفاءُ الناس أي فُقراؤهم، فخرج المُسلمون في جيشٍ عظيمٍ سنة ٢٧هـ يقوده الحارث بن الحكم بن أبي العاص، إلى أن يقدموا على ابن أبي السرح بمصر فتكون القيادة له.

ضمَّ الجيش العديد من الأسماء البارزة كمعبد بن العبَّاس بن عبد المُطلب ومروان بن الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن الزُبير والمُسوَّر بن مخزمة وعبد الرحمٰن بن زيد بن الخطَّاب وعبد الله وعاصم وعُبيد الله أبناء عمر بن الخطاب وعبد الرحمٰن بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص وبسر بن أبي أرطأة وأبي ذؤيب الهُذلي والمطَّلب بن السَّائب وعبد الله بن عبَّاس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والحسن والحُسين ابني عليّ بن أبي طالب وغيرهم. فخرج ابن أبي السرح من مصر بجيش قوامه ٢٠ ألف مُقاتل

من الفسطاط إلى إفريقية. وما أن بلغ الجيش برقة، انضم عقبة بن نافع ومن معه من المُسلمين إلى الجيش، وأثناء تقدمهم وجدت إحدى سرايا الاستطلاع مراكب للروم راسية بالقرب من طرابُلس، فاشتبكت معها، واستولت على ما فيها، وأسروا ١٠٠ رجل من الروم، بينما تحصَّن أهلُ طرابُلس خلف أسوار مدينتهم ولم يخرجوا لِلقاء ابن سعد، ولم يُهاجمهم هو الآخر. ولا شكَّ في أنَّ المُسلمين، وخاصَّةً أولئك الذين خبروا الحرب على حُدود إفريقية، كانوا يعلمون أنَّ أهل طرابُلس يكتفون منهم بتركهم في أمان، وعلى ذلك رأى ابن سعد ألَّا يُنهك قواه في إعادة فتح طرابُلس. فتركها خلف ظهره، واتجه نحو أرض إفريقية الحقيقيَّة مُبتعدًا عن الشاطئ إلى أن وصل إلى منطقة قمونية (في موضع القيروان حاليا).

حينئذٍ، كانت إفريقية تحت ولاية البطريرك جرجير بن نيقيتاس بعد أن استقلَّ بها عن الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة واستأثر بحكم ما بين أطرابُلس إلى طنجة، واتخذ من مدينة قرطاج عاصمةً لِحُكمه، ثُمَّ انسحب إلى سُبيطلة كما أُسلف. ولمَّا بلغه خبر مسير جيش المُسلمين، جمع ١٢٠ ألف مقاتل، وقبع ينتظر الموقعة الحاسمة. وكانت قمونية التي بلغها المُسلمون غير بعيدة عن سُبيطلة، فحطَّ ابن سعد رحاله فيها لِيستريح الجُند من عناء الطريق ولِيأخذوا في الاستعداد لِلقاء الروم. وفي هذه الأثناء أخذ يُرسل السرايا تستكشف البلاد في كُل الجهات، وتأتي بالمُؤن والعلف. وقبل أن يبدأ القتال بين القُوَّات الرئيسيَّة، دارت مُفاوضات بين الطرفين، وأرسل ابن أبي السرح رُسُلًا إلى جرجير يعرضون عليه - كما هي العادة - الإسلام أو الجزية أو الحرب، فاختار الحرب وأن تُحدد القُوَّة من ستكون لهُ اليد العُليا. ووقف الجيشان الإسلامي والرومي وجهًا لِوجه في موضعٍ أمام سُبيطلة على بُعد يومٍ وليلةٍ واحدةٍ من المدينة، والتحم الجيشان واستبسلا في معركةٍ هائلة، فتعقّد موقفهما، ولم يتمكنا من الحسم، فالروم كانوا يرهبون المُسلمين وينهزمون أمامهم، والمُسلمون كانوا يخشون كثرة الروم وعظم معداتهم. فكانوا يقتتلون نهارًا من

الصُبح إلى صلاة الظُهر، ثُمَّ يعودون إلى مُعسكراتهم فلا يستأنفون القتال إلَّا في اليوم التالي. وقتئذٍ، أراد جرجير أن يُحفِّز جُنوده على القتال، فأعلن عن جائزة لمن يقتل أمير المُسلمين ابن أبي السرح بأن يُزوِّجه ابنته ويُعطيه ما معها من جواري وأموال، ويُعلي من قدره. ولمَّا علم المُسلمون بأمر الجائزة، أعلن ابن أبي السرح أن من يقتل جرجير وهبه ابنته ومن معها. أشار ابن الزُبير على ابن أبي السرح، أن يُؤخّر بعض فُرسان المُسلمين عن القتال، ويُقاتل بمن بقي، حتى يُنهك الروم القتال، فيُشرك هؤلاء الفُرسان في القتال، ففعل.

وجد ابن الزُبير ثغرة في جيش الروم، فاخترق صفوفهم مع ٣٠ فارس، حتى وصل إلى جرجير وقتله. فتشجَّع المُسلمون، وانهزم الروم هزيمة كبيرة، ثُمَّ حاصر ابن أبي سرح سُبيطلة حتى فتحها، وغنم المُسلمون يومئذٍ غنائم كثيرة. بعد ذلك، سار ابن أبي سرح فحاصر قرطاج حتى فتحها، ثم بثّ ابن أبي سرح السرايا إلى قفصة وحصن الأجم، فحاصرتهما حتى طلب أهلوهما الأمان فاستأمنوهما، فدبَّ الرُعب وتوافد أهل البلاد مُسالمين، واصطلح المسلمون والرُّوم على تأدية جزية للمُسلمين قدرها ٣٣٠.٠٠٠ صوليدوس، على أن يكف عنهم ويخرجوا من بلادهم فقبل ابن أبي السرح ذلك منهم، وأرسل ابن الزُبير بِبشارة الفتح إلى المدينة. وتهافت بطاركة إفريقية إلى ابن أبي السرح مُعلنين دُخولهم ورعاياهم تحت ظل الخلافة، فأعطاهم المُسلمون العهد المُعتاد بأن لا يتعرَّض لهم أحد في دينهم وأنفسهم ونسائهم وأولادهم وكنائسهم، وفي تلك الأثناء انسحب الروم إلى شبه جزيرة شريك (بين تُونُس وسوسة حاليًّا) واجتمعوا هُناك في مدينةٍ تُعرف بِإقليبية ومنها انسحبوا بحرًا إلى جزيرة قوسرة. ولكن لم يمر وقت طويل حتى نقض أهل إفريقية عهدهم مع المُسلمين سنة ٣٣هـ، فغزاها ابن أبي السرح مرة أُخرى. وفي السنة التالية، سار مُعاوية بن حُديج التجيبي والي مصر الجديد إلى إفريقية لقتال المنتقضين.

موجة الفُتوح الثانية (العصر الأُموي الأوَّل)

قُتل ثالث الخُلفاء الراشدين عُثمان بن عفَّان في ١٨ ذي الحجَّة سنة ٣٥هـ المُوافق فيه ١٧ حُزيران (يونيو) ٦٥٦م، على يد بعض الثائرين الذين كانوا مُستائين من عُمَّاله على الولايات وطريقة إدارته لِلأُمور، وفق ما تُشير إليه مُعظم المراجع العربيَّة والإسلاميَّة، وقد أثقلت هذه الحادثة الخطيرة خِلافة عليّ بن أبي طالب، الذي بُويع بعد عُثمان، بالتبعات الكبيرة والمشاكل الداخليَّة الكثيرة. وكان لا بُدَّ أن تُؤثِّر فتنة مقتل عُثمان وما تلاها من الأحداث في نشاط الفُتوح الإسلاميَّة، إذ لم يكن من الميسور لِلقادة والجُند أن يستمرّوا فيما كانوا آخذين فيه من فُتوح بعد أن شبَّت نيران الفتنة بين المُسلمين، ولا شكَّ أنَّ الإمدادات قد انقطعت عنهم، وتوقعوا أن تحول حُروب الدَّاخل دون إرسال الجُند إلى الأطراف، فتركوا ما بِأيديهم، ولبث بعضهم حيثُ هو ينتظر نتيجة الصراع المُحتدم، وعاد البعض إلى الحجاز والشَّام والعراق لِيُسهم بِنصيبٍ في هذه الفتنة العنيفة. ويُعتقدُ بأنَّ عبد الله بن سعد بن أبي السرح وجُلَّة من كان معهُ من القادة قد توقفوا عن مُتابعة الزحف غربًا، وتركوا ما فتحوه من بلاد وعادوا بِسُرعة إلى مصر، كونهم كانوا من شيعة عُثمان وأنصاره، بعد أن ترامى إلى أسماعهم - وهُم على الثُغور - تعريض النَّاس بِعُثمان وتكلُّمهم في الثورة عليه وسعيهم لِلخلاص منه وتنديدهم بِرجاله وعُمَّاله، وكانت مصر آنذاك مركزًا من مراكز السخط على عُثمان والائتمار به، وقد خفَّ إليها نفرٌ من الناقمين عليه لِيُدبِّر الوُثوب به بعيدًا عن الحجاز. لِهذا يُحتمل أن تكون عودة عبد الله بن سعد السريعة والمُفاجأة جاءت نتيجةً لِكُلِّ هذا. واستمرَّت حركة الفُتوح مُتوقفة طيلة ست سنواتٍ تقريبًا (٣٥ - ٤١هـ)، وهي الفترة التي ظلَّت خلالها الفتنة قائمة بين المُسلمين. تولَّى الإمام عليّ بن أبي طالب الخِلافة بعد عُثمان، وقُتل في العُشر الأواخر من شهر رمضان (وقيل في السَّابع عشر منه) سنة ٤٠هـ، المُوافق في أوائل سنة ٦٦١م، على يد الخارجي عبد الرحمٰن بن ملجم، وعلى أثر المُفاوضات التي جرت بين الحسن بن عليّ ومُعاوية بن أبي سُفيان، خلع الحسن نفسه

من الخِلافة وسلَّم مُعاوية أمر المُسلمين، وبُويع الأخير بعد ذلك من قِبل الناس، وعُرف هذا العالم بِعام الجماعة لاجتماع الأُمَّة فيه على خليفةٍ واحد. وكان طبيعيًّا أن تعود الفُتوح سيرتها الأولى بعد استقرار الأُمور لِمُعاوية، لأنَّ أنصاره ورجاله كانوا هُم قادة الجُنود ورجال الفُتوح الذين كانوا يترقبون الفُرصة للعودة إليها، وأعان على ذلك أنَّ جُلَّة هؤلاء أصبحوا أعلام الدولة الجديدة، فوجد الأُمويّون في ردِّهم إلى الولاية والقيادة شيئًا من حُسن الجزاء الذي استحقوه بما نصروا قضيَّتهم وأعزوا جانبهم، وإلى هذا تُعزى بعض أسباب النشاط الواسع المدى الذي أبدته الدولة الأُمويَّة في دور الفُتوح الثاني.

الغزوات الصغيرة

بعد أن استتبَّ الأمر لِمُعاوية بن أبي سُفيان، أعاد تعيين عمرو بن العاص واليًا على مصر سنة ٣٨هـ، فأصبح بذلك - قياسًا على عبد الله بن سعد - صاحب الرأي فيما يتَّصل بِأُمور إفريقية، وأصبح في مقدوره أن يخرج لِغزوها إن أراد، وكانت الغنائم الوفيرة التي عاد بها عبد الله بن سعد والنجاح السريع الذي أحرزه دافعين لِعمرو إلى التفكير في أمر إفريقية. والحقيقة أنَّ مُعاوية كان قد صبَّ جُل اهتمامه بالفُتوحات على الجبهة المغربيَّة كونها كانت تُمثِّل امتدادًا للِحرب مع بيزنطة، وترك الجبهة الشرقيَّة لِوُلاة العراق ووالي البصرة بِصفةٍ خاصَّة. وفي سنة ٤١هـ، أرسل عمرو بن العاص مُعاوية بن حُديج لِغزو إفريقية للمرَّة الثانية، بعد أن نقض أهل إفريقية العهد مُجددًا. كما أرسل ابن العاص عقبة بن نافع إلى غدامسسنة ٤٢هـ، فافتتحها، ومنها سار ودَّان وبعض النواحي المجاورة لها، فافتتحها أيضًا. وبعث مُعاوية بن حُديج رُويفع بن ثابت الأنصاري إلى جربة، فافتتحها. أمَّا عمرو بن العاص نفسه فإنَّهُ لم يشترك في تلك الحملات والغزوات، إذ أنَّ همَّته لم تكن إذ ذاك على ما كانت عليه أيَّام ولايته الأولى، فقد كبُر في السِّن، وشغلته شُؤون

المشرق على أن يُوجِّه اهتمامه كُلَّه لِغزوةٍ يقودها إلى المغرب، فاكتفى بأن يبعث إلى هذه البلاد جُندًا يفتحون منها ما يقدرون عليه ويغنمون من نواحيها ما تصل إليه أيديهم.

الفتح الثاني لإفريقية

بعد مقتل جرجير البطريرك الذي كان قد استقل بإفريقية عن سلطة الإمبراطور البيزنطي، اختار الأفارقة بطريركًا آخر يُدعى حباحبة خلفًا له. حاول الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني استمالة الروم والبربر الذين قبلوا بدفع الجزية للمسلمين، وطالبهم بوقف دفع الجزية للمسلمين وتأديتها لدولته والدخول في طاعة البيزنطيين، وأرسل إليهم بطريركًا جديدًا يُدعى «أوليمة» لِيُمثله، فنزل في قرطاج وطالب الأفارقة بِدفع مقدار ما دفعوه للمُسلمين، فرفضوا وقالوا له: «قَد كَانَ يَنْبَغِيَ أَن يُسَاعِدَنَا مِمَّا نَزَلَ بِنَا وَلَا نُؤَدِّي إلَّا مَا كَانَ يُؤخَذُ مِنَّا، وَقَد كَانَ يَنبَغِي أَن يُسَامِحَنَا لِمَا نَالَهُ المُسْلِمُونَ مِنَّا»، وأقدموا على طرد مُمثل الإمبراطور. ولمَّا بلغت هذه القصة مسامع الإمبراطور أرسل إلى إفريقية جيشًا بقيادة إليوثيريوس الصغير، فقاتل الأفارقة وهزم حباحبة. رحل حباحبة إلى دمشق، للاستغاثة بخليفة المسلمين معاوية بن أبي سفيان، وطلب منه المُساعدة لِقتال نائب الإمبراطور. استجاب مُعاوية لِطلب البطريرك حباحبة، فبعث جيشًا بِقيادة مُعاوية بن حُديج قوامه ١٠ آلاف مقاتل فيهم عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب وعبد الله بن الزُبير وعبد الملك بن مروان وغيرهم، وخرجوا من مصر سنة ٤٥هـ المُوافقة لِسنة ٦٦٦م، وتابعوا زحفهم حتَّى وصلوا إلى قمونية حيثُ اتخذوا مُعسكرًا في منطقةٍ تُدعى القرن.[٩١] أرسل الإمبراطور البيزنطي جيشًا روميًا قوامه ٣٠ ألف مقاتل بِقيادة نقفور، والتقى الجمعان عند حصن الأجم بالقرب من سوسة في معركةٍ انتصر فيها المُسلمون، ولاذ الروم بالفرار في البحر. ثُمَّ وجه ابن حُديج عبد الملك بن مروان في ألف فارس إلى مدينة جلولاء، فحاصرها وفتحها عنوة، وسار ابن حُديج بقوة فتح بها بنزرت.

كما تقولُ روايةٌ إنَّهُ تمَّ فتح جزيرة جربة في ذلك الوقت، على يد الصحابي رُويفع بن ثابت الأنصاريّ الذي ولّاه ابن حُديج طرابُلس سنة ٤٦هـ، مما يُفيد بأنها عادت إلى حظيرة الإسلام في ذلك الوقت، فقام رُويفع بن ثابت بِغزوته هذه سنة ٤٧هـ المُوافقة لِسنة ٦٦٧م، كما سيَّر حملةً إلى صقلية حيثُ أقام المُسلمون شهرًا بِقيادة عبد الله بن قيس الحارثي، وعادوا إلى إفريقية بِغنائم كثيرة ورقيق وأصنام منظومة بالجواهر.

ولاية عقبة بن نافع والفتح النهائي لِإفريقية

في سنة ٤٧هـ، ولّى مُعاوية بن أبي سفيان مُعاوية بن حُديج التجيبي على مصر، فأناب ابن حُديج عقبة بن نافع عنه على إفريقية، وكانت إفريقية حينئذ تتبع ولاية مصر. وكان اختيارُ عقبة بن نافع لِولاية حرب إفريقية من قِبل وضع الشيء في موضعه الصحيح. فعقبة من أوائل جُند المغرب، إذ دخل برقة مع عمرو بن العاص، وظلَّ مُرابطًا هُناك مُنذ ذلك الوقت. وخِلال إقامته التي دامت حوالي رُبع قرنٍ من الزمان في هذا الثغر، كان عقبة بن نافع دائب الجد والاجتهاد في العمل على توطيد دعائم الإسلام، وحصد لِنفسه صيتًا عظيمًا بين المُسلمين وأهالي المغرب من بربر وأفارقة وسودان، فجعله الذين أسلموا منهم بطلًا أُسطوريًّا في بعض الروايات، وجعله بعضهم قُطبًا عارفًا، ودعوه «عقبة المُستجاب». والظاهر أنَّ مُعاوية بن أبي سُفيان عرف للرجل حُسن بلائه بالمغرب في سبيل نشر الإسلام، كما عرف عن سُمعته وشعبيَّته بين المغاربة، فكافأه بأن جعل له قيادة الجيش الإفريقي بعد أن ظلَّ مرؤوسًا لِمُدةٍ طالت إلى أكثر من خمسٍ وعشرين سنة. وفي سنة ٥٠هـ المُوافقة لِسنة ٦٧٠م، عزل الخليفة مُعاوية بن حُديج ونصب مكانه عقبة بن نافع.

ابتدأ عقبة ولايته بغزو سرت، ومنها سار إلى ودّان بعد أن نقض أهلها عهدهم معه حين افتتحها في ولاية عمرو بن العاص الثانية، فافتتحها مجددًا. وبعدها سار إلى جرمة كبرى

مدن فزّان، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوا. ثم مضى على قصور فزّان، فافتتحها قصرًا قصرًا، ومنها إلى قصور خاوار، فحاصر قصبة كوار، فلم يتمكن منها، فمضى وافتتح قصورها، ثم عاد من طريق آخر إلى خاوار، فداهم أهلها وافتتح القصبة. بعد ذلك، انصرف عائدًا إلى زويلة، ومنها سار إلى أرض قبيلة مزاتة في ودّان، فافتتح قصورها، ثم إلى صفر فافتتحها، ثم بعث خيلاً إلى غدامس، فأعاد افتتاحها غدامس. ولما عادت إليه السرايا سار إلى قفصة فافتتحها، وافتتح قصطيلية، كما وجّه عقبة بسر بن أبي أرطأة إلى إحدى القلاع بالقرب من مجانة، فافتتحها. وازدادت قُوَّات المُسلمين آنذاك وقُدرتهم على الحرب بِفضل البربر الذي دخل العديد منهم في الإسلام، فأصبحوا، وهم أهل البلاد، يُقدمون النُصح والمشورة ويُرشدون الجُيوش ويُقاتلون معهم. والظاهر أنَّ ظُروف المُسلمين كانت مُواتية آنذاك، إذ اضطربت أحوال بيزنطة بعد مقتل قُسطنطين الثاني، وانشغال خليفته قُسطنطين الرابع بالصراع ضدَّ أحد المُتغلبين في صقلية، مما دعا إلى استدعاء مُعظم القُوَّات البيزنطيَّة الموجودة في المغرب، ورُبما يُفسِّرُ ذلك سبب عدم لقاء عقبة لِمُقاومةٍ تُذكر في حملته وغزواته سالفة الذِكر.

تخطيط القيروان

لاحظ عقبة بن نافع أثناء إقامته في برقة أنَّ الأفارقة يخضعون للمُسلمين ما بقي المُسلمون بينهم، ثُمَّ ينقلبون عليهم عند مُغادرتهم البلاد ويرتدُّون عن الإسلام. لِذلك فكَّر في اتخاذ قيروانًا (مُعسكرًا ومركزًا عسكريًّا دائمًا) في وسط إفريقية لِيكون قاعدةً عسكريَّةً لِتثبيت الفتح الإسلامي فيها، وذلك جريًا على السياسة التي ابتدأها المُسلمون في المشرق عندما أنشأوا الكوفة والبصرة في العراق ثُمَّ الفسطاط في مصر. واستشار عقبة أصحابه في بناء مدينة لهم حتَّى يستقر الأمر للمُسلمين ولا يعود أهل البلاد إلى العصيان. ولقيت الفكرة قُبولًا من العسكر، بل إنَّ مُستشاري عقبة بلغوا في حماسهم إلى درجة أنهم اتفقوا

على أن يكون أهلها مُرابطين فيها، وقالوا بأن تكون المدينة العتيدة على ساحل البحر ليتمَّ لهم الجهاد والرباط. لكنَّ عقبة خالفهم في الرأي مُستفيدًا من تجربة الإسكندريَّة عندما فتحها عمرو بن العاص، وكان في تعداد جيشه، وأبقى لها سورها، فدهمها الروم وكلَّفوا المُسلمين خسائر فادحة في الأرواح حتَّى استرجعها، فخشي أن يطرق الروم المدينة الجديدة أيضًا إن كانت على ساحل البحر، فتذهب تضحيات المُسلمين سُدى، ففضَّل أن يكون بينها وبين البحر ما لا يُوجب التقصير في الصلاة وهي مسافة عشرين ميلًا تقريبًا، وأن يصل الخبر إلى سُكَّانها قبل أن يصل إليها عدوٌّ إذا داهم البلاد، بالإضافة إلى أن يكون موضعها تتوافر فيه المراعي للمواشي. بناءً على هذا، سار عقبة مع أصحابه فوقع اختياره على وادي كثير الشجر، اختطّ فيه مدينة دعاها «القيروان»، و«القيروان» لفظٌ فارسيٌّ مُعرَّب عن «كاروان».

ابتدأ عقبة بناء القيروان سنة ٥١هـ، فأمر بِقطع أخشاب أشجار الزيتون البرّي لاستعمالها في البناء، وكانت تلك الأشجار كثيفة وعديدة، حتَّى قيل أنَّ القيروانيين كانوا يحتطبون الدهر من زيتونها فلا يتأثَّر. وبعد قطع ما يلزم من الأشجار، أمر عقبة بإحراق الأرض المُخصصة للبناء كي يُطهرها من الأشواك والشُجيرات. كان أوَّل ما اختُطَّ من القيروان هو دار الإمارة، ثم أتى المُسلمون إلى موضع المسجد الأعظم، فاختطّوه. ثم أخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد.

استمرَّت عمليَّة البناء حتَّى سنة ٥٥هـ، فعمُرت القيروان بالأبنية وأُقيمت فيها الأسواق، وبلغت مساحتها ١٣٦٠٠ ذراع، وأصبحت قاعدة انطلاق الفُتوح ناحية المغربين الأوسط والأقصى، وبتمام بناء المدينة أمن المُسلمون واطمأنوا في إفريقية، وثبُت الإسلام فيها، وأقبل الأفارقة والبربر والسودان على السكن في القيروان، واعتنقوا الإسلام وامتجزوا مع العرب بِمُرور الوقت.

ولاية أبو المُهاجر الأنصاري وفُتوحات المغربين الأدنى والأوسط

ظهرت إفريقية كولايةٍ مُهمةٍ بعد تأسيس القيروان، وأصبحت محط أنظار الطامعين من الوُلاة، إذ شعروا بأنَّ الاستقرار سيعمُّ تلك الولاية الجديدة، وأنَّهم سيظفرون بالغنائم التي يُرسل جزءٌ منها إلى دمشق فينالون رضى الخلافة. وفي ذلك الوقت كان الخليفة مُعاوية بن أبي سُفيان قد استعمل مسلمة بن مُخلد الأنصاري على مصر، فكان هذا أوَّل من سعى لِعزل عقبة بن نافع وضم ولاية إفريقية إليه طمعًا بِخيراتها، إذ كان هُناك تنافسٌ بين الاثنين وهُما من كبار رجال الدولة الأُمويَّة في شمال أفريقيا. ويبدو أنَّ مسلمة بن مخلد استغلَّ عمل عقبة بانصرافه إلى تأسيس القيروان والعُزوف عن الغزو مُتذرعًا بأنَّهُ حرم بيت المال من الغنائم وأنفق ما كان يحصل عليه بِغزواته القليلة على عمليَّة البناء. ونجح مسلمة في خطته، فقد عزل مُعاوية عقبة عن ولاية إفريقيةوضمَّها إلى مسلمة الأنصاري، الذي بادر بِدوره إلى تعيين خالد بن ثابت الفهمي التابعي على إفريقية.

وبعد وفاة خالد عيَّن مسلمة عليها مولاه أبا المُهاجر دينار. فكافأه على إخلاصه له وجعلهُ نائبًا في المغرب، فكان أوَّل مولى يتولّى مركزًا مُهمًا في الدولة الأُمويَّة، إذ كانت هذه المراكز وقفًا على العرب فقط.

وصل أبو المُهاجر إلى القيروان سنة ٥٥هـ المُوافقة لِسنة ٦٧٤م، ومعهُ جيشٌ من مصر والشَّام مُزودًا بِأمرٍ من سيِّده مسلمة بِعزل عقبة والإساءة إليه، فاعتقلهُ وسجنهُ وألبسه الحديد حتى أتاه كتابٌ من الخليفة بتخلية سبيله وإرساله إليه، فخرج عقبة حتى أتى موضعًا يُعرف بقصر الماء، فصلّى، ثم دعا، وقال: «اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُمَكِّنِّي مِن أَبِي المُهَاجِر دِينَار». تابع عقبة مسيرهُ إلى دمشق وقابل مُعاوية وبسط لهُ ظلامته وما فعلهُ معهُ أبو المُهاجر، وممَّا قاله: «فَتَحْتُ البِلادَ وَبَنَيتُ المَنَازِلَ وَمَسْجِدَ الجَمَاعَةِ وَدَانَت لِي. ثُمَّ أَرسَلتَ عَبْدَ الأَنصَارِ فَأَسَاءَ عَزلِيَ». اعتذر مُعاوبة من عقبة حسب طريقته في الدهاء السياسي قائلًا:

«قَد عَرَفتُ مَكَانَ مَسْلَمَةَ بنُ مَخلَد مِنَ الأَمَامِ المَظلُوم وَتَقْدِيمِهِ إيَّاهُ بِدَمِهِ وَبَذلُ مُهجَتِهِ». وفي هذا دليلٌ على أنَّ الذي أمر بِعزل عقبة هو مسلمة، وأنَّ أبا المُهاجر نفَّذ التعليمات.

كره أبو المهاجر أن ينزل القيروان، أو أن يتخذها قاعدةً له، حقدًا على مُؤسسها، فهجرها وهجرها الناس، واختطّ محلَّة أُخرى بالقُرب من القيروان لِتكون قاعدته الجديدة، وهي قرية «دكرور» البربريَّة، فأقام فيها المسجد الجامع ودار الإمارة، ويظهر أنَّهُ كان يقصد بِعمله هذا التقرُّب من البربر والإقامة بينهم لِيَضُمَّهم إلى صُفوف المُسلمين، وخاصَّةً أنهُ من الموالي وليس عربيًّا، فيشعر البربر بأنَّهُ واحدٌ منهم. وفي ولايته، ابتعث أبو المهاجر حنش بن عبد الله الصنعاني إلى جزيرة شريك، فافتتحها. كما غزا أبو المُهاجر المغرب الأوسط حتى بلغ تلمسان، فكان جيشه أوَّل من وطأ المغرب الأوسط من جُيوش المُسلمين.

نشاط الروم وابتداء مُقاومة البربر

بعد أن استقرَّ أبو المُهاجر في مدينته الجديدة، بلغتهُ أنباء عن تحالف الروم وقبائل البربر التي لم تدخل الإسلام بعد ضدَّ المُسلمين. فقد تحالف بربر أوربة البرانس مع الروم الذين تفرَّغوا إلى شُؤون إفريقية بعد أن كانوا مشغولين بِصد غارات المُسلمين في المشرق عن عاصمتهم القُسطنطينيَّة، فقد حاصروها سنة ٤٨ و٥٥هـ وفشلوا في فتحها. كان بربر أوربة تربطهم بالروم روابط حضاريَّة لأنَّهم من البرانس، وقد شعروا بالخطر يُهددُ بلادهم مُنذُ تأسيس القيروان، ومُنذ أن قلَّص المُسلمون النُفوذ البيزنطيّ في المغرب، حتَّى برز أحد عُظماء البربر واسمه كُسيلة بن لمزم، وكان من المُوالين للروم الذين دخلوا في النصرانيَّة، وأخذ يجمع حوله فُلول الروم والفرنجة وجُموعًا من قومه البرانس لِيُقاتل بهم المُسلمين ويطرُدهم من المغرب. زحف أبو المُهاجر على رأس جيشٍ من المُسلمين نحو بربر أوربة وحُلفائهم مُخضعًا كُل الحُصون التي يمُرُّ بها حتَّى وصل إلى منطقة العُيون

قُرب تلمسان. وهُناك لقي كُسيلة، فهزمه وفرَّق جُيوشهُ ثُمَّ أدركهُ وأسره. ولمَّا لم يجد كُسيلة بدًا من الخُضوع لِأبي المُهاجر أظهر الإسلام، وتبعه عددٌ كبيرٌ من قبيلته، وصالح المُسلمين وبقي إلى جانبهم يُؤازرهم، وبِفضل هذه المُؤازرة تمَّ افتتاح مدينة تلمسان، وهكذا تمكَّن أبو المُهاجر من فصم عرى التحالف البربري الرومي. بعد أن اطمأنَّ أبو المُهاجر إلى الوضع الجديد بانضمام البربر إليه، توجَّه نحو قرطاج عاصمة الروم في إفريقية سنة ٥٥هـ. دار قتالٌ مع الروم طيلة يومٍ كاملٍ، ثُمَّ حجز الليلُ بينهما، وانحاز المُسلمين إلى جبل تُونس، ثُمَّ تجدد القتال في اليوم التالي، ثُمَّ طلب الروم الصُلح من أبي المُهاجر فصالحهم على أن يجلوا عن جزيرة شريك، ثُمَّ فتح مدينة ميلة وهي مدينةٌ مُحصنةٌ على السَّاحل. استغرقت عمليَّات أبي المُهاجر العسكريَّة سنتين. ثُمَّ عاد بعدها إلى مدينته سنة ٦١هـ واستقرَّ فيها يدعو البربر إلى الإسلام، فأقبلت عليه وُفودٌ كثيرةٌ من عدَّة قبائل واعتنقت الإسلام، ودخل العديد من رجالها في صُفوف الجيش الإسلامي. بعد وفاة مُعاوية بن أبي سُفيان سنة ٦٠هـ، رأى يزيد بن معاوية أن يردّ عقبة بن نافع على إفريقية وأن يفصل هذه الأخيرة عن مصر فيجعلها ولاية مُستقلَّة بذاتها، فأعاد عقبة عاملًا عليها سنة ٦٢هـ. أسرع عقبة بالرحيل إلى إفريقية، ولمَّا مرَّ بِمصر استقبلهُ واليها مسلمة واعتذر منه وأقسم أنَّ أبا المُهاجر خالفهُ فيما صنع، وقبل عقة الاعتذار مع علمه بأنَّ أبا المُهاجر لم يتصرَّف من تلقاء نفسه. ولمَّا دخل عقبة إفريقية، بادر على الفور باعتقال أبي المُهاجر وألبسه الحديد، وخرّب مدينته وأعاد إعمار القيروان. انتهج عقبة سياسة مُخالفة لِسياسة أبي المُهاجر السلميَّة التي أثمرت نجاحًا باهرًا بِكسب بربر أوربة إلى الإسلام، فأساء إلى البربر وزعيمهم كُسيلة، فقد أذلَّهُ كثيرًا إذ أمره أن يذبح الغنم ويسلخها لِإطعام جيشه مُستخفًا به. فأطلعهُ أبو المُهاجر أنَّ كُسيلة هذا من كبار زُعماء البربر وأنَّهُ حديث العهد بالإسلام والأفضل الإحسان إليه والتقرُّب منه بدل مُعاداته التي ستُؤدي إلى عدائه للمُسلمين. رفض عقبة الطلب، فنصحهُ أبو المُهاجر أن يعتقل كُسيلة احتياطًا قبل أن يشتد

ساعده، فتهاون عقبة كذلك في الأمر. أمَّا كُسيلة فكان يضمر الشر للمُسلمين، وأخذ يترقَّب الفُرصة السانحة للثأر لِكرامته وللبربر، مع استمراره في الجيش الإسلامي.

فتح الجريد والزَّاب

بعد أن أمن عقبة بن نافع على استقرار الأوضاع في القيروان، رأى أن يُبِّت فُتوح المُسلمين في إفريقية مرَّة واحدة، فجهَّز جيشًا تراوح عدد أفراده بين ١٠ و١٥ ألف جُنديّ، واستخلف زُهير بن قيس البلوي على القيروان، وخرج للغزو. زحف عقبة إلى الجريد أولًا (جنوبي غرب تُونُس المُعاصرة)، وفتحها فتحًا ثانيًا، كما فتح حصن لميس ومدينة باغانة حيثُ دار قتالٌ عنيفٌ مع الروم انتهى بانتصار المُسلمين وحُصولهم على الكثير من الغنائم العسكريَّة. كذلك، صالح عقبة أهل فزَّان، وتابع تقدمه غربًا نحو الزَّاب واصطدم مع الروم في وادي المسيلة وهزمهم، وتقدَّم نحو تاهرت فهزم جموع البربر من زناتة ومكناسة وهوارة وغيرها. ولمَّا اقترب من المدينة استغاث البربر بالروم الذين أسرعوا لِنجدتهم لأنهم وجدوا الفُرصة سانحة للانتقام من المُسلمين وتجديد التحالف مع البربر. لمَّا رأى عقبة كثرة العدوّ وقف خطيبًا في صُفوف الجيش، فحمد الله وقال: «أَيُّهَا النَّاس. إنَّ أَشرَافَكُم وَخِيَارَكُم الَّذين رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَأَنزَلَ فِيهُمْ كِتَابَهُ بَايَعُوا رَسُولَ الله بَيْعَةَ الرِّضوَانِ عَلَى مَن كَفَرَ باللهِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ وَهُم أَشْرَافكُم بَاعُوا أَنفُسَهُم مِن رَبِّ العَالَمِين بِجَنَّتِهِ بَيْعَةً رَابِحَة... وَأَنتُمُ اليَومَ فِي دَارِ غُربَة... فَالقُوا أَعدَاءَكُم بِقُلُوبِ صَادِقَةٍ... فَقَاتِلُوا عَدُوَّكُم عَلَى بَرَكَةِ اللهِ وَعَوْنِهِ واللهُ لَا يَرُدُّ بَأسَهُ عَنِ القَوْمِ المُجرِمِين». واشتبك المُسلمون والروم في معركةٍ حامية الوطيس انتهت بانهزام الروم وانكسارهم، وحاول هؤلاء الانسحاب مع حُلفائهم من البربر والفرنجة إلى داخل تاهرت، فقطع عليهم المُسلمون الطريق إلى باب المدينة وقتلوا كثيرًا منهم وغنموا أموالهم وسلاحهم. وبهذا تمَّ القضاء على مُقاومة الروم في المغرب الأوسط، وذهب عزَّهم من الزَّاب إلى الأبد.

فتح طنجة

بعد انتصاره في تاهرت تقدم عقبة بن نافع إلى المغرب الأقصى، قاصدًا مدينة طنجة. لكنَّ أبا المُهاجر نصحهُ بِعدم مُهاجمة البربر هُناك وخاصَّةً قبيلة أوربة البرانسيَّة التي يتزعمها كُسيلة لأنها أسلمت بِإسلام سيدها، ولم تعد هُناك حاجة إلى مُقاتلتها لأنها اعتنقت الدين الإسلامي ونصحهُ بأن يُرسل مع زعيمها كُسيلة واليًا مُتفقهًا بالإسلام لِتعليمهم أُصول الدين. لكنَّ عقبة رفض النصيحة لِغايةٍ في نفسه وحقدًا على أبي المُهاجر. تحوَّل عقبة في سيره نحو السَّاحل عبر ممز تازا باتجاه طنجة، وانهزم البربر والأفارقة أمامه بعد أن كثُر فيهم القتل فلاذوا بالحُصون والقلاع. في هذه المعارك قُتل الكثير من البربر وخاصَّةً بربر أوربة، فكان ذلك عاملًا مُهمًا دفع كُسيلة إلى الفرار من الجيش مُترصدًا عقبة حتَّى يعود إلى الشرق من غزوته لِيثأر منهُ لِنفسه ولِلبربر، وأخذ يُعدُّ جيشًا بربريًّا بالاتفاق والتنسيق مع الروم للتصدي لِعقبة. لم يُحاصر عقبة الحُصون التي تتطلَّب جُهدًا وقُوَّةً لِفتحها، وفضَّل مُهاجمة غير البربر من سُكَّان المغرب النصارى، وتوغَّل غربًا يُقاتلُ تلك الأُمم بِهمةٍ عاليةٍ حتَّى صار بِأحواز طنجة.

كان حاكم طنجة وسبتة المدعو «يُليان» من الأُسرة المالكة في المملكة القوطيَّة الغربيَّة بِأيبيريا وفق بعض المراجع، وفي بعض المراجع الأُخرى قيل بأنَّهُ كان أميرٌ روميّ، وذهب بعضُ المُحدثين من الإسپان والمغاربة إلى أنه بربريّ، وقيل أنَّهُ كان من بني غُمارة البربر، وأنَّ من ولَّاه على المنطقة المُمتدَّة من طنجة إلى سبتة كان القوط كونه كان على المسيحيَّة. وكان يُليان هذا سياسيًّا حاذقًا، ويبدو أنَّهُ كان ناقمًا على القوط والروم معًا لِما أنزلوه بالمغرب من التنازع والشقاء، وبنفس الوقت كان يعمل جاهدًا على الاستقلال بِإمارته الطنجيَّة، لِذلك انتهج سياسة المُدارة وحُسن الجوار مع مع جيرانه القوط في الشمال عبر الزقاق، والبربر في دواخل طنجة. وعندما وصل المُسلمون إلى أحواز إمارته، سارع يُليان لِمُقابلة عقبة وقدَّم إليه الهدايا طالبًا المُهادنة، وعقد معهُ مُعاهدة صُلح،

وأرشده إلى مواطن الضعف عند البربر ووجهه نحوهم. وبذلك يكون ضمن إمارته الصغيرة في شمال المغرب، وتجنَّب الصدام مع المُسلمين إلى حين. ورأى عقبة أن يستفيد من خبرات هذا الرجل، فقبل أن يُبقيه أميرًا على بلاده، وتابع زحفه غربًا.

فُتوح السوس

كان عقبة في بادئ الأمر يرغب أن يجوز البحر لِمُتابعة الفتح في أيبيريا. فنصحهُ يُليان بأن لا يُفكِّر بِإمر تلك البلاد، وذلك في ضوء ظُروفه الدقيقة: إذ ترك الروم وراء ظهره، بينما البربر أمامهُ في جُموعٍ غزيرة، وقال له إنَّ هؤلاء «لا يَعلَمُ عَدَدُهم إلَّا الله، وَهُم جَاهِلِيَّةٌ لَم يَدخُلُوا فِي دِينِ النِصْرَانِيَّةِ وَلَا غَيرِها»، ووصف له عاداتهم وتقاليدهم. بناءً على هذا، أصبح على عقبة أن يتَّبع برنامجًا جديدًا في المغرب وهو القضاء على ما تبقَّى للروم من قواعد ثُمَّ إخضاع بربر المغرب الأقصى حتَّى يُمكنُ للإسلام أن يستقرَّ في البلاد، وبدأ بالسوس الأدنى (خلف طنجة) حيثُ مساكن قبائل مصمودة. سار عقبة جنوبًا إلى مدينة وليلي القديمة فافتتحها، وهُناك التقى بِجُموع بربر الأطلس الأوسط وهزمهم واتبعهم جنوبًا إلى صحراء بلاد درعة، فقاتلهم مُجددًا وهزمهم وتتبّعهم في الصحراء حتى تارودانت. واجتهد عقبة في نشر الإسلام في الصحاري المغربيَّة، فبنى مسجدًا في مدينة درعة، ثُمَّ حوَّل أنظاره نحو الشمال الغربي إلى منطقة تافللت لكي يدور حول جبال الأطلس العُليا وِليدخل بلاد صنهاجة حيثً أطاعهُ الناس دون قتال. وأتبع ذلك بِدُخول منطقة قبائل هسكورة في طريقه إلى قصبة تلك الأقاليم، وهي مدينة أغمات. والظاهر أنَّ تلك المنطقة المُزدهرة كانت على علاقاتٍ بالروم أو أنها مُتأثرة بالحضارتين الرومانيَّة والبيزنطيَّة على الأقل، وذلك أنَّ بربر أغمات كانوا نصارى. ولم يخرج أهل أغمات لِلقاء المُسلمين بل اعتصموا بِمدينتهم، ولكنَّهم لم يلبثوا أن نزلوا على حُكم عقبة بعد أن ضرب عليهم الحصار مُدَّة قصيرة. ومن أغمات اتجه عقبة غربًا إلى مدينة تفيس عاصمة منطقة

الوادي، فضرب الحصار عليها حتَّى فتحها وبنى فيها مسجدًا. وبِدُخول المُسلمين مدينة تفيس الحصينة انفتح أمامهم وادي السوس الأقصى، فقصد عقبة عاصمته وهي مدينة إيجلي التي بنى فيها مسجدًا هي الأُخرى. ودعا عقبة قبائل المنطقة إلى الدُخول في الإسلام فأجابته قبائل جزولة الذين أتوه فأسلموا ثُمَّ عادوا إلى منازلهم. ومن إيجلي سار إلى ماسة، ومنها إلى رأس إيغيران يطوف على المُحيط الأطلسي. وحسب الفكرة الجُغرافيَّة السائدة آنذاك، والتي تعتبرُ أنَّ السَّاحل الأطلسيّ للمغرب يتجه من الشرق إلى الغرب، اعتبر عقبة أنَّهُ أنهى فتح المغرب، ويُقال أنَّهُ سار بِفرسه في مياه المُحيط حتَّى بلغت بطنه، وقال: «يَا رَب لَولَا هّذَا البَحْرِ لَمَضَيتُ فِي البِلَادِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِك». وورد في موضعٍ آخر أنَّهُ قال: «يَا رَب لَولَا أنَّ البَحْرَ مَنَعَنِي لَمَضَيتُ فِي البِلَادِ إِلَى مَسَالِكَ القَرْنَينِ مُدَافِعًا عَن دِيْنِكَ مُقَاتِلًا مَن كَفَرَ بِك».

مقتل عقبة

وصل عقبة إلى بلاد جزولة في السوس الأقصى، واتصل بقبائلها فأسلمت. بعد ذلك قرَّر عقبة العودة إلى القيروان، فسار وهو يعمل على نشر الإسلام في المغارب البعيدة، فاستمعت له الكثير من القبائل ودخلت في الإسلام، وانضمَّ بعضُ رجالها إلى الجيش الإسلامي. وترك عقبة أحد أصحابه في منطقة وادي تنسيفت - في مُنتصف المسافة بين مدينتيّ مُرَّاكش والصُويرة حاليًّا - يُدعى «شاكر» لِتعليم البربر أُصول الإسلام. وهذا الموضع عُرف باسم هذا التابع، فهو «رباط شاكر» أو «رباط سيدي شاكر» أو «سيدي شيكر» حسب النطق الدارج بتلك الأنحاء. وحتَّى ذلك الوقت لم يجد عقبة مُقاومة جديَّة، لكنَّهُ بدأ يُواجه المتاعب وفق ما تنص عليه المراجع. فعندما دخل بلاد دكالة ودعا أهلها إلى الإسلام امتنعوا عليه ودبَّروا الغدر به بحسب الظاهر، فقاتلهم وهزمهم، لكنَّ ذلك كلَّف المُسلمين غاليًا، إذ قُتل الكثير منهم بما فيهم عددٌ من القادة، فسُمي ذلم الموضع

بـ«مقبرة الشُهداء». ثُمَّ تابع سيره حتَّى وصل إلى بلاد هسكورة، حيثُ يقولُ بعض الباحثين أنَّ معركةً أُخرى جرت بين المُسلمين وأهل تلك الأصقاع انتهت بانهزامهم، فيما قال آخرون أنَّ بربر هسكورة فرّوا من أمام عقبة، وأنَّهُ لم يُقاتلهُ أحد بعد ذلك من أهل المغرب.

ولمَّا بلغ عقبة مدينة طبنة، صرف جُلّ عساكره إلى القيروان حتى بقي في قلَّةٍ من جُنده،[157] يُقدَّر عددهم بِحوالي ٣٠٠ رجل فقط، مُعظمهم من الصحابة والتابعين. فكانت تلك الفُرصة الثمينة التي ينتظرها كُسيلة للثأر من المُسلمين، فاتصل بالروم والفرنجة وحشد منهم ومن قبائل البربر غير المُسلمة جيشًا قوامه خمسون ألف مُقاتلٍ تقريبًا، واعترض عقبة ومن معهُ عند تهودة في الزَّاب جنوب جبال الأوراس. فلمَّا رأى عقبة جيش العدو أيقن بالنهاية، فأخلى سبيل أبي المُهاجر وطلب منهُ الانصراف إلى المشرق، وكذلك من المُسلمين الذين يرغبون في العودة، وصمم هو على أن يُقتل في سبيل الله. لكنَّ أبا المُهاجر رفض وأفراد الجيش، بل أنَّ أبو المُهاجر رفض أن تُفكَّ قُيوده كي لا يُغرى بالانسحاب، ونزل هو والجُنود عن خُيولهم وكسروا أغماد سُيوفهم كي لا تُعاد فيها.[160] وسُرعان ما اشتبك عقبة ورجاله مع جيش كُسيلة في معركةٍ غير مُتكافئة، فقُتل عقبة وأبو المُهاجر وأغلب الجيش، ووقع في الأسر قلَّة منهم مُحمَّد بن أوس الأنصاري ويزيد بن خلف العبسي، افتداهم ابن مُصاد البربري المُسلم صاحب قفصة، وأرسلهم إلى زُهير بن قيس البلوي نائب عقبة على القيروان.

بعدئذٍ في مُحرَّم سنة ٦٤هـ، زحف كُسيلة إلى القيروان، فحاصرها وقاومه زُهير بن قيس البلوي، ولم يتمكن كُسيلة والبربر من افتتاح القيروان، إلَّا أن المُسلمين آثروا إخلاء المدينة والخُروج إلى برقة، لاستحالة قُدوم المدد من الخلافة لِموت يزيد في تلك الفترة، وانقسام المُسلمين بين دعوتي عبد الله بن الزُبير ومروان بن الحكم، فارتدّ جانب كبير من بربر زناتة والبرانس. بعد انسحاب المُسلمين دخل كُسيلة ورجاله المدينة فوجدوها مهجورةً إلَّا من الشُيوخ والنساء والأطفال الذين طلبوا الأمان، فاستجاب لهم كُسيلة

وأمَّنهم على حياتهم، وتربَّع في قصر الإمارة حاكمًا على خليطٍ سُكَّانيٍّ جديدٍ من العرب والبربر.[١٦٣]

موجة الفُتوح الثالثة (العصر الأُموي الثاني)

استرجاع إفريقية ومقتل كُسيلة

ضاعت إفريقية من المُسلمين بعد أربعين سنةً من الجهاد قضوها بين غزوٍ وفتح، لكنَّ خسارتها هذه المرَّة كانت مُختلفة، فقد خُسرت الأرض لكنَّ قسمًا كبيرًا من القبائل البربريَّة كان قد آمن بالإسلام، وبقي على عقيدته حتَّى بعد خُروج إفريقية من تحت الراية الأُمويَّة. ورفضت تلك القبائل والجماعات حُكم كُسيلة الأوربي وثارت عليه، كما ثارت عليه قبائل بربريَّة أُخرى لم تقبل بِحُكمه لاعتباراتٍ قبليَّة محضة. وفي تلك الأثناء انشغل الأُمويّون عن أمر المغرب كُلَّه دفعةً واحدة بِسبب قيام عدَّة ثورات هدَّدت وُجود وبقاء الخِلافة الأُمويَّة، وفي مُقدمتها ثورة عبد الله بن الزُبير في الحجاز. وقضى مروان بن الحكم فترة خِلافته القصيرة وهو يُحاول استرداد مصر - طريق المغرب - من أيدي عبدُ الرحمٰن بن جحدم الفهري والي عبد الله بن الزُبير، ولمَّا تمكَّن من ذلك في جُمادى الآخرة سنة ٦٥هـ، جعل مروان بن الحكم ابنه عبد العزيز واليًا على مصر. وبعد أن هدأت الأوضاع نسبيًّا في الشَّام بعد أن تولَّى عبد الملك بن مروان الخِلافة، وجد الأخير أمامهُ مُتسعًا من الوقت لِيقوم بِعملٍ ما في المغرب، خاصَّةً وأنَّهُ خشي من انعكاس نتائج التحالف البيزنطي - البربري وما يُمكنُ أن يُسبِّبه من تهديدٍ لِلحُدود الغربيَّة لِدولته، فعهد إلى زُهير بن قيس البلوي - الذي كان ما يزالُ مُرابطًا في برقة - بِقيادة العمليَّات العسكريَّة وأمرهُ بالانتقام من كُسيلة، واستعادة الأراضي التي أخلاها المُسلمون بعد مقتل عقبة. بناءً على هذا، أمر الخليفة شقيقه عبد العزيز بن مروان، والي مصر، أن يُبلِّغ زهير بن قيس ببرقة أن يُقدم على غزو إفريقية بعد أن عيَّنهُ واليًا عليها. وأمدَّ الخليفة عاملهُ بالرجال والأموال، وحثَّ الناس في الشَّام على التوجُّه

إلى إفريقية والانضمام إلى جيش زُهير للجهاد. وأرسل إليه عدَّة قادة مُسلمين من رجال الحرب، ومن هؤلاء تبيع بن امرأة كعب الأحبار، الذي كان خبيرًا بِحرب الروم في آسيا الصُغرى وجُزر البحر.

بعد أن استكمل زُهير تجهيزاته، خرج إلى إفريقية في جيشٍ كبيرٍ سنة ٦٩هـ. بلغ كُسيلة الخبر وهو في القيروان، فأعدَّ جيشًا من البربر والروم يفوق الجيش الإسلامي عددًا، وقرَّر الانسحاب من القيروان كي لا يقع بين الجيش الإسلامي الزَّاحف من الشرق وسُكَّانُ القيروان المُسلمين الذين عاهدهم، فتوجَّه إلى مكانٍ بين القيروان والأربس فيه ماء يُدعى «ممس» كي يشرب منهُ الجيش، وهو قريبٌ من جبال الأوراس وخاطب جيشهُ قائلًا: «إن هَزَمْنَاهُم إِلَى طَرَابُلس قَطَعْنَا آثَارَهُم فَيَكُونُ لَنَا الغَرْبُ إِلَى آخِرِ الدَّهرِ. وَإِن هَزَمُونَا كَانَ الجَبَلُ قَرِيبًا مِنَّا وَالشُّعَرَاءُ نَتَحَصَّنُ بِهُمَا». أمَّا الجيشُ الإسلاميّ فقد خيَّم بِقرية قرشانة بِضواحي القيروان مُدَّة ثلاثة أيَّام، لم يدخل المدينة، وزُهير يدرُسُ مكان المعركة، وفي اليوم الرَّابع زحف حتَّى أشرف على مُعسكر كُسيلة ووقعت بين الطرفين معركةٌ كبيرة لم تعرف إفريقية لها مثيلًا من قبل، إذ فشى القتل بين الفريقين، وما كاد النهار يُشرفُ على الانتهاء حتَّى حقق المُسلمون نصرًا كبيرًا، فانهزم البربر والروم وقُتل كُسيلة وكثيرٌ من أصحابه. وأشارت بعض المراجع إلى أنَّ المُسلمين تتبعوا المُنهزمين يقتلونهم ويثأرون منهم، وأنَّهم استمرّوا بِمُطاردتهم حتَّى فتحوا مدينة شقبنارية. وفي كُل الأحوال فإنَّ تلك الهزيمة أفنت فُرسان البربر وصار حُكمُ الروم في المغرب مُضمحلًّا. أمَّا زُهير فإنَّهُ عاد إلى برقة، فوجد الروم قد هاجموها بأُسطولهم، فقاتلهم بمن معه، إلا أنه انهزم وقُتل زهير في المعركة. ولما بلغ البربر الخبر انتقضوا مجددًا، واجتمعوا على كاهنة من زناتة تدعى ديهيا.

فتح قرطاج

توقَّف الفتح أربع سنواتٍ لانشغال عبد الملك بن مروان بالقضاء على ثورات الجراجمة في الشَّام والقيسيين بِقيادة زفر بن الحارث الكلابي بِقرقيساء،

وتآمُر عمرو بن سعيد بن العاص في دمشق عليه، وثورة مُصعب بن الزُبير في العراق وأخيه عبدُ الله في الحجاز. فلمَّا تمَّ لهُ ذلك تفرَّغ للمغرب وأعدَّ جيشًا كبيرًا مُنظمًا مُزوَّدًا بِكافَّة أنواع الأسلحة عدده ستَّة آلاف جُندي. وولَّى عليه قائدًا من مشاهير قادة الشَّام، وهو حسَّان بن النُعمان الغسَّانيّ سنة ٧٤هـ المُوافقة لِسنة ٦٩٣م، وأمره بالمسير إلى مصر والإقامة فيها حتَّى تكتمل الاستعدادات. ولمَّا تمَّ لهُ ذلك أُذن لهُ بالتوجُّه إلى إفريقية وقد أطلق يده في أموال مصر. خرج حسَّان بالجيش من مصر سنة ٧٤هـ على رأس جيشه ونزل في طرابُلس حيثُ انضمَّ إليه من كان هُناك من عرب إفريقية وطرابُلس والبربر المُسلمين بِقيادة هلال بن ثروان اللواني ومُحمَّد بن أبي بكير، فازداد حجم الجيش حتَّى بلغ حوالي ٤٠ ألف رجل، وبعد أن أصلح شأنه خرج نحو إفريقية ودخل القيروان حيثُ تجهَّز منها للغزو، فبعث سرايا لِتفقد الأُمور أولًا، وعادت إليه وقد أصابت غنائم كثيرة. واتَّبع حسَّانٌ خطَّة عسكريَّة جديدة أساسُها مُقابلة أعدائه من الروم والبربر كُلٌ على حدة حتَّى يسهل عليه القضاء عليهم. وكان حسَّان قد سأل أهالي إفريقية عن أعظم مُلوكها، فقيل له صاحبُ قرطاج والكاهنة زعيمةُ جبال الأوراس. فقرر أولًا توجيه ضربته إلى قرطاج عاصمة إفريقية القديمة مُنذ أيَّام الفينيقيين، ولم يكن المُسلمون قد حاربوها من قبل. وضرب المُسلمون الحِصار على المدينة الحصينة، وكان بها عددٌ كبيرٌ من الروم، ودارت معركةٌ طاحنةٌ بين المُسلمين والروم ما بين تراشُقٍ بالنُبل والسهام والرميِّ بالمجانيق، وما بين تلاقٍ بين الفُرسان والمُشاة، وكان المُسلمين شديدي الوطأة على خُصومهم، الذين يأسوا من إمكانهم الصُمود، حتَّى أنَّ كثيرًا منهم فرَّ في المراكب إلى جزائر البحر وخاصَّةً نحو صقليَّة، ومنهم من قيل أنه هرب إلى أيبيريا. والظاهر أنَّ ذلك تمَّ خديعةً، إذ تنصُ إحدى الروايات أنَّ البيزنطيين طلبوا الأمان من حسَّان، فلمَّا أوقف القتال هربوا في المراكب. دخل المُسلمون المدينة وأعطوا الأمان لِأهلها، وبلغهُ أنَّ الروم والبربر جمعوا صُفوفهم في صطفورةوبنزرت، فسار إليهم واشتبك معهم في قتالٍ عنيفٍ انتصر فيه انتصارًا حاسمًا،

فلجأ من بقي من الروم إلى مدينة باجة وتحصنوا فيها والبربر إلى منطقة بونة. وكانت الجراح قد فشت بين المُسلمين خلال معاركهم العديدة، فرجع حسَّان إلى القيروان لِتضميد جراح الناس، ولِإصلاح شؤونه. وهكذا تمَّ للمُسلمين فتح قرطاج عاصمة البيزنطيين في إفريقية.

ثورة الكاهنة

وقع في غُضون الحملات العسكريَّة الإسلاميَّة على فُلول الروم تبدلٌ مُذهلٌ في موقف البربر، إذ انفجرت قبائلُ الأوراس بِقيادة امرأةٍ غامضةٍ عُرفت في المصادر العربيَّة والإسلاميَّة باسم «الكاهنة» وكانت خبيرةً بالسحر والتنبؤ بما يقع من الأحداث، واسمها الحقيقي هو «ديهيا بنت ماتية بن تيفان الجرواتيَّة الزناتيَّة»، أي أنها تنحدر من قبيلة جِراوة الزناتيَّة البتريَّة،وقد دانت، على ما يبدو، بالعقيدة اليهوديَّة. وقد حُرِّف اسمها بالعربيَّة فصار «داهية»، ويُحتمل أن يكون مُجرَّد لقب أطلقهُ المُؤرخون اللاحقون عليها لاتصافها بالدهاء، وهذه صفةٌ أساسيَّةٌ عند السحرة والمُشعوذين. ونجحت الكاهنة في تحقيق التفافٍ واسعٍ حول ثورتها من البربر الأوراس ومن بقايا البيزنطيين، فسارت إلى مدينة باغاية الساحليَّة آخر المعاقل المُهمَّة التي احتفظ بها البيزنطيُّون وسيطرت عليها، ثُمَّ راحت تتحدى المُسلمين. وفي ذلك الوقت بدأ حسَّانٌ بِتنفيذ الشطر الثاني من خطته، أي القضاء على قبائل البربر العاصية، بعد أن شُفي رجاله مما أصابهم من الجراح، وبعد أن أصلحوا من أحوالهم، فسار نحو جبال الأوراس، ولمَّا عرفت الكاهنة بِمسير المُسلمين إليها، بدأت في تطبيق سياستها التي ستُمارسُها لاحقًا على نطاقٍ واسعٍ، وهي سياسة الأرض المحروقة التي تهدف إلى ترك الأرض خرابًا أمام الخصم كي لا ينتفع بِخيراتها ويزهد في الإقامة بها، فقامت بالخُروج مع رجالها من حصن باغاية ودمَّرته وأحرقته وانسحبت القائدة البربريَّة إلى مجرى ماء يُحتمل أن يكون أحد روافد نهر مسكيانة، أو

وادي مليانة ورُغم ما تقوله النُصوص من أنَّ الجيش الإسلامي كان في مركزٍ استراتيجيٍّ جيِّد في أعلى الوادي وأنَّ جُموع البربر كانت في أسفله، فإنَّ المعركة العظيمة بين الطرفين انتهت بهزيمة المُسلمين، وأسر ٨٠ رجلاً من أشرافهم أشهرهم خالد بن يزيد العبسي الذي تبنَّتهُ الكاهنة واتخذتهُ مُستشارًا لها. وطاردت الكاهنة المُسلمين حتى خرجوا إلى برقة واضطرّوا إلى التخلِّي عن فُتوحاتهم في إفريقية والمغرب للمرَّة الثالثة خِلال عشر سنوات، ودان المغرب لها ٥ سنوات. وقد أحسنت الكاهنة مُعاملة الأسرى المُسلمين ثُمَّ أطلقتهم إلَّا خالد بن يزيد بِطبيعة الحال.

نفَّذت الكاهنة خِلال غيبة المُسلمين استراتيجيتها العسكريَّة سالِفة الذِكر، ويُقال أنَّها قالت للبربر: «إنَّ العَرَبَ إِنَّمَا يَطلِبُونَ مِن إِفْرِيقِيَة المَدَائِنَ وَالذَّهَبَ وَالفِضَّة، وَنَحْنُ إِنَّمَا نُرِيدُ مِنهَا المَزَارِعَ وَالمَرَاعِيَ، فَلَا نَرَى لَكُمُ إِلَّا خَرَابَ إِفْرِيقِيَة كُلَّهَا حَتَّى يَيْأَس مِنهَا العَرَبُ، فَلَا يَكُونُ لَهُمُ رُجُوعٌ إِلَيْهَا إِلَى آخِرِ الدَّهرِ». وهكذا نزل أتباعُها يقطعون الشجر ويهدمون الحُصون ويخربون القُرى ويحرقون الزرع والضرع، فخرُبت إفريقية كُلها، وانتابت البلاد موجةٌ من الذُعر والخوف بين الأهالي من الأفارقة والبربر المدنيين والروم المُقيمين في إفريقية، فترك كثيرٌ منهم البلاد فرارًا من الكاهنة، ورحلوا في المراكب إلى جزائر البحر وكذلك إلى أيبيريا. أمَّا حسَّان فكان في تلك الفترة لابثًا ببرقة حتى جاءه المدد من عبد الملك بن مروان سنة ٧٨هـ، فراسل حسَّانٌ خالد بن يزيد أولًا يسأله عن خبر الكاهنة، حتى أدرك أوضاعهم، ثم زحف حسَّان مُجددًا لِقتال الكاهنة والثأر لِهزيمته الأولى. وقد اقترنت عودة المُسلمين هذه المرَّة بِتغييرٍ في موازين القوى والتحالُفات السياسيَّة، إذ استقبل السُكَّان البيزنطيّون والأفارقة والبربر حسَّانًا مُستغيثين به من الكاهنة، وقدَّموا لهُ الأموال والطَّاعة. واستردَّ المُسلمون بعض القلاع مث لقابس وقفصة وقسطيلية، ودخلوا المغرب الأوسط. وعندما اقترب حسَّان من الكاهنة أدركت المرأة الغريبة بِفراستها أنَّها عاجزة عن مُواجهة المُسلمين، بعد وُصول الإمدادات إليهم وانضمام البيزنطيين والبربر إلى صُفوفهم،

وعرفت أنَّ نهايتها أصبحت قريبة، لكنَّها لم تستسلم مُعتبرةً ذلك من العار، فأوغلت في جبال الأوراس لِتسحب المُسلمين خلفها، فطاردها حسَّان مُدَّة سنتين إلى أن حصل اللقاء الحاسم معها، وفي ذلك الوقت كان جيش المُسلمين قد تضخَّم كثيرًا بعد أن انضمَّ إليه المزيد والمزيد من البربر الذين اعتنقوا **الإسلام**، بما فيهم بعض أتباع الكاهنة الذين انتفضوا عنها شيئًا فشيئًا، ودارت بين الطرفين معركةٌ ضارية كثُر فيها القتل، إلَّا أنَّ النصر كان حليفُ المُسلمين، وسقطت الكاهنة قتيلةً في المعركة. بعد مقتل الكاهنة، خضع بربر تلك المناطق للمُسلمين، وانضم منهم ١٢ ألف إلى المُسلمين بعد أن أعلنوا إسلامهم. استعاد حسَّان بذلك القيروان، فدخلها وعمّرها مُجددًا، والتفت إلى تنظيم ولايته إداريًّا، فدوَّن الدواوين وأقام الخراج على من بقي من الروم والبربر في إفريقية على المسيحيَّة، كما ابتنى دار للصناعة بأمرٍ من عبد الملك بن مروان، ثُمَّ سار سنة ٧٩هـ إلى دمشق بالغنائم.

تخريب قرطاج وتخطيط تُونُس

حصل في غُضون حرب المُسلمين والكاهنة أن حاول البيزنطيّون استعادة قرطاج بِواسطة أُسطولٍ بحريٍّ واقتحموها في سنة ٨٢هـ المُوافقة لِسنة ٧٠١م، فسار إليهم حسَّان دون أن يلقى مُقاومةً في الطريق، وضرب الحصار على المدينة، ولم يُطق الروم مُدافعة المُسلمين فهربوا في سُفنهم، ودخل المُسلمون المدينة عنوةً في تلك المرَّة، وحتَّى يقضي على آمال الروم في العودة إليها، وبعد أن تبيَّن لهُ تطرُّف المدينة وصُعوبة الدفاع عنها، وأنها الباب الذي يأتي منه الروم لِغزو ديار الإسلام في المغرب، قرر حسَّانٌ هدمها وإفنائها عن بُكرة أبيها. فتفاهم مع أهلها أن يحزموا أمتعتهم ويحملوا نفائسهم للخُروج على أن يُسكنهم في مدينةٍ جديدة، ثُمَّ أرسل إلى أهل الأقاليم المُجاورة فأتوه مُسرعين، فأمرهم بِتخريب المدينة، وقطع القناة التي تجلب إليها الماء، ففعلوا. وهكذا انتهت المدينة

القديمة التي عاشت بعد تخريبها في الحرب البونيقيَّة الثالثة، وعاد حسَّان إلى القيروان مُصطحبًا معه أهالي قرطاج، وأسكنهم في عاصمته مُؤقتًا.

بعد تدمير قرطاج قرَّر حسَّان بناء مدينةٍ إسلاميَّةٍ جديدةٍ تكون المنفذ الجديد لِإفريقية على البحر المُتوسِّط، وراسل الخليفة عبد الملك بن مروان طالبًا منهُ الأذن بِذلك. استجاب الخليفة ورأى أن تُساهم مصر بِهذا العمل، فأرسل إلى أخيه عبد العزيز يطلب منه تجهيز ألف أُسرة مصريَّة خبيرة بِصناعة السُفن وإرسالهم إلى إفريقية لِلمُساهمة في بناء القاعدة البحريَّة الجديدة. وكان على البربر أيضًا أن يُساهموا في البناء، فتقرر أن يكون جلب الخشب اللازم لِصناعة السُفن من غابات الجبال الداخليَّة نوعًا من «التكليف» يقومون به. واختار حسَّان قرية «ترشيش» القديمة لِبناء مدينته الجديدة، على بُعد ١٢ ميلًا شرق قرطاج، تتوغَّل في الداخل غرب بُحيرة تُونُس، وتتصل بالبحر شرقًا عن طريق مرسى رادس. وكانت البُحيرة ضحلة لا تصلح لِسير السُفن فأمر بِشق قناة داخل البُحيرة تصل ما بين دار الصناعة والمرسى. وسُميت المدينة الجديدة «تُونُس»، ولعلَّ أصل الإسم يرجع إلى قرية قديمة كانت قائمةً في ذلك الموقع وتُسمَّى «تينس»، أو لِأنَّ كان هُناك صومعةً للرُهبان في ذلك المكان الموحش كان المُسلمون يلجؤون إلى جوارها، فيستأنسون بِترتيل رُهبانها، فكانوا يقولون هذه الصومعة «تؤنس» فسُمي المكانُ «تُونُس».

ولاية مُوسى بن نُصير وتمام فتح المغرب.

بعد أن سار حسَّان بالغنائم، عزله عبد العزيز بن مروان والي مصر عن إفريقية، وولَّاها مُوسى بن نُصير، وذلك في سنة ٨٥هـالمُوافقة لِسنة ٧٠٤م، وقد رافق القائد الجديد أولاده الأربعة وهم مفطورون على التربية العسكريَّة. بدأ موسى بن نُصير ولايته بإرسال البُعوث لقتال وإخضاع ما تبقَّى من المُتمردين البربر حول القيروان (واللافت أنَّهُ انتهج نهجًا قاسيًا مع المُتمردين للانتهاء من فتح هذا الإقليم الذي طال كثيرًا)، فبعث ٥٠٠ فارس

لقتال البربر بِنواحي قلعة غزوان القريبة من القيروان فهزموا البربر، ثم وجَّه ابنه عبد الله ففتح بعض نواحي إفريقية، كما وجَّه ابنه مروان ففتح نواحي أُخرى في إفريقية. وفي سنة٨٣هـ، فتح مُوسى بن نُصير ناحية سجومة في أرض الزَّاب، فقتل زُعمائها وأمر بني عقبة بن نافع عياض وعُثمان وأبا عُبيدة بالثأر لأبيهم، فقتلوا من أهل سجومة ٦٠٠ رجل. ثم غزا مُوسى بن نُصير قبائل هوارة وزناتة وكتامة، فهزمهم وسبى منهم خمسة آلاف رجل.

وفي سنة ٨٥هـ، غزا مُوسى المغرب الأقصى، فهزم البربر، وطاردهم غربًا وسبى منهم الكثير، حتى بلغ السوس الأدنى، ثم تقدم إلى سبتة، فصالحه حاكمها يُليان على أداء الجزية. كما غزا طنجة وفتح درعة وصحراء تافيلالت، وبعث ابنه إلى السوس، فصالحه المصامدة، فأنزلهم بطنجة سنة ٨٨هـ، فجعل عليهم مولاه طارق بن زياد واليًا على طنجة وما حولها في ١٧ ألف من العرب و١٢ ألف من البربر، وأمر العرب أن يعلموا البربر القُرآن وأن يُفقهوهم في الدين، ثُمَّ عاد إلى إفريقية. ولم تقتصر غزوات مُوسى بن نُصير على المناطق البريَّة في المغرب، وإنَّما قام بِنشاطٍ بحريٍّ استهدف الجُزر القريبة من شاطئ المغرب لم يكن هدفها الاستقرار بِقدر ما كانت حملات استطلاعيَّة والحُصول على المغانم والأسلاب. إنما نتج عنها شلُّ حركة الأساطيل البيزنطيَّة في البحر المُتوسِّط التي كانت تُشكِّلُ خطرًا مُباشرًا، وتهديدًا مُستمرًا لِوُجود المُسلمين في إفريقية. فغزا مُوسى في سنة ٨٦هـ المُوافقة لِسنة ٧٠٥م جزيرة صقلية، وغنم غنائم كثيرة. كما غزا قائده عيَّاش بن أخيل مدينة سرقوسة، وغزا عبد الله بن مُرَّة جزيرة سردانية. وهكذا استقرَّ الحُكم الإسلامي في المغرب، بعد سنواتٍ طوالٍ من الحُروب والجهاد والغزوات، وانتهى أغلب الأفارقة والبربر والسودان من أهل المغرب، إلى قُبول الإسلام واعتناقه، وامتزجوا مع العرب الوافدين تدريجيًا لِيُشكلوا معًا خليطًا بشريًّا جديدًا من سكنة تلك البلاد.

المغرب في ظل الحُكم الإسلامي

الأثر الديني

أقبل البربر والأفارقة على اعتناق الإسلام خلال السنوات التي شهدت خلالها البلادُ المغربيَّة حركة المد والجزر في الفُتوح، فقد كانت أربعون سنةً من استقرار المُسلمين بِالشمال الإفريقي مُنذ قدوم عقبة بن نافع كافيةً لِجعل كثيرٍ من البربر يعتنقون الإسلام عن عقيدةٍ واقتناع، وكان من بين هؤلاء المُؤمنين، طارق بن زياد الذي تمَّ بفضله إقرار الإسلام في الأندلُس. وتُعزى سُرعة انتشار الإسلام في صُفوف العديد من القبائل البربريَّة إلى التشابه الكبير في ظُروف الحياة والعادات والتقاليد بين العرب والبربر، فكِلا الطرفين كانا سكنة مناطق قاسية الطبيعة والمُناخ، وبُعضهم عاش حياةً مُتطابقة تقريبًا، كبربر الصحاري وبدو العرب، لِذا جاء فهم تلك القبائل للإسلام سريعًا وشبيهًا بِفهم أعراب شبه الجزيرة العربيَّة. وقُدِّر لِبعض البربر أن يُصبح أكثر حماسةً للإسلام من العرب أنفُسهم، وهذا التحوُّل الذي طرأ على وضعهم كانت لهُ آثارٌ إيجابيَّةٌ في فتح الأندلُس بعد ذلك لأنَّ مُعظم قبائل البربر أخذت، بعد اعتناقها الإسلام، تتوق إلى الحرب والجهاد. وقد أدرك مُوسى بن نُصير هذه النزعة فاستغلَّها بِتوجيههم إلى الفُتوحات الخارجيَّة، ولم يكن بِإمكانه في هذه الحالة سوى عُبورُ المضيق لِتحقيق هذا الغرض. هذا ويُلاحظ أنَّ الأثر الديني كان في الشمال أعمق منهُ في سائر جهات المغرب، أمَّا في المغرب الأقصى فلم تتمكن مبادئ الدين الصحيحة في نُفوس البربر، فأحدث البرغواطيين في الإسلام بدعًا كثيرة، ولم يستطع الأدارسة ولا دُويلات القرن الرابع الهجري أن تضع حدًا لِهذه البدع، حتَّى قضى عليهايُوسُف بن تاشفين.

ومن جهةٍ أُخرى، يُلاحظ أنَّ بعض قبائل البربر التي أعلنت إسلامها في عهد مُوسى بن نُصير يغلب الظن أنَّها فعلت ذلك خوفًا على نفسها نظرًا لانتهاج الوالي الجديد نهجًا عنيفًا وقاسيًا في قتالها، مما أدخل الهلع والذُعر في نُفوس أبنائها، وهذا ما دفعهم إلى طلب

الأمان وإعلان إسلامهم. لكنَّ هذه الفئة من البربر بقيت تحقد على العرب وتتحيَّن الفُرصة للانتقام منهم، فاعتنقوا أفكار الخوارج لأنَّهم وجدوا فيها سبيلًا للثورة على الحُكم الإسلامي «العربي» للتخلُّص منه. أمَّا المسيحيَّة فقد تراجعت بشكلٍ كبيرٍ حتَّى اختفت كُليًّا من كافَّة أنحاء المغرب وفق الرأي التقليدي، ويُعتقد أنَّ سبب تراجع واختفاء المسيحيَّة في إفريقية كان بِسبب عدم وُجود رهبنةٍ قويَّةٍ مُتماسكةٍ تضُمُّ حولها شتات النصارى الأفارقة، كما أنَّ الكنيسة الإفريقيَّة كانت حتَّى زمن الفُتوح الإسلاميَّة ما تزال تُعاني من آثار الاضطرابات بينها وبين كنيسة القُسطنطينيَّة ومن الحركات والثورات التي قام بها الهراطقة. لِهذا، يبدو أنَّ الأفارقة والبربر المسيحيين وجدوا في الإسلام مُنقذًا لهم من تلك التخبُطات التي عانوا منها، ويبدو أنَّ بعضهم الآخر كان يعتنق المسيحيَّة ظاهريًّا فقط، وما أن سنحت لهُ الفُرصة حتَّى ارتدَّ عنها. ويتجه الرأي المُعاصر، بالاستناد إلى بعض الأدلَّة، إلى القول بأنَّ المسيحيَّة الإفريقيَّة صمدت في المنطقة المُمتدَّة من طرابُلس إلى المغرب الأقصى طيلة قُرونٍ بعد الفتح الإسلاميّ، وأنَّ المُسلمون والمسيحيّون عاشوا جنبًا إلى جنب في المغرب طيلة تلك الفترة، إذ اكُتشفت بعض الآثار المسيحيَّة التي تعود إلى سنة ١١١٤م بِوسط الجزائر، وتبيَّن أنَّ قُبور بعض القديسين الكائنة على أطراف قرطاج كان الناس يحجُّون إليها ويزورونها طيلة السنوات اللاحقة على سنة ٨٥٠م، ويبدو أنَّ المسيحيَّة استمرَّت في إفريقية على الأقل حتَّى العصرين المُرابطي والمُوحدي.

الأثر السُكَّاني

كان سُكَّانُ المغرب قُبيل الفتح الإسلامي عبارة عن خليطٍ عرقيٍّ أفريقيّ – أوروپي بالمقام الأوَّل، وآسيوي بِدرجةٍ أقل. فأهلُ المغرب الأكثر عددًا وانتشارًا كانواالبربر أو الأمازيغ، وهؤلاء قومٌ من أُصولٍ إيبيروموريسيَّة بِحسب الظاهر، ويبدو أنهم استوطنوا أفريقيا الشماليَّة مُنذ حوالي ١٠.٠٠٠ سنة ق.م. وقد انقسم هؤلاء إلى عدَّة قبائل يصعب

رسم خريطة دقيقة لِتوزُعها في بلاد المغرب في العُصور الإسلاميَّة الأولى لأنَّ الكُتَّاب الأوائل لم يهتموا بإعطاء المعلومات التفصيليَّة عن القبائل وتوزيع مواطنها، بل تكلَّموا عنها بِشكلٍ عام. كما أنَّ المُتأخرون الذين جمعوا هذه المعلومات وأضافوا إليها أخبارهم الخاصَّة لم يعتنوا بِتصنيفها تصنيفًا منهجيًّا مُرضيًا حسب الترتيب الزمني الصحيح، فلم يُميزوا بين القديم منها والحديث. وأوَّلُ من أعطى صُورة مُفصَّلة عن تاريخ البربر وتوزُعهم الجُغرافي قديمًا وحديثًا كان العالم المُسلم الكبير ابن خلدون، فذكر مضارب ومواطن كُلٌ منها وعاداتها وتقاليدها. وإلى جانب البربر كان هُناك عدَّة أقليَّات كُبرى وصُغرى في مُختلف أنحاء المغرب، بعضُها استوطن البلاد مُنذ القِدم واندمج كُليًّا مع البربر وانقطعت صلته ببلاد أجداده، وبعضهم الآخر حافظ على تلك الصلة نظرًا لِعدم مضي ما يكفي من السنوات لانقطاعه وانعزاله. ومن تلك الأقليَّات: **الأفارقة** أو **الأفارق** وهؤلاء من مولودي الروم والبربر أو مولودي الفينيقيين الساميين والبربر، أي هُم من سُلالة البونيقيين الذين خضعوا للرومان واصطبغوا بالصبغة الرومانيَّة. ومنها أيضًا **اليهود**، الذين يُحتمل أنهم وصلوا المغرب مع الفينيقيين أولًا، ثُمَّ أتت منهم بعض الجماعات على أيَّام الرومان؛ ومنهم **السودان** أو **الزُنوج**، وهؤلاء أهالي الأصقاع الجنوبيَّة لِلبلاد المغربيَّة وقد سكنوا الحُدود الفاصلة بين أفريقيا الشماليَّة وجنوب الصحراء الكُبرى، وانتقلت بعض جمهراتهم إلى الشمال بِفعل تجارة الرقيق وبِفعل قوافلهم التجاريَّة الخاصَّة كذلك، التي استقطبها استقرار الحُكم الروماني في الشمال، ويظهر أنَّ هؤلاء امتزجوا سريعًا بِسائر أهالي المغرب، إذ لم يعثر المُسلمين عند وُصولهم إلى تلك البلاد إلَّا على قلَّةٍ منهم، في حين أظهرت الدراسات الأنثروپولوجيَّة التي أُجريت على سُكَّان بلاد المغرب خِلال القرن العشرين الميلاديّوُجود أُصولٍ أفريقيَّةٍ سوداء لِلعديد من المغاربة. وأخيرًا شكَّل **الروم** و**الفرنجة** أصغر الأقليَّات العرقيَّة بالمغرب قُبيل الفتح الإسلامي، ولا يبدو أنَّ تلك الجماعتين اختلطت بشكلٍ كبيرٍ مع البربر، بل كان الامتزاج بينها محدودًا لم يتجاوز

التحالف أو الجوار، ولعلَّ تفسير وُجود شُقرة الشعر وزُرقة العُيون أو خُضرتها عند بعض البربر يرجع إلى امتزاجهم مع الفرنجة والوندال في قديم الزمان.

ومع استقرار الفُتوح الإسلاميَّة في المغرب، نزل العربُ في العديد من المُدن والبلدات والقُرى إلى جانب البربر والجماعات العرقيَّة سالِفة الذِكر، كما ورد البربر المُسلمون على المُدن حديثة الإنشاء كالقيروان. وقد امتزج العرب والبربر بشكلٍ كبيرٍ في المغرب حتَّى أصبح من العسير التفرقة بين أُصول المُكونين البشريين هذين لِكثرة ما اختلطوا وتزاوجوا، وقد أقبل الآلاف من العرب لِتعليم البربر أُصول ومبادئ الإسلام واللُغة العربيَّة كي يفقهوا ما يقرأونه في القُرآن. فقد أرسل الخليفة عُمر بن عبد العزيز عشرة علماء إلى بلاد المغرب لترسيخ القُرآن والسُنَّة النبويَّة وتعاليم الإسلام في صُفوف البربر. وساهم استيطان العرب بِبلاد المغرب واختلاطهم بالسُكَّان الأصليين في بناء المُجتمع الإسلامي الجديد، فمُنذُ الفتوحات الأولى وفد إلى بلاد المغرب أكثر من ١٨٠٠٠٠ رجل من المُقاتلة العرب استقر أغلبهم فيما بعد بالقيروان وقد كتب اليعقوبي أنَّهُ كان بالمدينة سالِفة الذِكر أخلاطٌ من الناس من قُريش ومن سائر بُطون العرب من مضروربيعة وقحطان وأنَّ بها أصنافٌ من العجم من أهل خُراسان ومن كان وردها مع عُمَّال بني هاشم من الجُند وأنَّهُ رأى فيها عجمٌ من عجم البلد البربر والروم وأشباه ذلك. ومع مُرور الوقت ونتيجة التثاقف طويل الأمد، استعرب الكثير من البربر واقتبسوا الهويَّة واللُغة العربيَّة، وأغلب هؤلاء كان من أهل المُدن، بينما بقي أغلب سُكَّان الأرياف يحتفظون بهويَّتهم القوميَّة الأصليَّة. وقد بيَّنت دراساتٌ لاحقة أُجريت خلال القرن العشرين الميلاديّ أنَّ استعراب البربر كان نتيجة استيعابٍ ثقافيٍّ دام سنواتٍ طويلة.

الأثر الإداري

جعل الأُمويُّون المغرب كُلَّهُ، من برقة إلى طنجة، ولايةً واحدةً مركزها القيروان، فتلاشى بذلك التقسيم البيزنطي وأصبحت المُدن وما يتبعها من أعمالٍ تابعةٍ للقيروان،

وعُيِّن عُمَّالٌ لِطرابُلس وتُونُس وتلمسان وطنجة والسُّوس. وعمد الوُلاة الأُمويُّون في المغرب إلى تقوية صلاتهم مع البربر عن طريق نشر الإسلام بين صُفوفهم، وقد لاقت هذه السياسة في البدء نجاحًا كبيرًا، وعمد هؤلاء الوُلاة إلى احترام عادات وتقاليد البلاد المفتوحة حديثًا طالما كانت تلك العادات والتقاليد لا تتعارض مع الشريعة الإسلاميَّة أو مع سياسة الدولة الأُمويَّة العُليا. فأبقوا على النُظم الإداريَّة السائدة وتركوا أكثر الوظائف بِأيدي البربر وسواهم من سُكَّان البلاد الأصليين. على أنَّ تلك العلاقة السلميَّة عرفت شيئًا من الاضطراب مع بداية غُروب شمس الخلافة الأُمويَّة لاحقًا.

المراجع للفصل الأول بعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باللُّغة العربيَّة

١. ^ موقع الإسلام الدعوي والإرشادي: صحيح مُسلم » كتاب الفتن وأشراط الساعة » باب ما يكونُ من فتوحات المُسلمين قبل الدجَّال

٢. ^ الناصري، شهابُ الدين أبو العبَّاس أحمد بن خالد بن مُحمَّد الدرعي الجعفري السلَّاوي؛ تحقيق: جعفر الناصري ومُحمَّد الناصري. *الاستقصا لِأخبار دول المغرب الأقصى، الجُزء الأوَّل*. الدار البيضاء - المغرب: دار الكتاب. صفحة ١٣٠. اطلع عليه بتاريخ ٢٤ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٣. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت بورويبة، رشيد. "الفتح الإسلامي لبلاد المغرب" (pdf). صفحة ٢. اطلع عليه بتاريخ ٢٤ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.

٤. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت ث مُؤنس، حُسين (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). *تاريخ المغرب وحضارته من قُبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر* (الطبعة الأولى). جدَّة - السُعوديَّة: الدَّار السُعوديَّة للنشر والتوزيع. صفحة ٧٠.

٥. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت ث مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ١٤ - ١٦. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٦. ^ مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ١٧. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٧. ^ حمداوي، جميل (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م). *الديانة عند الأمازيغيين*. شبكة الألوكة. صفحة ٤. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٨. ^ السدراتي، أناس (٢ تشرين الأوَّل (أكتوبر) ٢٠١٥م). "أديان المغاربة قبل الإسلام". رصيف ٢٢.

٩. ^ ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء الثاني)* (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ٩٤. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

١٠. ^ ابن أبي زرع، أبو الحسن عليّ بن مُحمَّد الفاسي؛ تصحيح: كارل يوهان تورنبرگ. *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار مُلوك المغرب وتاريخ مدينة فاس* (PDF) (الطبعة الحجريَّة). صفحة ١٦. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

١١. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب البكري الأندلُسي، أبو عُبيد الله عبد الله بن عبدُ العزيز بن مُحمَّد (١٩١١). *المُغرِّب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب* (PDF). الجزائر العاصمة - الجزائر: طبع دسلان. صفحة ١٢. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.

١٢. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ٦٤.

١٣. ^ خطَّاب، محمود شيت (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). *قادة فتح المغرب العربي (الجُزء الأوَّل)* (الطبعة السابعة). بيروت- لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٩ - ٢٠. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

١٤. ^ مُؤنس، حُسين (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). *تاريخ المغرب وحضارته من قُبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر* (الطبعة الأولى). جدَّة - السُعوديَّة: الدَّار السُعوديَّة للنشر والتوزيع. صفحة ٦٦.

١٥. ^ مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ٢٩. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

١٦. ^ أبو الحسن عليّ بن الحُسين بن عليّ؛ تحقيق: أسعد داغر (١٤٠٩هـ). *مروج الذهب ومعادن الجوهر (الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الأولى). قُم - إيران: دار الهجرة. صفحة ٣١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.

١٧. ^ بينز، نورمان؛ ترجمة: د. حُسين مُؤنس (١٩٥٠). *الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة* (PDF). القاهرة - مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر. صفحة ١٠٧. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

١٨. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ٧٢.

١٩. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٢٣ - ٢٤.

٢٠. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ١٩ - ٢٠. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٢١. ^ شبارو، عصام مُحمَّد (١٩٩٥م). *الدولة العربيَّة الإسلاميَّة الأولى* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٣٢٧.

٢٢. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب طقّوش، مُحمَّد سُهيل (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م). *تاريخ الخُلفاء الرَّاشدين: الفُتوحات والإنجازات السياسيَّة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النفائس. صفحة ٣٢٠. ISBN ٩٩٥٣١٨١٠١٢.

٢٣. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). *فُتُوح مصر وأخبارها* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ٢٩٤.

٢٤. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثاني* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٤٠٨.

٢٥. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الثاني* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٦.

٢٦. ^ ابن أبي دينار، أبو عبد الله مُحمَّد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني؛ تحقيق: الشيخ مُحمَّد شمَّام (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م). *المُؤنس في أخبار إفريقية وتُونس (الجُزء الأوَّل)* (الطبعة الثالثة). تُونُس العاصمة - تُونُس: المكتبة العتيقة. صفحة ٢٢ - ٢٣.

٢٧. ^ مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ٥٤ - ٥٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٢٨. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت ث الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٢٩
٢٩. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م). *تاريخ الخُلفاء الرَّاشدين: الفُتوحات والإنجازات السياسيَّة* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النفائس.
٣٠. ^ البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (١٩٨٨م). *فُتوح البُلدان، الجزء الأوَّل*. بيروت - لُبنان: دار ومكتبة الهلال. صفحة ٢٢٤.
٣١. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص١٩٧
٣٢. ^ فتوح البلدان للبلاذري ج١ ص٢٢١
٣٣. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الثاني* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٨.
٣٤. ^ شبارو، عصام مُحمَّد (١٩٩٥م). *الدولة العربيَّة الإسلاميَّة الأولى* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٣٢٨.
٣٥. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص١٩٨
٣٦. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). *فُتُوح مصر وأخبارها* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ٢٩٥.
٣٧. ^ البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (١٩٨٨م). *فُتوح البُلدان، الجزء الأوَّل*. بيروت - لُبنان: دار ومكتبة الهلال. صفحة ٢٢٧.
٣٨. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص١٩٩

٣٩. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت فتوح البلدان للبلاذري ج١ ص٢٢٣
٤٠. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٠٠
٤١. ^ البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (١٩٨٨م). *فُتوح البُلدان، الجزء الأوَّل*. بيروت - لُبنان: دار ومكتبة الهلال. صفحة ٢٢٥.
٤٢. ^ معجم البلدان لياقوت الحموي - أجدابية
٤٣. ^ فتوح البلدان للبلاذري ج١ ص٢٢٢
٤٤. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). *فُتُوح مصر وأخبارها* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٩٤.
٤٥. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ٩٤.
٤٦. ^ الكِندي المصري، أبو عمرو مُحمَّد بن يُوسُف بن يعقوب؛ تحقيق: مُحمَّد حسن مُحمَّد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). *كتاب الوُلاة وكتاب القضاة* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ١١. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.
٤٧. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٨
٤٨. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٠١
٤٩. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ٧٦ - ٧٧. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.
٥٠. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢١٠

٥١. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (١٩٨٨م). *فُتوح البُلدان، الجزء الأوَّل*. بيروت - لُبنان: دار ومكتبة الهلال. صفحة ٢٢٦.

٥٢. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). *فُتُوح مصر وأخبارها* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٨٣.

٥٣. ^ النُويري، شهابُ الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن مُحمَّد بن عبد الدائم القُرشي التيمي البكري (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (PDF) (الطبعة الأولى). القاهرة - مصر: دار الكُتب والوثائق القوميَّة. صفحة ٦٣. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

٥٤. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢١٥

٥٥. ^ الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جُرير؛ تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م). *تاريخ الرُسل والمُلوك، الجُزء الرابع* (الطبعة الثانية). القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ٢٥٣ - ٢٥٤.

٥٦. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب فتوح البلدان للبلاذري ج١ ص٢٢٤

٥٧. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٩

٥٨. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٣١

٥٩. ^ الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري - أحداث سنة ٢٧ هـ - ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر وفتح إفريقية

٦٠. ^ ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر - صالح مصطفى مفتاح - الطبعة الأولى - الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان - ١٩٧٨ م - ص٤٢

٦١. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب ت المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).كتاب *رياض النُفوس في طبقات عُلماء القيروان وإفريقية (الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ١٠ - ١٢. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

٦٢. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص١٠

٦٣. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثاني* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٤٣.

٦٤. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ١٠٧.

٦٥. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثاني* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٢٦.

٦٦. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣).*البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ١٠.

٦٧. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). *فُتُوح مصر وأخبارها* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٨٥.

٦٨. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثالث* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٤٣.

٦٩. ^ تعدى إلى الأعلى ل: ا ب ت ث الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٣٢

٧٠. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص١١

٧١. ^ تعدى إلى الأعلى ل: ا ب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص١٢

٧٢. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢١١

٧٣. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢١٣

٧٤. ^ النُويري، شهابُ الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن مُحمَّد بن عبد الدائم القُرشي التيمي البكري (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (PDF) (الطبعة الأولى). القاهرة - مصر: دار الكُتب والوثائق القوميَّة. صفحة ٤٥. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

٧٥. ^ تعدى إلى الأعلى ل: ا ب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص١٤

٧٦. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٠

٧٧. ^ الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جُرير؛ تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م). *تاريخ الرُسل والمُلوك، الجُزء الرابع* (الطبعة الثانية). القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ٤١٦ - ٤١٧.

٧٨. ^ مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ١١٠. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٧٩. ^ ابن خيَّاط، أبو عمرو خليفة بن خيَّاط بن أبي هُبيرة الليثي العُصفوري؛ تحقيق: مُصطفى نجيب فوَّاز، وحكمت كشلي فواز (١٩٩٥). *تاريخ خليفة بن خيَّاط (الجُزء الأوَّل)* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ١٨٢.

٨٠. ^ الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جُرير؛ تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م). *تاريخ الرُسل والمُلوك، الجُزء الرابع* (الطبعة الثانية). القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ١٤٣.

٨١. ^ اليعقوبي، أبو العبَّاس أحمد بن إسحٰق بن جعفر بن وهب بن واضح؛ تحقيق: عبدُ الأمير مُهنَّا (١٩٩٣م). *تاريخ اليعقوبي، الجزء الثاني* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. صفحة ١٢٣.

٨٢. ^ مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ١١٠ - ١١١. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٨٣. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب مُؤنس، حُسين (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). *فتح العرب للمغرب* (PDF). القاهرة - مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. صفحة ١١١. اطلع عليه بتاريخ ٢٥ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٨٤. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص١٥

٨٥. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٣٤

٨٦. ^ مسند أحمد - مسند الشاميين - حديث رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنه

٨٧. ^ نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٣٢.

٨٨. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثالث* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٤٦.

٨٩. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣).*البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ١٧.

٩٠. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص١٧

٩١. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: عبدُ الله أنيس الطبَّاع (١٩٦٤). *فُتوح إفريقية والأندلُس* (PDF) (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني. صفحة ٤٦ - ٤٨. اطلع عليه بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

٩٢. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٣٣

٩٣. ^ ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م). *كتاب العبر وديوان المبتدأ*

والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء الرابع) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٨٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

٩٤. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص١٦

٩٥. ^ التجاني، أبو مُحمَّد عبد الله بن مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد بن أبو القاسم (٢٠٠٥). *رحلة التجاني*. تُونُس العاصمة،تونس: الدار العربيَّة لِلكتاب. صفحة ١٢٤.

٩٦. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الثاني* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ١٦ - ١٧.

٩٧. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص١٨

٩٨. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ١٣٤.

٩٩. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٢

١٠٠. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٣

١٠١. ^ فتوح البلدان للبلاذري ج١ ص٢٢٥

١٠٢. ^ النُويري، شهابُ الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن مُحمَّد بن عبد الدائم القُرشي التيمي البكري (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (PDF) (الطبعة الأولى). القاهرة - مصر: دار الكُتب والوثائق القوميَّة. صفحة ٦٨. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٠٣. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ١٤٣.

١٠٤. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثالث* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٢٣٠.

١٠٥. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: عبدُ الله أنيس الطبَّاع (١٩٦٤). *فُتوح إفريقية والأندلُس* (PDF) (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني. صفحة ٥٤. اطلع عليه بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٠٦. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣).*البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ١٩.

١٠٧. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٤

١٠٨. ^ البكري الأندلُسي، أبو عُبيد الله عبد الله بن عبدُ العزيز بن مُحمَّد (١٩١١). *المُغرِّب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب* (PDF). الجزائر العاصمة - الجزائر: طبع دسلان. صفحة ٢٦. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.

١٠٩. ^ خطَّاب، محمود شيت (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). *قادة فتح المغرب العربي (الجُزء الأوَّل)* (الطبعة السابعة).بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٤٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٥م.

١١٠. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٢٠

١١١. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٢١

١١٢. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٢١.

١١٣. ^ ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء الرابع)* (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٨٦. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.

١١٤. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: عبدُ الله أنيس الطبَّاع (١٩٦٤). *فُتوح إفريقية والأندلُس* (PDF) (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني. صفحة ٦٦. اطلع عليه بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١١٥. ^ نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٣٦.

١١٦. ^ المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). *كتاب رياض النُفوس في طبقات عُلماء القيروان وإفريقية (الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ١٩. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١١٧. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢١٩
١١٨. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثالث* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٢٣١.
١١٩. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: عبدُ الله أنيس الطبَّاع (١٩٦٤). *فُتوح إفريقية والأندلُس* (PDF) (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني. صفحة ٧١. اطلع عليه بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.
١٢٠. ^ المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). *كتاب رياض النُفوس في طبقات عُلماء القيروان وإفريقية (الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ٢٠. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.
١٢١. ^ نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٣٨.
١٢٢. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٣٦
١٢٣. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثالث* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٢٧.
١٢٤. ^ المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). كتاب *رياض النُفوس في طبقات عُلماء*

القيروان وإفريقية (الجُزء الأوَّل) (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ٢١. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٢٥. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء الرابع)* (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٨٦. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.

١٢٦. ^ الحمويّ، شهابُ الدين أبو عبدُ الله ياقوت بن عبدُ الله الروميّ (١٩٩٥م). *مُعجم البُلدان، الجُزء الخامس عشر*(الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار صادر. صفحة ٧٥١.

١٢٧. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٢٢

١٢٨. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٥

١٢٩. ^ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمالُ الدين يُوسُف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي؛ قدَّم لهُ وعلَّق عليه: مُحمَّد حُسين شمسُ الدين (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). *النُجوم الزاهرة في مُلوك مصر والقاهرة، الجُزء الثاني* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ١٥٤.

١٣٠. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الثاني* (الطبعة الثالثة). بيروت -لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٣٣.

١٣١. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت ث ج ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ -

١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الثالث* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٣٠٩.

١٣٢. ^ المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). *كتاب رياض النُفوس في طبقات عُلماء القيروان وإفريقية (الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ٢٢. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٣٣. ^ نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٤١.

١٣٤. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٢٣

١٣٥. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).*كتاب رياض النُفوس في طبقات عُلماء القيروان وإفريقية (الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ٢٣. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٣٦. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣).*البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٢٥.

١٣٧. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣).*البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك*

الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٢٤.

١٣٨. ^ النُويري، شهابُ الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن مُحمَّد بن عبد الدائم القُرشي التيمي البكري (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (PDF) (الطبعة الأولى). القاهرة - مصر: دار الكُتب والوثائق القوميَّة. صفحة ٧٠. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٣٩. ^ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٣٧

١٤٠. ^ نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٤٢.

١٤١. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣).*البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الثاني* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٢٦.

١٤٢. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ١٦١.

١٤٣. ^ بروفنسال، إيفاريست ليفي؛ ترجمة: علي عبد الرؤوف البمبي، علي إبراهيم منوفي، السيِّد عبد الظاهر عبد الله (٢٠٠٠). *تاريخ إسپانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سُقوط الخلافة القُرطُبيَّة*. القاهرة - مصر: المجلس الأعلى للثقافة. صفحة ١١. اطلع عليه بتاريخ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦.

١٤٤. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٥٣.
١٤٥. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٢٦.
١٤٦. ^ النُويري، شهابُ الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن مُحمَّد بن عبد الدائم القُرشي التيمي البكري (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (PDF) (الطبعة الأولى). القاهرة - مصر: دار الكُتب والوثائق القوميَّة. صفحة ٧١. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.
١٤٧. ^ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٣٨
١٤٨. ^ بروفنسال، إيفاريست ليفي؛ ترجمة: علي عبد الرؤوف البمبي، علي إبراهيم منوفي، السيِّد عبد الظاهر عبد الله (٢٠٠٠). *تاريخ إسپانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سُقوط الخلافة القُرطُبيَّة*. القاهرة - مصر: المجلس الأعلى للثقافة. صفحة ٢٠٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦.
١٤٩. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت -لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٢٧.

١٥٠. ^ البكري الأندلُسي، أبو عُبيد الله عبد الله بن عبدُ العزيز بن مُحمَّد (١٩١١). *المُغرِّب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب* (PDF). الجزائر العاصمة - الجزائر: طبع دسلان. صفحة ١٦٠. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.
١٥١. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٦٢.
١٥٢. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ١٦٤.
١٥٣. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: عبدُ الله أنيس الطبَّاع (١٩٦٤). *فُتوح إفريقية والأندلُس* (PDF) (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني. صفحة ٧٢. اطلع عليه بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.
١٥٤. ^ ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء السادس)* (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٠٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.
١٥٥. ^ پروفنسال، إيفاريست ليفي؛ ترجمة: علي عبد الرؤوف البمبي، علي إبراهيم منوفي، السيِّد عبد الظاهر عبد الله (٢٠٠٠). *تاريخ إسپانيا الإسلاميَّة من الفتح*

إلـى سُـقوط الخلافـة القُرطُبيَّـة. القـاهرة - مصـر: المجلس الأعلى للثقافة. صفحة ٢٢٠. اطلع عليه بتاريخ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦.

١٥٦. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٢٨.

١٥٧. ^ المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). *كتاب رياض النُفوس في طبقات عُلماء القيروان وإفريقية (الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ٢٥. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٥٨. ^ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٣٩

١٥٩. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٦

١٦٠. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٢٩.

١٦١. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٧

١٦٢. ^ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٤٠

١٦٣. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك*

الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٣١.

١٦٤. ^ الولاة والقضاة لأبي عمر الكندي - عبد الرحمن بن جحدم الفهري

١٦٥. ^ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمالُ الدين يُوسُف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي؛ قدَّم لهُ وعلَّق عليه: مُحمَّد حُسين شمسُ الدين (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). *النُجوم الزاهرة في مُلوك مصر والقاهرة، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ١٦٠.

١٦٦. ^ الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جُرير؛ تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م). *تاريخ الرُسل والمُلوك، الجُزء الرابع* (الطبعة الثانية). القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ٥٤.

١٦٧. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الثاني* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٣١.

١٦٨. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الثاني* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٣٢.

١٦٩. ^ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٤٧

170. ^ مُؤنس، حُسين (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). *تاريخ المغرب وحضارته من قُبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر* (الطبعة الأولى). جدَّة - السُعوديَّة: الدَّار السُعوديَّة للنشر والتوزيع. صفحة ٢٢٥.
171. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت ث فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٨
172. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٤٨
173. ^ المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). *كتاب رياض النُفوس في طبقات عُلماء القيروان وإفريقية (الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ٣٤. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.
174. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٣١.
175. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٣٤.
176. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: عبدُ الله أنيس الطبَّاع (١٩٦٤). *فُتوح إفريقية والأندلُس* (PDF) (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني. صفحة ٢٠. اطلع عليه بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٧٧. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٣٤

١٧٨. ^ النُويري، شهابُ الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن مُحمَّد بن عبد الدائم القُرشي التيمي البكري (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (PDF) (الطبعة الأولى). القاهرة - مصر: دار الكُتب والوثائق القوميَّة. صفحة ٧٤. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٧٩. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٧٤.

١٨٠. ^ نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٤٨.

١٨١. ^ البكري الأندلُسي، أبو عُبيد الله عبد الله بن عبدُ العزيز بن مُحمَّد (١٩١١). *المُغرِّب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب* (PDF). الجزائر العاصمة - الجزائر: طبع دسلان. صفحة ٣٧. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.

١٨٢. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٣٥

١٨٣. ^ ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء الرابع)* (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ٨٧. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ كانون الأوَّل (ديسمبر)٢٠١٥م.

١٨٤. ^ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٣٥.

١٨٥. ^ طقُّوش، مُحمَّد سُهيل (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). *تاريخ الدولة الأُمويَّة* (الطبعة السابعة). بيروت - لُبنان: دار النفائس. صفحة ٩٥. ISBN ٩٧٨٩٩٥٣١٨٣٩٧٨.

١٨٦. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). *فُتُوح مصر وأخبارها* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ٢٧٠.

١٨٧. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ١٨٠.

١٨٨. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٣٦

١٨٩. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٤٩

١٩٠. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (١٩٨٣). *البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت -لُبنان: دار الثقافة. صفحة ٣٦ - ٣٧.

١٩١. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٣٢.

١٩٢. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ت البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٣٨

١٩٣. ^ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٥٠

١٩٤. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٢٩

١٩٥. ^ نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٥٣.

١٩٦. ^ النُويري، شهابُ الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن مُحمَّد بن عبد الدائم القُرشي التيمي البكري (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (PDF) (الطبعة الأولى). القاهرة - مصر: دار الكُتب والوثائق القوميَّة. صفحة ٣٧. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

١٩٧. ^ البكري الأندلُسي، أبو عُبيد عبدُ الله بن عبدُ العزيز بن مُحمَّد (١٤٠٣هـ). *مُعجم ما استعُجم من أسماء البلاد والمواضع، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثالثة). بيروت - لُبنان: عالم الكُتب. صفحة ٣٧.

١٩٨. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ٢٠٠.

١٩٩. ^ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم - ج١ ص٢٣١

٢٠٠. ^ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٥١
٢٠١. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٤٠
٢٠٢. ^ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٤١
٢٠٣. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٤٢
٢٠٤. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ج١ ص١٥٢
٢٠٥. ^ ابن خيَّاط، أبو عمرو خليفة بن خيَّاط بن خليفة الشيباني العُصفري البصري؛ تحقيق: د. أكرم ضياء العمري(١٣٩٧هـ). *تاريخ خليفة بن خيَّاط، الجُزء الأوَّل* (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: مُؤسسة الرسالة. صفحة ٢٩٣.
٢٠٦. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب مجَّلة دعوة الحق، العدد ٣٥: آثار الفتح الإسلامي في المغرب. تصدر عن وزارة الأوقاف والشُؤون الإسلاميَّة بالمملكة المغربيَّة
٢٠٧. ^ طقُّوش، مُحمَّد سُهيل (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). *تاريخ الدولة الأُمويَّة* (الطبعة السابعة). بيروت - لُبنان: دار النفائس. صفحة ١١٦ . ISBN ٩٧٨٩٩٥٣١٨٣٩٧٨.
٢٠٨. ^ نصر الله، سعدون (٢٠٠٣). *تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة*(الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة. صفحة ٥٧.
٢٠٩. ^ تعدى إلى الأعلى ل:أ ب ت عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ٢١ - ٥٦.

٢١٠. ^ اليعقوبي، أبو العبَّاس أحمد بن إسحٰق بن جعفر بن وهب بن واضح؛ تحقيق: عبدُ الأمير مُهنَّا (١٩٩٣م). *تاريخ اليعقوبي، الجزء الأوَّل* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. صفحة ٣٤٨.
٢١١. ^ جامعة الملك عبدُ العزيز، عمادة الدراسات العُليا: النظام الإداري والمالي في المغرب خلال العصر الأُموي (١٣٢ - ٤١هـ)
٢١٢. ^ الحكواتي: حُكم الوُلاة في المغرب والأندلُس
٢١٣. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب مُؤنس، حُسين (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). *تاريخ المغرب وحضارته من قُبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر* (الطبعة الأولى). جدَّة - السُعوديَّة: الدَّار السُعوديَّة للنشر والتوزيع. صفحة ٦٦ -٦٧.
٢١٤. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). *فُتُوح مصر وأخبارها* (الطبعة الأولى). بيروت - لُبنان: دار الفكر. صفحة ١٨٤.
٢١٥. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. *تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة*. القاهرة - مصر: دار المعارف. صفحة ١١٥.
٢١٦. ^ البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (١٩٨٨م). *فُتوح البُلدان، الجزء الأوَّل*. بيروت - لُبنان: دار ومكتبة الهلال. صفحة ٢٢٨.
٢١٧. ^ عبدُ الحميد، سعد زغلول. مجلَّة كُليَّة الآداب، جامعة الإسكندريَّة: *فتح العرب للمغرب بين الحقيقة التاريخيَّة والأُسطورة الشعبيَّة* (١٩٦٣). ص ١٩.
٢١٨. ^ المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشير البكّوش - مُحمَّد العروسي المطوي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). كتاب *رياض النُفوس في طبقات عُلماء*

القيروان وإفريقية *(الجُزء الأوَّل)* (PDF) (الطبعة الثانية). بيروت - لُبنان: دار الغرب الإسلامي. صفحة ٣٥. اطلع عليه بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦م.

المراجع الاجنبية

1. ^ Collins ،Roger (2000) ،"Vandal Africa, 429–533"، *The Cambridge Ancient History. Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425–600*، **XIV** ،Cambridge University Press ١٢٤ صفحة ،
2. ^ Heather ،Peter (2005)، *The Fall of the Roman Empire: A New History* ،Macmillan، ٥١٢ صفحة ، ISBN 0-333-98914-7
3. ^ Heather ،Peter (2005)، *The Fall of the Roman Empire: A New History* ،Macmillan، ١٩٨–١٩٧ صفحات ، ISBN 0-333-98914-7
4. ^ J. F. Haldon, *Byzantium in the seventh century* (Cambridge, 2003), 17–19.
5. ^ Olster, David Michael. *The politics of usurpation in the seventh century: rhetoric and revolution in Byzantium* (الطبعة ١٩٩٣). A.M. Hakkert. ١٣٣ صفحة.
6. ^ Hrbek ،Ivan (1992). *Africa from the Seventh to the Eleventh Century*. James Currey Publishers. ١٢٠ صفحة.
7. ^ Julien, C.A. (1931) *Histoire de l'Afrique du Nord, vol. 1 - Des origines a la conquête arabe*, 1961 edition, Paris: Payot. p: 273
8. ^ Diehl ،Charles (1896). *L'Afrique byzantine*. Paris: E. Leroux. ١٠٦ صفحة.

9. ^ Diehl ،Charles (1896). *L'Afrique byzantine*. Paris: E. Leroux. صفحة ٢٣.
10. ^ Caudel ،Maurice (1900). *Les premières invasions arabes dans l'Afrique du Nord; l'Afrique du Nord, les Byzantins, les Berbers, les Arabes avant les invasions*. Paris: E. Leroux. صفحة ٢٤.
11. ^ Julien, C.A. (1931) *Histoire de l'Afrique du Nord, vol. 1 - Des origines a la conquête arabe*, 1961 edition, Paris: Payot. p: 228
12. ^ Chapman, John. "St. Cyprian of Carthage." The Catholic Encyclopedia. Vol. 4. New York: Robert Appleton Company, 1908. 15 Jan. 2013
13. ^ Julien, C.A. (1931) *Histoire de l'Afrique du Nord, vol. 1 - Des origines a la conquête arabe*, 1961 edition, Paris: Payot. p: 235
14. ^ Julien, C.A. (1931) *Histoire de l'Afrique du Nord, vol. 1 - Des origines a la conquête arabe*, 1961 edition, Paris: Payot. p: 347 - 348
15. ^ "Theodora – Byzantine Empress". أبوت.كوم. اطلع عليه بتاريخ 11 April 2008.
16. ^ Treadgold ،Warren (1997). *A History of the Byzantine State and Society*. Stanford, California: Stanford University Press. صفحة ٣١٢. ISBN 0-8047-2630-2.
17. ^ Treadgold ،Warren (1997). *A History of the Byzantine State and Society*. Stanford, California: Stanford University Press. صفحة ٣١٢. ISBN 0-8047-2630-2.

18. ^ Treadgold ،Warren (1997). *A History of the Byzantine State and Society.* Stanford, California: Stanford University Press. صفحة ٩٣٥. ISBN 0-8047-2630-2.

19. ^ Pringle ،Denys (1981). *The Defence of Byzantine Africa from Justinian to the Arab Conquest: An Account of the Military History and Archaeology of the African Provinces in the Sixth and Seventh Century.* Oxford, United Kingdom: British Archaeological Reports. صفحة ٤٧. ISBN 0-86054-119-3.

20. ^ Hans Kung, *Tracing the Way : Spiritual Dimensions of the World Religions*, Continuum International Publishing Group, 2006, page 248

21. ^ Treadgold ،Warren (1997). *A History of the Byzantine State and Society.* Stanford, California: Stanford University Press. صفحة ٣١٢. ISBN 0-8047-2630-2.

22. ^ Talbi, Mohammed. (1971). *Un nouveau fragment de l'histoire de l'Occident musulman (62-196/682-812) : l'épopée d'al Kahina*. (*Cahiers de Tunisie* vol. 19 p. 19-52). An important historiographical study.

23. ^ *The Disappearance of Christianity from North Africa in the Wake of the Rise of Islam.* C. J. Speel, II. Church History, Vol. 29, No. 4 (December , 1960), pp. 379-397

24. ^ J. Desanges, "The proto-Berbers" 236-245, at 237, in *General History of Africa, v.II Ancient Civilizations of Africa* (UNESCO 1990).

25. ^ Hsain Ilahiane, Historical Dictionary of the Berbers (Imazighen)(2006), p. 112,

26. ^ Genetic structure of north-west Africa revealed by STR analysis

الفصل الثاني

الفتح الإسلامي للأندلس

الفتح الإسلامي للأندلس

الفَتْحُ الإسْلَامِيُّ لِلأَنْدَلُسِ أو ، وفي بعض المصادر ذات الصبغة القوميَّة خُصُوصًا يُعرفُ هذا الحدث باسم **الفَتْحُ العَرَبِيُّ لِلأَنْدَلُسِ** (على الرُغم من أنَّ جيش المُسلمين تضمَّن عربًا وبربر بشكلٍ أساسيٍّ وغيرهم من العرقيَّات الأقل عددًا)، كما يُعرف في بعض المصادر العربيَّة باسم **الفتح الإسلامي لإسپانيا**، وفي بعض المصادر الأجنبيَّة **بالفتح الإسلامي لِهسپانيا**، هو حَملةٌ عسكريَّة بدأت سنة ٩٢هـ المُوافقة لِسنة ٧١١م قادها المُسلِمُونْ تحت راية الدولة الأُمويَّة ضدَّ مملكة القوط الغربيينالمَسيحيَّة في هسپانيا، التي حَكمت شبه جزيرة أيبيريا والتي عَرفها المُسلِمُونْ بإسم «الأندلُس»، بجيشٍ مُعظمه مِن البربر بقيادة طارق بن زياد نَزل عام ٧١١م في المنطقة التي تُعرف الآن بِجبل طارق، ثُمَّ توجَّه شمالًا حيثُ هزم ملك القوط لُذريق (رودريك) هزيمةٌ ساحقة في معركة وادي لكة. واستمرت حتى سنة ١٠٧هـ المُوافقة لِسنة ٧٢٦مواستولتْ على مناطق واسعة من إسپانيا والپُرتُغال وجنوب فرنسا المُعاصرة.

كان من أسباب فتح الأندلُس إقبال البربر على اعتناق الإسلام بعد تمام فتح المغرب وتوقهم لِلغزو والجهاد في سبيل الله، وفي نفس الوقت شجَّع والي طنجة الرومي يُليان المُسلمين على مُهاجمة الأندلُس بِسبب خِلافٍ كبيرٍ وقع بينه وبين الملك لُذريق بِسبب اعتداء الأخير على ابنته واغتصابها عندما كانت تُقيم في بلاطه، وفق ما تتفق عليه المصادر العربيَّة والإسلاميَّة، وكذلك لأنَّ المُسلمين رأوا توجيه جُهود الفتح والغزو نحو بلادٍ حضريَّةٍ غنيَّة تُفيد الدولة الأُمويَّة وعُموم المُسلمين، بدل تحويله نحو الواحات والبلاد الصحراويَّة، ولِرغبتهم في الاستمرار بِنشر الإسلام في البُلدان المُجاورة. تمَّ فتحُ الأندلُس خِلال فترةٍ قياسيَّة نسبيًّا، واعترف المُسلمون بعد خُضوع شبه الجزيرة الأيبيريَّة لهم بِحُقوق النصارى واليهود في إقامة شعائرهم الدينيَّة نظير جزيةٍ سنويَّة، كما هو الحال مع سائر أهالي البلاد المفتوحة من المسيحيين واليهود، وأقبل مُعظم القوط على اعتناق الإسلام وامتزجوا

مع الفاتحين الجُدد، وانسحب قسمٌ آخر منهم نحو الشمال الأيبيري الذي لم يخضع طويلًا لِلمُسلمين. عاد قائدا الفتح موسى بن نُصير وطارق بن زياد إلى عاصمة الخِلافة دمشق بِأمرٍ من الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ المُوافقة لِسنة ٧١٤م حيثُ لم يُمارسا أي عملٍ سياسيٍّ أو عسكريٍّ بعد ذلك لِأسبابٍ اختلف فيها المُؤرخون، ولفَّ الغُموض نهاية طارق بن زياد خُصوصًا حيثُ لم يُعرف ما حلَّ به بُعيد وُصوله إلى دمشق.

- كَانَ هَذا الفَتْحُ بِدايَةٍ لِلتواجد الإسْلَامِيُّ في الأندلُس الذي امتد لِنحو ٨٠٠ عام تقريبًا، قَضاها المُسلِمُونْ في صِراعٌ مَع الإماراتْ والممالِك المسيحيَّة التي تكوَّنت في الشمال في المناطق التي لم يغزوها المسلمون حتى سقوط مملكة غرناطة عام ٨٩٧هـ المُوافق فيه ١٤٩٢م. وخِلال تلك الفترة أسَّس المُسلمون حضارةً عظيمة في البلاد الأندلُسيَّة حتَّى اعتُبرت «منارةُ أوروبَّا» خِلال العُصُور الوسطى، وحصلت حراكات اجتماعيَّة بارزة نتيجة هذا الفتح وتعدُد العرقيَّات البشريَّة التي سكنت البلاد الأندلُسيَّة، فتعرَّبت بعض قبائل البربر وبعض القوط، وتبربرت بعض قبائل العرب، واختلط العرب والبربر والقوط وشكَّلوا مزيجًا سُكانيًّا فريدًا من نوعه في العالم الإسلامي، وأقبل القوط الذين بقوا على المسيحيَّة على تعلُّم اللُغة العربيَّة والتثقُّف بِالثقافة الإسلاميَّة مع حفاظهم على خُصوصيَّتهم الدينيَّة، فعُرفوا بِالمُستعربين، وكتبوا لُغتهم بِالأحرف العربيَّة التي عُرفت باسم «اللُغة المُستعربيَّة».

أوضاع الأندلُس قُبيل الفُتُوحات الإسلاميَّة

الوضع الجُغرافي.

تقع شبه الجزيرة الأيبيريَّة في الجنوب الغربي من أوروبَّا على مُثلَّثٍ من الأرض يضيق مع التوجُّه نحو الشرق، ويتسع غربًا، مُقابل السواحل الشماليَّة لِلمغرب الأقصى، حيثُ يفصل بينهما بحر الزقاق، وتتصل في الشمال بِفرنسا بِواسطة سلسلةٍ جبليَّةٍ تُعرف بِجبال

«البرتات» أو «البرانس» أو «البيرنيه»، وهي جبالٌ شاهقة تمتد من منطقة برشلونة في الشرق حتَّى مدينة بيونة في الغرب، وتتخلَّلها شعابٌ ضيِّقة وممرَّاتٌ وعرة أشهرها باب الشزري المعروف أيضًا بِممر الرونسفال. وباستثناء تلك الناحية فإنَّ المياه تُحيطُ بِشبه الجزيرة من كُل جانب، ممَّا حدا بِالجُغرافيين المُسلمين إلى وصفها بِالجزيرة تجوزًا، إذ يمتد البحرُ المُتوسِّط على طول ساحليها الشرقي والجنوبي من السُطوح الشرقيَّة لِجبال البرتات حتَّى مضيق جبل طارق، الذي يفصل شبه الجزيرة عن شمالي أفريقيا بما لا يزيد عن اثني عشر ميلًا، ويلتقي عنده البحر المُتوسِّط بِالمُحيط الأطلسي الذي يُطوِّق شبه الجزيرة من ناحيتيّ الغرب والشمال، حتَّى الحد الغربي لِجبال البرتات حيثُ يُعرف في هذه الناحية الشماليَّة بِالبحر الكانتبري أو بِخليج بسكاي، وبِذلك تنعزل شبه الجزيرة عن جيرانها. والواقع أنَّ جبال البرتات تُشكِّلُ سدًا يحولُ دون اتصال أيبيريا وفرنسا، وأنَّ منطقة جبل طارق تجعل الاتصال مع المغرب أكثر سُهُولةً ويُسرًا، لِذلك أضحت شبه جزيرة أيبيريا تُقبل بِوجهها على شمالي أفريقيا وتُولي ظهرها لِأوروبَّا، وهذا ما أجمع عليه الجُغرافيُّون المُسلمون الذين عدُّوها امتدادًا لِأفريقيا، وليست رقعة من القارَّة الأوروبيَّة. والمعروف أنَّ شبه الجزيرة الأيبيريَّة تتشابه مع المغرب في كثيرٍ من المعالم النباتيَّة والحيوانيَّة وبِخاصَّةً منطقتيّ طنجة وسبتة. وعلى الرُغم من أنَّ أيبيريا تتكوَّن، في مُعظمها، من هضبةٍ كبيرةٍ تُعرف بـ«المسيتا» وهو ما يجعلها تبدو وكأنَّها وحدة جُغرافيَّة، إلَّا أنَّ كثرة الجبال التي تمتد في مُعظمها في اتجاهٍ أُفقيٍّ من الشرق إلى الغرب، فضلًا عن الأودية العميقة فيما بينها، قد فتَّتت هذه الوحدة، وأعاقت الاتصال بين الأجزاء المُختلفة لِشبه الجزيرة، فنشأت وحدات محليَّة تنفصل كُلٌ منها عن الأُخرى بِحواجز طبيعيَّة، ممَّا أثَّر على الأوضاع السياسيَّة.

ويُلاحظ تنوُّع الخصائص الجُغرافيَّة لِأيبيريا من تبايُن سطح الأرض، وتعدُّد الأقاليم المُناخيَّة، والغطاء النباتي، حيثُ تسود البلاد ثلاثة أنماط مُناخيَّة. ففي الشمال الغربي مُناخٌ

مُحيطيٌّ حيثُ ينهمرُ المطر بغزارة على مدار السنة وينتج عنه نُشوء مزارع غنيَّة. ويسود في الوسط مناخٌ قاريٌّ شبه جاف تُغطيه أعشابٌ قليلة. ويعتدل المُناخ في الجنوب الشرقي صيفًا، وهو أدنى إلى الجفاف في الشرق. وبِوجهٍ عام تعيشُ مُعظم البلاد في ظل المطر. أدَّت هذه الأنماط المُناخيَّة إلى تنوُّع الحياة الزراعيَّة، من أقاليم تعتمد كُليًّا على مياه الأمطار، إلى تفاوت من مكانٍ لآخر، إلى مناطق تعتمد على مياه الأنهار التي تفيضُ أحيانًا وتجفُّ أحيانًا مع ما تُسبِّبهُ من أخطار في كلتا الحالتين.

الوضع السياسي

كانت مملكة القوط الغربيين قائمة في شبه الجزيرة الأيبيريَّة مُنذ سنة ٤١٨م، عندما خلع الملك «واليا» ما بقي من الطاعة لِلرومان، وضرب النُقود باسمه وفرض الضرائب على رعاياه من القوط والغاليين. وفي الوقت الذي فتح فيه المُسلمون بلاد المغرب، كانت المملكة القوطيَّة في أيبيريا المُقابلة تشهد تطوُّرات سلبيَّة مُتلاحقة أدَّت إلى انحلالها وضعفها. وتجلَّت مظاهر الانحلال السياسي بين أفراد الطبقة الحاكمة، ذلك أنَّ نظام الحُكم القوطي كان ملكيًّا قائمًا على مبدأ الانتخاب، حيثُ يجتمع النُبلاء ورجال الدين، بعد وفاة الملك، لاختيار خلفٍ له من بينهم. وتأكَّد هذا المبدأ في مجمع طُليطلة الرَّابع الذي انقعد في سنة ٦٣٣م، وفي مجامع تالية، أهمها المجمع الثامن في سنة ٦٥٣م. ونظرًا لِطبيعة التنظيم القبلي لِمُجتمع المملكة القوطيَّة، حاول بعض المُلوك الخُروج على هذا المبدأ وجعل نظام الحُكم وراثيًّا، ممَّا أدَّى إلى إثارة التنافُس بين الطامعين في العرش، حتَّى أضحى تاريخ الملكيَّة القوطيَّة، في أواخر عهد المملكة، سلسلة من المُؤامرات والاغتيالات والحُروب الداخليَّة. ولم يلبث هذا الصراع الداخلي أن دخل مرحلته الأخيرة في عهد الملك إخيكا، واستمرَّ في عهد خُلفائه، وأدَّى إلى ضعف المملكة وسُقوطها بيُسر في أيدي المُسلمين. فقد خرج إخيكا على قرارات المجامع المُتعددة حين أشرك معهُ

ابنه غيطشة في الحُكم تمهيدًا لِتعيينه خلفًا له، وأقدم في الوقت نفسه، على سمل عينيّ الدوق تيودوفريدو، مُرشَّح المُعارضة، فانسحب هذا من الحياة السياسيَّة مع ابنه لُذريق (رودريك). تُوفي إخيكا في سنة ٨٣هـ المُوافقة لِسنة ٧٠٢م، فخلفه ابنه غيطشة مُتجاهلًا مبدأ الانتخاب المُتفق عليه، ممَّا أثار حفيظة النُبلاء ورجال الدين. بدأ هذا الملك حياته السياسيَّة بِإصلاح أوضاع الدولة التي بلغت مرحلة خطيرة من الانهيار، فتقرَّب من المُعارضة، وعيَّن تيودوفريدو حاكمًا على مُقاطعة «بيتيكا»، ومع ذلك لم يستطع أن يُزيل الحقد من نُفُوس خُصومه، كما ألَّب عليه النُبلاء ورجال الدين عندما حاول أن يحد من نُفوذهم ويُقلِّص امتيازاتهم، ويُخفف الضغط الاقتصادي عن اليهود؛ ممَّا دفعهم إلى إعلان الثورة على حُكمه، وحاكوا المُؤامرات لِلتخلُّص منه، فاضطرَّ إلى مُحاربتهم، حتَّى تقدمت به السن وعجز عن مُتابعة أعماله العسكريَّة. وممَّا زاد أوضاع البلاد تفاقُمًا تدخُّل زوجة غيطشة في سياسة الدولة، إذ أقنعت زوجها بِتعيين ابنه الصبي أخيلا خلفًا له، مُكررًا ظُروف اعتلائه السُلطة، كما عيَّنهُ حاكمًا على مُقاطعتيّ طرَّكونة وناربونة في الشمال. وبِفعل صغر سنِّه، عيَّن عمِّه «خشندس» وصيًّا عليه.

وبهذا الشكل، تأزَّمت الأُمور من جديد بعد وفاة غيطشة في سنة ٩١هـ المُوافقة لِسنة ٧١٠م، ذلك أنَّ ابنه وخليفته أخيلا امتنع عن الذهاب إلى طُليطلة لاستلام الحُكم، وظلَّ قابعًا في مقر حُكمه في الشمال، فاضطرَّت والدته إلى ملء الفراغ فأدارت الشُؤون العامَّة بِمُساعدة أخي زوجها المُطران أرطباس (أوپاس)، لكنَّ النُبلاء ورجال الدين رفضوا تقديم الولاء لِهذه الأُسرة الحاكمة، وأعلنوا عدم الخُضُوع لِلصبي أخيلا، كما خشوا من استبداد الوصي بِالحُكم؛ فامتنعوا عن طاعته، واستقلَّ بعضُهم في الأطراف والنواحي، وسادت الفوضى وعمَّ الارتباك في البلاد. واشتدَّت حركة التمرُّد في طُليطلة، الأمر الذي دفع الأُسرة الحاكمة إلى مُغادرتها خوفًا من بطش المُعارضة، وفرُّوا إلى مُقاطعة جُليقة في الشمال الغربي من البلاد، فخلت السُلطة السياسيَّة مُجددًا. عندئذٍ اجتمع كِبار النُبلاء ورجال الدين واختاروا لُذريق خليفةً لِغيطشة. واجه لُذريق، خلال حياته السياسيَّة، عدَّة

صعاب لم يتمكَّن من تجاوزها وأدَّت إلى نهاية المملكة القوطيَّة، فقد كان بِحاجةٍ إلى المال لِلإنفاق على الحملات العسكريَّة وإخضاع الثورات التي اندلعت ضدَّ حُكمه في جهاتٍ عديدة، وعندما حاول الاستيلاء على خزائن أسلافه الموجودة في كنيستيّ القديس بدروس والقديس بولس في طُليطلة، واجه مُعارضة من جانب رجال الدين، عندئذٍ لجأ إلى فرض مزيدٍ من الضرائب ومُصادرة بعض ثروات الكنيسة. كما واجه الملك القوطي انقساماتٍ سياسيَّةٍ حادَّة، وبِخاصَّة في الشمال، نتج عنها فتن وحركات عصيان، فقضى مُعظم أيّام حُكمه قصيرة الأمد ينتقل من جبهة إلى جبهةٍ أُخرى لِإخمادها، لِذلك لم يشعر بِالخطر القادم من الجنوب إلَّا بعد فوات الأوان. وممَّا زاد الأُمور تعقيدًا هُروب العبيد من الخدمة العسكريَّة، ويدُل هذا على ضعف القوط المُتجذِر وإلى الحد الذي وصل إليه تدهوُر قُوِّتهم. والمعروف أنَّ غالبيَّة أفراد الجيش القوطي كانت، مُنذ أواخر القرن السابع الميلادي، تتألَّف من العبيد المُجنَّدين، وذلك بِفعل أنَّ القوط ركنوا إلى حياة الدعة والترف، فهجروا مهنة الحرب التي فُطروا عليها، وفقدوا صفاتهم العسكريَّة، ولم يعودوا أولئك الغُزاة الأشدَّاء. تعرَّض لُذريق أيضًا لِضغطٍ عسكريٍّ من جانب خصمه أخيلا الذي عدَّهُ مُغتصبًا لِلسُلطة، فأعدَّ جيشًا كبيرًا، بِقيادة مُستشاره ريكيسندو، ودفعهُ نحو الجنوب إلى طُليطلة لِخلعه واستعادة العرش، وعلى الرُغم من انتصار لُذريق فإنَّ هذا النصر كان قصير الأمد، فضلًا عمَّا تلاه من ازدياد الفوضى في البلاد. كما ظهر حزبان كبيران مُتعارضان في توجُّهاتهما وأهدافهما انقسم بينهما أهالي البلاد، الأمر الذي وضع المملكة في جوٍ مشحونٍ قابلٍ لِلانفجار في أي وقت.

الوضع الاقتصادي

كان الوضعُ الاقتصادي في الأندلُس قُبيل الفتح الإسلامي شبيهًا إلى حدٍ كبير بِالوضع الذي كان سائدًا خِلال العهد الروماني؛ فالأرستقراطيَّة الرومانيَّة ظلَّت على أشكالها من الغنى وإفشاء التمييز والطبقيَّة واستغلال التُجَّار والمُزارعين البُسطاء، فأُتْلَف الأعيان مع

الحُكَّام القوط، وساء أمر العامَّة نتيجة تراكم الضرائب والأتاوات، ونقص الأمن بمُختلف أوجُهه. ووُصفت الهيكليَّة الاقتصاديَّة لِلمملكة القوطيَّة بأنها رُبما كانت الأقرب إلى المنظومة الرُومانيَّة من غيرها من هيكليَّات الممالك الأوروپيَّة الغربيَّة التي كانت قائمة آنذاك. ولمَّا تولَّى لُذريق العرش القوطي تابع سياسة أسلافه التقليديَّة في جمع المال، فأرهق البلاد والعِباد بِالضرائب الفادحة حتَّى عمَّ الفقر على الرُغم من غنى البلاد بِالموارد الاقتصاديَّة.

الوضع الاجتماعي

وُجدت في المُجتمع الأيبيري قُبيل الفتح الإسلامي عدَّة طبقات اجتماعيَّة كان أهمُّها:

طبقة النُبلاء: وهُم الأُمراء القوط وعلى رأسهم الملك الذي مثَّل رأس النظام القوطي، بِالإضافة إلى بقايا طبقة النُبلاء الرومان الذين تحالفوا معهم لِلمُحافظة على مُكتسباتهم وامتيازاتهم. كان أفراد هذه الطبقة قليلي العدد، وشكَّلوا فئة أرُستُقراطيَّة حاكمة ومُتميزة، نعموا بامتلاك الإقطاعات الكبيرة والضياع الواسعة، وفُقد الانسجام الحضاري بينهم وبين بقيَّة السُكَّان بِفعل عدم اختلاطهم بهم. والواضح أنَّ هذا الاختلال أوجد نوعًا من التنافُر بين الطرفين، وفشلت هذه الطبقة في خلق مُجتمع مُتجانس وطني الانتماء. كانت البلاد، حتَّى مُنتصف القرن السابع الميلادي، تُحكم وتُدار من جانب إدارة مُشتركة من هذه الطبقة. فالنُبلاء القوط مسؤولون عن السُكَّان القوط، والنُبلاء الرومان يُمارسون سُلطانهم على السُكَّان الرومان، في حين كان الملك القوطي ومُوظفوه الكبار يُقررون السياسة العامَّة لِلدولة. كان مُلَّاك الأراضي الكبار يُشرفون على إقطاعاتهم ومزارعهم بِواسطة وُكلاء ومُديري أعمال في مُقاطعاتهم. والواقع أنَّ أفراد هذه الطبقة كانوا أغنياء جدًا، بنوا ثروتهم على حساب الطبقات الفقيرة المُعدمة، وقد نجح بعضهم في الاحتفاظ بِثروته حتَّى الفتح الإسلامي.

- **طبقة رجال الدين**: استغلَّ رجال الدين مركزهم الديني المُتميِّز فاستمتعوا بِقسطٍ وافرٍ من النُفوذ والسُلطان. فامتلكوا الأراضي الواسعة والضياع والقُصُور الحافلة بِالعبيد، وأصبحوا على درجةٍ عاليةٍ من الثراء، فتناسوا المُثُل العُليا التي نادوا بها حين كانوا فُقراء، وساعدهم على بُلوغ تلك الدرجة تديُّن الأيبيريين بِعامَّة وسيطرة الدين في العُصُور الوُسطى على مُجمل الحياة. وتمتَّع رجالُ الدين بِمركزٍ مرموقٍ لدى الحُكَّام ممَّا جعل لهم تأثيرًا مكَّنهم من توجيه القوانين والنُظم بما يكفل لهم كسب مزيدٍ من النُفوذ والامتيازات، والقُدرة على التدخُّل في الشؤون السياسيَّة والعسكريَّة، وصياغة الحياة العقليَّة والاجتماعيَّة وفقًا لِتوجُّه الكنيسة وغاياتها، فكانوا يحضرون المجالس الوطنيَّة التي كانت تنظر في الشُؤون العامَّة لِلدولة، ويُصادقون على انتخاب الملك، وادَّعت هذه الفئة لِنفسها الحق في عزله إذا أبى الإذعان لِقراراتها.
- **الطبقة الوُسطى**: تألَّفت هذه الطبقة من فئة التُجَّار وصغار المُلَّاك والمُزارعين الأحرار الذين ينتمون لِأُصولٍ قوطيَّة ورومانيَّة. عاشوا في المناطق الريفيَّة والحضريَّة، ومنهم العُمَّال في المُدن الذين كانوا ينتظمون ضمن النقابات، ولا يحق لهم التحوُّل عنها أو الانتقال إلى مدينةٍ أُخرى، وحُرموا من دُخول السلك الكهنوتي والقضائي.[١٧] واضطرَّ العديد من سُكَّان الأرياف والمُزارعين الأحرار، بِفعل ظُروفهم الاقتصاديَّة الصعبة، أن يتنازلوا عن أراضيهم لِلنُبلاء، وارتضوا بِالعمل والبقاء كمُستأجرين مُقابل تمتُّعهم بِحمايتهم، فعُرفوا بـ«المحميين».[١٨] والمعروف أنَّ القوط لمَّا نزلوا في أيبيريا، ألزموا كُل مُزارع أن يتنازل عن ثُلث أراضيه لِصالح القوطي الذي يُريد احتراف هذه المهنة، وفي حال رفض القوطي أن يعمل بالزراعة، يقوم المُزارع باستغلال الأرض، ويُقدِّم ثُلث إنتاجها لِلنبيل القوطي، واتسعت هذه القسمة في الأرض وإنتاجها حتَّى شملت المنازل والماشية ومُختلف أنواع الزراعة. ومع مُرور الزمن، اغتصب النُبلاء الأرض كُلَّها وعدُّوها ملكًا لِلدولة، وأجبروا المُزارعين الأحرار على العمل فيها كأنهم أقنان أو عبيد، وأضحى هؤلاء،

بِمُرور الزمن، مُرتبطين بِالأرض وبِأصحاب الأملاك من النُبلاء، مدى الحياة. وكان على أصحاب هذه الطبقة تقديم عُشر محاصيلهم إيجارًا، إضافةً إلى تأدية بعض الخدمات الشخصيَّة لِلنبيل، وضريبة الرؤوس أو الجزية، وقد وقع عليهم عبء الإنفاق على الدولة، الأمر الذي أدَّى إلى ضعفهم وإفلاسهم فأُصيبوا بِالبُؤس والشقاء.

- **طبقة الشعب الدُنيا**: تكوَّنت هذه الطبقة من المُزارعين البُسطاء والعبيد الأرقَّاء، وارتبطوا بِالأرض وأُلحقوا بِالضياع، ولِلسيِّد عليهم حق الحياة أو الموت. وكان هؤلاء جميعًا مُسخرين لِرفاهيَّة الفئات الرفيعة من النُبلاء والأُسرة الحاكمة وكبار رجال الدين، وكانوا يُستخدمون في الأغراض الزراعيَّة والأعمال المنزليَّة على حدٍ سواء، فرزحوا تحت شقاء الحياة وبؤسها، وسُلبت منهم كُل الحُقوق المدنيَّة، وهُم أكثر عددًا من أفراد الطبقات الأُخرى، وأقل حُقوقًا.

الوضع الديني

انتشرت المسيحيَّة في رُبُوع شبه الجزيرة الأيبيريَّة مُنذُ العهد الروماني، وكان القوط بدايةً على المذهب الآريوسي الذي يقول بِالطبيعة الواحدة لِلمسيح، على أنَّ المذهب الخلقيدوني الذي كان يُدين بِطبيعتين لِلمسيح كان مُنتشرًا في أواسط العامَّة من غير القوط. ولم يفرض القوط مذهبهم، فكان أفراد كُل مذهب يُمارسون شعائرهم الدينيَّة في كنائسهم الخاصَّة بِحُريَّة، بِمُساعدة رجال الدين التابعين لهم. وأدرك أحد مُلوك القوط، وهو ريكَّاريد الأوَّل (٥٨٦–٦٠١م)، عندما حاول إصلاح أوضاع الدولة، وقد اعترضته هذه الظاهرة الدينيَّة الانقساميَّة التي أدَّت إلى حُدوث مُشكلات بين السُلطة والكنيسة؛ أنَّ الإصلاح الحقيقي يبدأ بِتوحيد المذهب الديني، فاتخذ الخلقيدونيَّة مذهبًا رسميًّا وحيدًا لِلبلاد. وهكذا أعلن مجمع طُليطلة الديني الذي انعقد في سنة ٥٨٧م تخلِّي ريكَّارد عن المذهب الآريوسي واعتناقه المذهب الخلقيدوني، وتبعهُ في هذا التحوُّل سائر القوط،

فتوحَّدت الكنيسة الهسپانيَّة تحت ظل الملكيَّة القوطيَّة. أعقب هذا التحوُّل المذهبي تبنِّي اللُغة اللاتينيَّة كلُغة رسميَّة في هسپانيا، وتوثَّقت نتيجة ذلك العلاقات مع البابويَّة التي أضحى تأثيرها كبيرًا في شؤون البلاد، كما أصبح لِأُسقُف طُليطلة مركزٌ هام لا يقل عن مركز الملك نفسه.

بِالإضافة إلى الديانة المسيحيَّة، كان ما يزال في أيبيريا عددٌ من السُكَّان الوثنيين، ولكنَّهم تعرَّضوا لِلاضطهاد لِحملهم على اعتناق المسيحيَّة. فقد فرض مجمع طُليطلة الثالث في سنة ٥٨٩م على كُل أُسقف أن يتعاون مع القاضي المحلِّي في مُكافحة الوثنيَّة في منطقته، وكان البشكنس (الباسك) من جُملة الجماعات الوثنيَّة التي تعيش في منطقة الشمال الشرقي المُتاخمة لِجبال البرتات، وفشل رجالُ الدين في حملهم على اعتناق المسيحيَّة طيلة العهد القوطي. وعاشت في هسپانيا جماعة يهوديَّة كبيرة شكَّلت أحد عناصر السُكَّان في المُجتمع القوطي، ويبدو أنَّهم استوطنوا أيبيريا في وقتٍ مُبكرٍ قادمين من المشرق على أثر الاضطهادات المُتعدِّدة التي تعرَّضوا لها فيفلسطين على أيدي الرومان، فانتشروا في البُلدان الواقعة على سواحل البحر المُتوسِّط، ولقَّبوا أنفُسهم بـ«السفرديم»، وأرجعوا أُصولهم إلى قبيلة يهوذا الملكيَّة. انتشر اليهود في مناطق عديدة من أيبيريا، لكنَّهُم تركَّزوا في الأماكن الحضريَّة المُتقدمة مثل العاصمة طُليطلة، وفي المناطق الجنوبيَّة، وعلى طول ساحل البحر المُتوسِّط في الشرق. امتلكوا الضياع الواسعة، وعملوا في الزراعة والتجارة والصيرفة، فحقَّقوا قدرًا وافرًا من الثراء أتاح لهم التحكُّم في الحياة الاقتصاديَّة، ومن خِلالها بِالشُؤون السياسيَّة. ويبدو من التشريعات العديدة التي صدرت بِحقهم في عُهودٍ مُختلفةٍ أنَّ فعاليَّتهم التجاريَّة كانت مُهمَّة بِقدر أهميَّة نشاطهم الزراعي.[٩] لم يتعرَّض اليهود في مُستهل الحُكم القوطي لِلمُضايقات، وسُمح لهم بِحُريَّة العقيدة ومُمارسة شعائرهم الدينيَّة، ومع الامتداد الزمني لِلحُكم القوطي، شعر القوط بِوطأة اليهود من واقع تصرُّفاتهم التي عُدَّت شاذَّة ومُعادية، مثل: استغلال الغير،

وتعاطي الربا الفاحش، والسيطرة على الحياة الاقتصاديَّة، والتآمُر السياسي لِلمُحافظة على المُكتسبات المُنجزة، والاستعلاء على النصارى، بِالإضافة إلى اتجاه المُجتمع الهسپاني نحو الوحدة الدينيَّة. نتيجةً لِذلك ظهر في أيبيريا اتجاهٌ مُعادٍ لِليهود، وبدأ هؤلاء يتعرَّضون لِشتَّى أنواع المُضايقات والاضطهاد، ولعلَّ الملك ألاريك الثاني (٤٨٤–٥٠٧م) هو الذي افتتح هذه السياسة، وتقرَّر في مجمع طُليطلة الثالث حرمان اليهود من الوظائف العامَّة، واقتناء العبيد من النصارى، كما فُرض التعميد على أطفالهم من الزواج المُختلط.[٩] وخطا الملك «سيسبوت» (٦١٢–٦٢١م) خُطوة أُخرى حين أمر في سنة ٦١٣م، بِتعميد اليهود خِلال عامٍ واحد، أو نفيهم ومُصادرة أملاكهم في حال الرفض، فاعتنق كثيرٌ منهم الديانة المسيحيَّة رياءً، وهرب الرافضون إلى الغالوإفريقية.[١٠]

لم تُحقق هذه التشريعات هدفها الخاص بِتنصير اليهود، لكن مجمع طُليطلة الرابع، الذي انعقد في سنة ٦٣٣م، أصرَّ على أنَّ اليهود الذين تمَّ تعميدهم لا يحق لهم أن يعودوا إلى دينهم الأصلي، على أن يُفصل من عاد منهم إلى دينه عن أبنائهم، وأن يُباعوا أرقَّاءً، كما أصرَّ على تعميد اليهودي الذي يتزوَّج من مسيحيَّة وإلَّا فُصلت عنه زوجته. وتصاعدت الحملة ضدَّ اليهود في المجمع الثاني عشر، الذي انعقد في سنة ٦١هـ المُوافقة لِسنة ٦٨١م في عهد الملك «إيرفيگ» (٦٠ – ٦٧هـ\ ٦٨٠ – ٦٨٧م)، فحُرموا من امتلاك مزارع النصارى، ووصلت ذُروة التضييق عليهم في عهد الملك إخيكا، الذي اتهمهم بِالتآمُر ضدَّهُ مع يهودٍ من خارج البلاد، فأصدر عدَّة قرارات تشريعيَّة تهدف إلى شل القُدرة الاقتصاديَّة لهم، والحد من قابليتهم في الحُصُول على المعيشة اللائقة، ما حملهم على بيع عبيدهم ومُمتلكاتهم إلى الدولة، كما مُنعوا من مُزاولة العمل التجاري على مُختلف أنواعه سواء أكان داخلي أم خارجي، وتعرَّضوا لِلأذى الجسدي، من السُخرية بهم وامتهان كرامتهم إلى ذبحهم فرادى وجماعات في عمليَّاتٍ مُدبَّرة. وكان من أبرز تشريعات إخيكا مُحاكمة اليهود واللُصوص بِالإغراق بِالمياه بحال ثُبت أنَّ معهم بضائع تفوق قيمتها

٣٠٠ صوليدوس.[١٤٤] واستطاع اليهود، في كثيرٍ من الأوقات، تخفيف القُيُود المفروضة عليهم عن طريق رشوة النُبلاء ورجال الدين، لكنَّهم مع ذلك تأثَّروا، إلى حدٍ كبير، الأمر الذي دفع العديد منهم إلى الفرار من البلاد، كما اشترك بعضهم في العديد من الحركات المُناوئة لِلسُلطة، ومن هذه ثورةٌ كُبرى كانت الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة قد خطَّطت لِإشعال فتيلها في أيبيريا بِالتعاون مع الرومان واليهود المُقيمين في رُبوعها. أدَّت هذه الاضطهادات التي طالت اليهود قُبيل الفتح الإسلامي إلى تطلُّع هؤلاء إلى أي طرفٍ خارجيٍّ مُنقذٍ لهم من الوضع المُتردي الذي كانوا يتواجدون فيه، الأمر الذي جعلهم يتخذون موقفًا إيجابيًّا من الفاتحين المُسلمين لاحقًا.

دوافع فتح الأندلُس والتمهيدات

يتَّصلُ فتحُ الأندلُس، في كثيرٍ من جوانبه، بِسياسة الفُتُوح في المغرب، وأنَّ الأسباب التي دفعت المُسلمين إلى عُبور المضيق لها علاقة بِالأوضاع التي عاش في ظلِّها السُكَّان قبل الفتح، وهي دينيَّة وجُغرافيَّة وسياسيَّة وشخصيَّة. يعتبرُ الكثير من المؤرخين أنَّ المصادر التاريخيَّة التي تتناول فتح الأندلُس ينبغي التعامل معها بحذرٍ ودقَّة: فالمصادر العربيَّة والإسلاميَّة الأولى كُتبت بعد تمام فتح الأندلس بفترةٍ طويلة، ممَّا يعني احتماليَّة تأثُّر الكُتَّاب والمُؤرخين المُسلمين آنذاك بِالأفكار والتوجُّهات والأجواء العامَّة التي كانت سائدة في البلاد، فعلى سبيل المِثال يعود كتاب أحمد بن مُحمَّد المُقري حامل عنوان «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» إلى القرن السابع عشر الميلادي عندما كانت الإمبراطوريَّة الإسپانيَّة ألد عدوٍ لِلمُسلمين. أمَّا بِالنسبة لِلمصادر المسيحيَّة الأوروپيَّة، فإنَّ المصدر الوحيد المُعاصر لِلحدث هو «تأريخ عام ٧٥٤» (باللاتينية: Continuatio Hispana)، ويعتبرهُ المؤرخون الغربيُّون من المصادر الموثوقة ولكن غامضة في نفس الوقت.

الرغبة في الجهاد ونشر الإسلام

وصـل المُسـلمون إلـى أوج قُـوَّتهم بعـد أن سـيطروا علـى المغـرب واسـتتبَّ الأمـن في الدولـة الأُمويَّـة بعـد أن اسـتقرَّ الأمـر لِبني أُميَّـة وانتهـت الفتن والثورات التي قامـت في الدولة، وابتدأ العصـر الأُمـوي الثـاني. وأدَّى هـذا الاسـتقرار إلـى تركيـز الحُكومة المركزيَّة فيدمشق على استئناف نشاط الفُتـوح والغزوات وتوسيع رقعة ديار الإسلام ونشـر الـدين الجديد بين سُكَّانٍ جُدد. وكان البربر الذين اعتنقوا الإسلام بعد تمام فتح المغـرب ودخلـوا في الجُيُوش الإسلاميَّة كجُنُودٍ مُحاربين يتوقـون لِلغـزو والجهـاد، وقُدِّر لِبعضـهم أن يُصبـح أكثر حماسةً لِلإسلام من العرب أنفُسهم. وقد أدرك والي إفريقية موسى بن نُصير هـذه النزعة فاستغلَّها بِتوجيههم إلى الفُتوحات الخارجيَّة. وكان من الطبيعي أن يكون المُسلمين قد فكَّروا بعد وُصولهم إلى بحر الزقاق أن يجتازوه وينساحوا في البلاد الواقعة خلفه لِنشـر الإسلام فيها. والمعروف أنَّ موسى بن نُصير قد وضع الخطط لِنشر الإسلام في أوسع بُقعـة مُمكنة، والرَّاجح أنَّهُ تطلَّع إلى الأندلُس بعد تثبيت أقدام المُسلمين في المغرب الأقصى، فـراح يُتـابع أخبارهـا ويستقصـي أوضـاع أهلهـا. وأضـحت مدينـة طنجـة مركـز عمليَّـات المُسلمين في تلك المرحلة الاستطلاعيَّة بِسبب قُربها منها، وبِفعل موقعها على بحـر الزقـاق المُؤدي إلى تلك البلاد. وكان مولى مُوسى بن نُصير القائد طارق بـن زيـاد الـذي فتح مـا تبقَّى من مُدن في المغرب الأقصى قد أثبت حُسن ولائه لِلإسلام من واقع تعبئة شُعُور مُواطنيه من البربر المُسلمين لِلقيام بِالعمل الجهادي المُقبل، وهـو فتحُ الأنـدلُس، وإرسـال ما يصل إليه من أخبارها إلى القيادة العُليا في القيروان.

أسباب اقتصاديَّة

كان أمام مُوسى بن نُصير خيارين: توجيه الفُتوحات نحو الصحاري المغربيَّة الجنوبيَّـة المُؤدية إلى البلاد السودانيَّة (السنغال والنيجر وغانـا المُعاصـرة)، أو عُبُـور المضـيق نحـو

أيبيريا. ولمَّا كانت الأقاليم السودانيَّة تُشبه تمامًا الطبيعة العربيَّة الصحراويَّة من ناحية القحط وصُعوبة المسالك، وكان المُسلمين قد عرفوا وفتحوا بلادًا غنيَّة في الشَّام ومصر والعراق وفارسوالمغرب، واستفادوا من مواردها الاقتصاديَّة والبشريَّة، فضَّلوا توجيه أنظارهم نحو الأندلُس خاصَّةً بعد أن علموا ما كانت عليه هذه البلاد من الغنى.

الأوضاع المُضطربة في بلاد الأندلُس

علم موسى بن نُصير، عن طريق واليه على طنجة طارق بن زياد، بِأوضاع الأندلُس المُتردية بِفعل الصراع على السُلطة بين لُذريق وأولاد غيطشة، بِالإضافة إلى تطلُّع السُكَّان إلى المُسلمين في شمالي أفريقيا لِإنقاذهم من متاعبهم، وبخاصَّةً اليهود الذين كانوا يتعرَّضون لِلاضطهاد. وكتب أولاد غيطشة إلى يُليان عامل الروم السابق على طنجة وسبتة يلتمسون مُساعدته لِلإطاحة بِنظام لُذريق بعد أن سلبهم مُلكهم، ورُبَّما أوحوا إليه بِفكرة الاستعانة بِالمُسلمين بعد أن علموا بِأنَّ هؤلاء قد أشرفوا على البحر عند طنجة، ورُبما اشتركوا في الوفد الذي ذهب إلى إفريقية لِمُقابلة موسى بن نُصير وطلب المُساعدة منه، مُعتقدين بِأنَّ المُسلمين سيكتفون بِالغنائم ويعودون إلى المغرب، ويستعيدون هُم الحُكم وأملاك والدهم الخاصَّة التي تُقدَّر بِثلاثة آلاف ضيعة سُميت بعد ذلك بـ«صفايا المُلوك».

طلب يُليان الطنجي الاستعانة بِالمُسلمين

تجري الرواية التي توردها كُل المصادر العربيَّة والإسلاميَّة القديمة، أنَّ يُليان صاحب طنجة وسبتة السَّابق كان حاقدًا على لُذريق بِسبب اعتداء الأخير على شرف ابنة يُليان. والمعروف أنَّهُ كان من عادة أشراف القُوط ونُبلائهم أن يُرسلوا بنيُهم وبناتُهم إلى القصر الملكي في طُليطلة لِيكونوا في خدمة مُلوكها، ولِيتأدبوا بِآداب المُلوك، فيقضون مُدَّةً من

الزمن حتَّى يبلغوا سن الزواج، حتَّى إذا ما قُرِّر عقد قران بعضهم على البعض الآخر، تولَّى الملك تجهيزهم، وكان الرجال يُندبون أحيانًا في مُهمَّاتٍ سياسيَّةٍ وعسكريَّة، أمَّا البنات فكُنَّ يُلازمن القصر. وكان يُليان قد أرسل ابنتهُ «لاكافا» أو «فلورندة»، إلى قصر طُليطلة، جريًا على العادة لِتتربَّى في البلاط الملكي تربية الأميرات، فأُعجب بها لُذريق، فلمَّا تمنَّعت عن الزواج به اغتصبها، فاشتكت لِأبيها الذي ثارت ثائرته لمَّا عرف، فذهب إلى طُليطلة وأحضر ابنته وقال: «لَا أَرَى لَهُ عُقُوبَة وَلَا مُكِافَأة إلَّا أن أُدخِلَ عَلَيهِ العَرَب»، وحلف وقال: «وَدِينُ المَسِيح لَأُزيلَنَّ مُلكَهُ وَلَأَحفِرَنَّ تَحتَ قَدَميه». لِذلك أخذ يُليان يسعى لِلاستعانة بِالمُسلمين وإدخالهم إلى الأندلُس لِلقضاء على حُكم لُذريق. وأدَّى يُليان دور الوسيط بين المُسلمين وآل غيطشة، فاتصل بِطارق بن زياد في طنجة وعرض عليه غزو الأندلُس، وبيَّن له حُسنها وفضلها وما تويه من الخيرات، وهوَّن عليه حال رجالها ووصفهم بِالضُعف. وتجري رواياتٌ أُخرى أنَّ يُليان لم يكن يتوقَّع، حين طلب المُساعدة من المُسلمين، أن يستقر هؤلاء في الأندلُس، ويبدو أنَّهُ خطَّط فقط من واقع الاستعانة بهم إلى خلع لُذريق وإعادة أولاد غيطشة إلى الحُكم. يُستنتج من هذه القصَّة أنَّ يُليان كانت تُنازعه دوافع شخصيَّة حين قرَّر الاستعانة بِالمُسلمين، وسواء كانت تلك الدوافع معنويَّة أخلاقيَّة أو سياسيَّة نابعة من عدم اتفاقه مع لُذريق وانحيازه لِأبناء غيطشة الذين كانوا يُفكرون في كُل وسيلة للانتقام، فإنَّ النتيجة واحدة.

حملة طريف بن مالك الاستكشافيَّة

بادر طارق بن زياد بالاتصال بِمُوسى بن نُصير في القيروان، وأبلغهُ بما عرضهُ عليه يُليان لاتخاذ القرار بِشأن ذلك. والواقع أنَّهُ لم يكن لدى موسى بن نُصير ما يدعوه إلى رفض هذه الفكرة في الوقت الذي لم يكن واردًا امتداد حركة التوسُّع نحو الجنوب والانتشار في مجاهل الصحراء الكُبرى في حركةٍ مُكلفةٍ بلا طائل، فاتجهت أنظاره إلى الأندلُس

لِلأسباب سالِفة الذِكر وفي مُقدمتها السبب الاقتصادي الذي من شأنه أن يعود بِالنفع على الإسلام والمُسلمين، بِالإضافة إلى أنَّ هذا الأمر قد يتطوَّر إلى واقع فتح إسلامي شامل لِهذه البلاد يُدخلها في دائرة الدولة الإسلاميَّة، إلَّا أنَّ عملًا ضخمًا من هذا النوع، لا بُدَّ من دراسته بِصُورةٍ مُتأنية والوُقوف على كافَّة تفاصيله. وفعلًا جرت اتصالات بين مُوسى بن نُصير ويُليان، وعُقد اجتماعٌ بينهما وقف خلاله مُوسى بن نُصير على أوضاع الأندلُس والخدمات التي يُمكن أن يُقدمها يُليان، كما كان لا بُدَّ من أن ينال هذا العمل مُوافقة الخليفة في دمشق. لِذا اقترح مُوسى على يُليان أن يذهب هو أولًا إلى استكشاف ساحل الأندلُس وأن يُحاول النُزول في مكانٍ أمينٍ منه، خشيةً من أن يكون يُليان قد دبَّر لِلجيش الإسلامي مهلكًا، فأبحر يُليان في خريف سنة ٩٠هـ المُوافقة لِسنة ٧٠٩م في عصبةٍ من أتباعه من سبتة ونزل على ساحل الجزيرة الخضراء، فقتل وسبى وغنم وأقام بها أيَّامًا يشُنُّ الغارات، وشاع الخبر عند المُسلمين فأنسوا بِيُليان واطمئنَّ لهُ مُوسى بن نُصير. عند هذه النُقطة، كتب مُوسى بن نُصير إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك يُبلغه بما عرضه يُليان وما آلت إليه حملته ويستأذنه في العُبور. تردَّد الوليد بن عبد الملك في بادئ الأمر، خشيةً على المُسلمين من أن يُغرَّر بهم، وأمر مُوسى بن نُصير بِأن يتروَّى في الأمر، وأن يختبر البلاد بِالسرايا. والحقيقة أنَّ فتح الأندلُس كان نتيجة خطَّة موضوعة نوقشت بين الخليفة وواليه على إفريقية، وأقرَّها الأوَّل ضمن سياسة التوسُّع بعد فتح طنجة المُشرفة على الأندلُس. ويبدو أنَّهُ كان لِسياسة الدولة الإسلاميَّة العامَّة وعلاقتها بِالروم البيزنطيين، وتأثير الحملة على هذه العلاقات، وبِخاصَّة في المجال البحري والسيطرة على الجُزُر في الحوض الغربي لِلبحر المُتوسِّط؛ تأثيرٌ على قرار الخليفة. وبعد نُضوج الظُروف التي هيَّأت لِلمُسلمين انتصارًا آخر، وتنفيذًا لِأوامر الخليفة، اختار موسى بن نُصير أحد القادة المُسلمين، وهو أبو زرعة طريف بن مالك المعافري، وسيَّره على رأس أربعمائة راجل ومائة فارس، في أربع سُفن أعدَّها يُليان، لِلإغارة على الشواطئ الأندلُسيَّة المُقابلة، وذلك في شهر رمضان سنة

٩١هـ المُوافق فيه شهر تمُّوز (يوليو) سنة ٧١٠م. نزل المُسلمون في جزيرةٍ صغيرةٍ اسمها «بالوماس» سُمِّيت مُنذ ذلك الحين بِجزيرة طريف، والرَّاجح أنَّ طريفًا اجتمع فيها بِجماعةٍ من مُؤيدي الملك السابق غيطشة ومعهم أحد أحبار اليهود ويُدعى يعقوب، كان يتخفَّى بزي الخُدَّام ويعمل في قُصُور آل غيطشة، حيثُ تقرَّر أن تقوم قُوَّة قوطيَّة مُعارضة لِلملك لُذريق بِمُساعدة المُسلمين وحراسة المضيق. وشنَّ طريف، من مركزه بِتلك الجزيرة، عدَّة حملات استطلاعيَّة ناجحة على سواحل الأندلُس الجنوبيَّة وبِالأخص الجزيرة الخضراء، درس خلالها تحصيناتها وتحرَّى أوضاع سُكَّانها ومدى علاقتهم بِالحُكَّام القوط، ثُمَّ عاد إلى طنجة مُحمَّلًا بِالغنائم. أكَّدت حملة طريف بن مالك صدق يُليان حين عرض المُساعدة على المُسلمين، وكشفت عن ضعف المُقاومة في الأندلُس، وأقنعت مُوسى بن نُصير بِسُهُولة العُبُور والنُزول على الشاطئ دونما أخطار بحريَّة جديَّة. ونتيجةً لِذلك قرَّر البدء بِتنفيذ عمليَّة الغزو.

مسير العمليَّات العسكريَّة

عُبُور طارق بن زياد والانتصارات الأولى

شجَّع نجاح طريف مُوسى بن نُصير على المضي في خطَّته بِفتح الأندلُس بِتكتُّم شديدٍ حتَّى لا يتسرَّب خبرها إلى القوط. وبعد انتهاء الاستعدادات وإتمام التجهيزات، أعدَّ قُوَّةً عسكريَّةً مُؤلَّفة من سبعة آلاف مُقاتل مُعظمهم من البربر والموالي، في حين تُقدِّرُ بعض المراجع الغربيَّة عدد جيش المُسلمين بين ١.٧٠٠ و١٢.٠٠٠ مُقاتل، ولم يتعدَّى عدد المُقاتلين العرب الثلاثمائة، وقيل كان فيهم ستَّة عشر رجلًا من العرب فقط، واختار لها أحسن قادة المُسلمين آنذاك، وأشدُّهم ثقة به، وهو طارق بن زياد. والواقع أنَّ حملة مُعظم أفرادها من البربر تُعدُّ سابقة تحدث لِأوَّل مرَّة في الفُتُوح الإسلاميَّة، وهو اختيارٌ مقصود من والي إفريقية بِفعل أنَّ سياسته المرنة مع البربر قد أثمرت ودفعت هؤلاء إلى مُشاركة العرب

في الجهاد. وكان لِهذه السياسة ردُّ فعلٍ إيجابيٍّ على الطرفين. فقد رأى مُوسى بن نُصير أن يستفيد من طاقات البربر العسكريَّة ويكسب مودَّتهم، ولم يكن البربر أقل تجاوُبًا. يُضافُ إلى ذلك، فقد كان طارق بن زياد على معرفةٍ وثيقةٍ بِأوضاع الأندلُس بِفعل مُجاورة البربر لِلقوط وتعامُلهم التجاري معهم، كما تولَّى بِنفسه جمع المعلومات عنها، وأجرى المُفاوضات الأوليَّة من يُليان. وبِشكلٍ عام، أضحى هذا القائد خبيرًا بِالميدان الجديد من سائر نواحيه السياسيَّة والعسكريَّة، ويُعد اختياره خُطوة صائبة، إذ أثبتت مدى ما يتمتَّع به مُوسى بن نُصير من تفكيرٍ مُستنير، وخبرة في الشؤون العسكريَّة. والواقع أنَّ مُوسى بن نُصير سلك نهج أقرانه من القادة العسكريين الذين فتحوا الشَّام والعراق وفارس ومصر وإفريقية، وهو إرسال حملة قليلة العدد ثُمَّ تُعزَّز بِإمدادات لا تتوقَّف حتَّى يتم تحقيق الأهداف، كما أنَّ ذلك كان مقصودًا لِعدم إثارة ريبة يُليان. غير أنَّ هذا القائد لم يشأ أن تكون لِلحملة سمة بربريَّة مُطلقة، فأنشأ مجلسًا استشاريًّا لِمُساعدة طارق بن زياد في إدارة العمليَّات العسكريَّة، مُعظم أعضائه من العرب، واشترك القائد البربري «منوسة» في الحملة. عبر طارق المضيق يوم الإثنين في٥ رجب ٩٢هـ المُوافق فيه ٢٨ نيسان (أبريل) ٧١١م، على متن أربع سُفن تجاريَّة قدَّمها يُليان.[٣٤] والواقع أنَّ طابع الحملة السرِّي دفع مُوسى بن نُصير إلى الاعتماد على سُفن يُليان التجاريَّة، ونزل طارق مع جُنُوده أمام جبل كالبي المنيع الذي حمل اسمه مُنذ ذلك الحين وصار يُعرف بـ«جبل طارق»، واتخذه مركزًا لِتجمُّع قُوَّاته وقاعدة لِلانطلاق إلى الداخل الأندلُسي. وحتَّى يُؤمِّن على جُنُوده ضدَّ أي هُجومٍ مُفاجئ من جانب القوط، سوَّر تلك القاعدة وحصَّنها.

تعدَّدت الروايات في المصادر الإسلاميَّة التي تحدثت عن شخصيَّة طارق بن زياد وفضله في فتح الأندلُس، ومن أبرز تلك الروايات ما نقلهُ ابن الأثير من أنَّ طارقًا لمَّا ركب البحر من المغرب إلى الأندلُس غلبته عيناه، فنام ورأى الرسول مُحمَّد في منامه ومعهُ المُهاجرين والأنصار قد تقلَّدوا السُيُوف وتنكَّبوا القسيّ، فقال لهُ النبيّ: «يَا طَارِق،

تَقَدَّم لِشَأنِك»، فنظر طارق فرأى وأصحابه قد دخلوا الأندلُس أمامه، فاستيقظ من نومه مُستبشرًا وبشَّر أصحابه، وقويت نفسه ولم يشُك بِالظفر. فإذا صحَّت الرواية في هذه الرؤيا فإنَّها تدُل على رغبة طارق في تحقيق فتح الأندلُس وعلى اعتلاج هذه الرغبة في عقله الباطن. ويبدو أنَّ مُوسى كان قد أمر طارقًا، من باب الاحتياط، أن يعود إلى إفريقية إذا ظفر في قتال القوط في الأندلُس، أو أن يلبث مكانه ينتظر منه أمرًا جديدًا. وكذلك كان مُوسى قد بعث يُليان مع طارق لِيدُلَّهُ على عورات البلاد ولِيتحسس لهُ الأخبار. والواقع أنَّ خدمات يُليان لم تقتصر على تسهيل العُبُور إلى الأندلُس، بل أدَّى هذا الرجل دورًا بارزًا في عمليَّة الفتح، إذ كانت معلوماته القيِّمة عن أوضاع مملكة القوط والاتفاقيَّات التي عقدها مع المُعارضة القوطيَّة واليهود، السَّاخطين على حُكم لُذريق؛ كان لها أثرها الإيجابي في نجاح المُسلمين. والرَّاجح أنَّ اندلاع ثورة البشكنس (الباسك) في الشمال، في الوقت الذي عبر فيه المُسلمون بحر الزقاق، لم يكن صدفة، بل كان بالتنسيق مع المُعارضة لِإلهاء لُذريق في مناطق بعيدة عن الخطر الإسلامي. ولم يكد طارق بن زياد يستقر مع جُنُوده في قاعدته عند الجبل، حتَّى بادر بِاستكشاف المنطقة تمهيدًا لِلسيطرة على المناطق المُجاورة المُحيطة بِبحر الزقاق، بهدف تأمين مؤخرة جيشه والمُحافظة على خُطوط مُواصلاته مع قواعده في شمالي أفريقيا. وتنص بعض المصادر العربيَّة والإسلاميَّة أن طارق بن زياد أقدم على إحراق السُفن التي عبر عليها بحر الزقاق، حتَّى يقطع على جُنُوده كُل أمل بِالعودة إلى المغرب، ويُحفِّزهم على الاستبسال في القتال. أرسل طارق بن زياد قُوَّةً عسكريَّةً بِقيادة عبد الملك بن أبي عامر، سارت بِمُحاذاة الساحل الشمالي الغربي، وفتحت مدينة قرطاجنة، ثُمَّ توجَّهت جنوبًا وفتحت مدينة الجزيرة الخضراء الواقعة قِبالة جبل طارق. فوجئ لُذريق، الذي كان في مدينة بنبلونة في الشمال، بِنُزول المُسلمين في بلاده، بيد أنَّهُ لم يتهيَّب الموقف لِلوهلة الأولى، لاعتقاده بِأنَّ المسألة لا تعدو أن تكون غزوة من غزوات النهب، لن تلبث أن تتلاشى، ولكنَّهُ مع ذلك قوَّم الموقف حين وصلت إلى مسامعه معلومات تُفيد عن تقدُّم

هؤلاء باتجاه قُرطُبة، فأسرع إلى طُليطلة لِحشد طاقات المملكة، وأرسل قُوَّةً عسكريَّةً على وجه السُرعة بِقيادة ابن أُخته «بنشيو»، لِلتصدّي لهم، فاشتبك معهم في قتالٍ خفيفٍ انتهى بِمقتله وانتصار المُسلمين. وجرت المعركة بِالقُرب من الجزيرة الخضراء، وفرَّ من نجا من جُنُوده باتجاه الشمال لِيُخبروا لُذريق بما جرى، وبِفداحة الخطر القادم من الجنوب.

معركة وادي لكة

طلب لُذريق من جميع الأشراف والنُبلاء والإقطاعيين أن يحشدوا المُقاتلين، وأخذت الإمدادات ترد عليه من كُل المناطق، حتَّى اجتمع لديه في وقتٍ قصير ما بين أربعين إلى مائة ألف مُقاتل، كما طلب المُساعدة من أولاد غيطشة نظرًا لِعُموميَّة المحنة، ولكن هؤلاء ظلّوا على ولائهم، سرًا، لِلخطَّة التي وضعوها مع يُليان من أجل الإطاحة به، ومع ذلك فقد استجاب له إثنان منهم هُما «ششبرت» و«أبَّة»، لكن ظاهريًا فقط، وهُما ينويان الغدر به، فرحَّب بهما، وعيَّن الأوَّل على ميمنته والثاني على ميسرته. كانت وجهة لُذريق مدينة قُرطُبة لِلمُحافظة عليها نظرًا لِأهميَّة موقعها الوسطي بين العاصمة طُليطلة والجزيرة الخضراء، وهي مفتاح الطريق الذي يُسيطرُ على الأندلُس الجنوبيَّة الشرقيَّة، فوصل إلى ضواحيها ثُمَّ تاريع زحفه باتجاه الجنوب. وأخذت أخبار لُذريق تصل إلى مسامع طارق بن زياد، فتهيَّب الموقف، وأدرك أنَّهُ لا طاقة لهُ على مواجهته بِهذا العدد الضئيل نسبيًا الذي معه، فأرسل إلى مُوسى بن نُصير يشرح لهُ الموقف ويطلب منهُ الإمدادات. لم يتردَّد مُوسى، لدى استلامه كتاب طارق، وأمدَّهُ بِخمسة آلاف مُقاتل بِقيادة طريف بن مالك. استأنف طارق بن زياد زحفهُ باتجاه الشمال، على أثر وُصول الإمدادات، عبر أرضٍ سهليَّةٍ تتخلَّلُها المُستنقعات، واستقرَّ به المقام أخيرًا حول بُحيرة لاخندا من كورة شذونة، والتي يخترقها نهر برباط الصغيرن وعسكر على ضفَّته اليُسرى، ثُمَّ وصل لُذريق وعسكر على الضفَّة اليُمنى لِلنهر. وكان في ذلك المكان قرية صغيرة سمَّاها المُسلمون «لكة» أو «بكة»،

ومنها جاء اسم المعركة.[٥١][٥٢] تنصُّ بعض المصادر العربيَّة والإسلاميَّة أنَّ طارق بن زياد خطب بالمُسلمين خطبةً قويَّةً يُشجعهم فيها ويحُثُّهم على القتال والجهاد، جاء فيها:

أيُّهَا النَّاس إلى أينَ المَفَر؟ البَحرُ وَرَائكُم وَالعَدُوُّ أَمامَكُم، فَلَيْسَ وَالله إلَّا الصِّدقُ والصَّبرُ فِإنَّهُما لا يُغلَبَان، وَهُمَا جُندَانِ مَنصُورَان لا تُضَرُّ مَعُهُما قِلَّة وَلا يَنفَعُ مَعَهُمَا الخَورُ وَالكَسَل وَالإِختِلَافُ وَالفَشَل، وَالعَجَبُ كِثرَة. أيُّهَا النَّاس، مَا فَعَلتُ مِن شَيءٍ فافعَلُوا مِثلُه، وإن حَمَلتُ فَاحمِلُوا وإن وَقَفتُ فَقِفُوا، وَكُونُوا كَهَيبةِ رجُلٍ وَاحدٍ في القِتَالِ، وَإِنِّي صَامِدٌ إلى طَاغِيَتِهِم لا أَتَهَيَّبُه حتَّى أُخَالِطُه، أو أُقتَلُ دُونُه، فَلَا تَنَازَعُوا إن قُتِلت فَتَفشَلُوا وَتذهَبَ رِيحُكُم، وَتُولُوا الأَدبَار لِعَدُوِّكُم فَتَتَبَدَّدوا بَينَ قَتيلٍ وَمَأسُورٍ. وإيَّاكُم أن تَرضَوا بِالدُنيَا ولا تُعطُوا بِأيدِيَكُم مَا قد عُجِّلَ لِكُم مِنَ الكَرَامَةِ وَالرَّاحَةِ من المَهَانةِ والذِّلَّةِ، وما قد أُجِّل لكُم من ثوابُ الشَّهادةِ فَإنَّكُم إن تَفعَلُوا، واللهُ يعِظُكم تتَبَوَّؤا بِالخُسرَانِ المُبِين وَسُوءِ الحَديث، غدًا بَينَ مَن عَرَفَكُم مِنَ المُسلِمين، ومَا أنَا ذا حتَّى أَغشَاه فَاحمِلُوا بِحَملَتِي، وَأَنَا غَيرُ مَقصُودٍ دُونِهِ.

تقابل الجمعان يوم الأحد ٢٨ رمضان ٩٢هـ المُوافق فيه ١٩ تمُّوز (يوليو) ٧١١م، واشتبكا في قتالٍ عنيفٍ استمرَّ سبعة أيَّام. ولمَّا تراءى الجيشان ثبت طارق في مكانه وأطمع لُذريق في أن يقطع المُستنقعات إليه، على غرار الخطَّة التي كان خالد بن الوليد قد رتَّبها على نهر اليرموك.[٥٤] تكبَّد لُذريق الكثير من القتلى والجرحى خِلال المعركة، وحدث في اليوم الرابع من القتال أن انسحب ابنا غيطشة شسبرت وأبَّة مع فُرسانهما من الجناحين وانضمَّا إلى صُفُوف المُسلمين، وفق الخطَّة الموضوعة، ممَّا أدَّى إلى تضعضع صُفوف الجيش القوطي، وبدأ أفراده بِالترنُّح والهرب طلبًا لِلنجاة. والمعروف أنَّ هذا الجيش ضمَّ كثيرًا من العبيد الساخطين على حُكم القوط ويتمنون زواله، فوجدوا في تلك المعركة فُرصتهم لِلخلاص، لِذلك تراخى هؤلاء في القتال قبل أن يفُرُّوا بعد انسحاب الفُرسان من الجناحين، وأضحى لُذريق لا يملك القُوَّة الكافية لِلاستمرار في القتال، ومع ذلك فقد صمد

حتَّى اليوم الثامن، وعندما تحقَّق من هزيمته، هرب من ميدان المعركة من دون أن يُعرف مصيره بِالضبط، وقد وُجد فرسه بِالقُرب من إحدى المُستنقعات، كما وُجد أحد خُفَّيه وهو طافٍ فوق الطين الأسود، ممَّا يدُل على أنَّهُ وقع عن حصانه لدى وُصوله إلى المُستنقع وغاص فيه من دون أن يتمكَّن من الخُروج فغرق، وفرَّ من نجا من جُنوده إلى الداخل نحو المعاقل والحُصُون. ويذكر عدد من المُؤرِّخين المُحدثين أنَّ لُذريق لم يُقتل في تلك المعركة، بل انسحب نحو الشمال، إلى ماردة، ثُمَّ إلى سلسلة جبال سلمنقة لِيُعيد تنظيم صُفُوف قُوَّاته، وأنَّهُ قُتل في المعركة الثانية مع المُسلمين، التي واجه فيها جيش مُوسى بن نُصير وطارق بن زياد، في السواقي، على يد مروان بن مُوسى بن نُصير على أنَّ المصادر الإسلاميَّة لا تُكرر ذكر لُذريق بعد معركة وادي لكة، أضف إلى ذلك، ظهرت في الأندلُس الملاحم التي ظلَّ الناس يتناقلونها على مدى أجيال، وفحواها أنَّ لُذريق سيعود لِتخليص البلاد من أيدي المُسلمين. كانت معركة وادي لكة كاليرموك في الشَّام والقادسيَّة في العراق ونهاوند في فارس، إذ دمَّرت القُوَّة الميدانيَّة لِلجيش القوطي ممَّا أفقده القدرة على الدفاع عن المُدن الكُبرى، وأضحت المُقاومة بعدها قصيرة الأمد، ممَّا هيَّأ لِلمُسلمين أن ينسابوا إلى جوف الأندلُس ويفتحوا المُدن ويستقرّوا فيها. تكبَّد المُسلمون ثلاثة آلاف قتيل، أمَّا قتلى القوط فكانوا أضعاف ذلك لِأنَّ عدد الذين نجوا من المعركة وفرّوا، بعد ذلك، كان قليلًا. وحاز المُسلمون على جميع ما كان في مُعسكر القوط من العدَّة والمتاع والمُؤن والأموال، وقُسِّم الفيء بين الآلاف التسعة الذين نجوا، فأصاب كُلًّا منهم مائتان وخمسون دينارًا.

فتح إستجَّة

كتب طارق بن زياد إلى مُوسى بن نُصير بِالقيروان يُبشِّره بِالنصر، ويُخبره بِأنَّ الطريق بات مفتوحًا أمامهُ لِلوّلوج إلى قلب البلاد. فأرسل مُوسى بن نُصير بِدوره تقريرًا مُفصلًا إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك في دمشق يصف فيه الانتصار الكبير، الذي أكسب الإسلام

أرضًا جديدة، وقال: «لَم يَكُن هَذَا فَتحًا كَغيرِهِ مِنَ الفُتُوحِ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِين، فَإِنَّ الوَاقِعَةَ كَانَت أَشبَه بِاجتماعِ الحَشرِ يَومَ القِيَامَة»، فاستبشر الوليد خيرًا بِهذا النصر، وسمح لِلقادة المُسلمين بِمواصلة الطريق، وفي نفس الوقت تناهى إلى أسماع المُسلمين في المغرب والشَّام ومصر بانتصار طارق بن زياد، فتطوَّعوا من كُل جهة لِلحاق به والمُساهمة معهُ في فتح الأندلُس. ازدادت قُوَّة المُسلمين بعد معركة وادي لكة وارتفعت معنويَّاتهم بعد ذلك الانتصار، ومن جهةٍ أُخرى أصاب القوط الارتباك والذُعر، الأمر الذي أتاح لِطارق بن زياد أن يستغل هذا الوضع كي لا يُتيح لِلجيش القوطي فُرصة لِإعادة التنظيم والتجمُّع، ويدعم سيطرته على جنوبي الأندلُس، فبدأ ما يُمكن تسميته بـ«حرب المُدن». فتح المُسلمون مدينة شذونة بعد انتهاء المعركة، ثُمَّ توجهوا نحو مدينة إستجَّةالواقعة على الطريق المُؤدي إلى قُرطُبة، حيثُ احتشدت فيها فُلُول القوط الهاربة في مُحاولةٍ لِمنع المُسلمين من دُخولها، وفتح طارق بن زياد في طريقه مدينة مورور في منطقة إشبيلية، ولمَّا وصل إليها ضرب الحِصار عليها. ونظرًا لِمناعتها اضطرَّ إلى طلب المُساعدة من يُليان الذي كان آنذاك في الجزيرة الخضراء، فجاء سريعًا واشترك معهُ في الحصار. وجرت مُناوشات شديدة بين المُسلمين وحامية المدينة كثُر فيها القتل والجراح، وبعد مُرور عدَّة أشهر من الحصار أدرك حاكم المدينة صُعوبة الاستمرار في المُقاومة فاستسلم، ودخل المُسلمون المدينة وفرضوا الجزية على سُكَّانها بعد تأمينهم على حياتهم ودينهم وكنائسهم وأديرتهم، وهربت فُلول القوط إلى مُدنٍ أُخرى. وانضمَّ إلى طارق بن زياد في إستجَّة، جمعٌ غفيرٌ من الساخطين على النظام الملكي القوطي، ممَّن فضَّلوا التحالف مع المُنتصر على ذُل العُبوديَّة. وقدَّم لهُ اليهود العون العسكري كأدلَّاء أرشدوه إلى أيسر الطُرق والمسالك عبر أراضي الأندلُس الشاسعة، بِالإضافة إلى الخدمات المدنيَّة، مُستبشرين بِزوال حُكم القوط ونجاتهم من اضطهادات رجال الحُكم البائد، فكان هذا الدور نابعًا من موقفهم من النظام القوطي الذي أضرَّ كثيرًا بِمصالحهم التجاريَّة والمصرفيَّة، ومع ذلك، فقد بولغ بِالدور الذي ساهم فيه

هؤلاء في الفتح لا سيَّما من قِبل بعض المُؤرخين الإسپان، بِهدف مُحاولة التلميح بِأنَّ المُسلمين لم يتمكَّنوا من فتح البلاد لولا مُساعدة اليهود.

فتح قُرطُبة

ضحى الطريق مفتوحًا أمام طارق بن زياد لِلزحف إلى قُرطُبة، غير أنَّهُ عدل عن خطَّته وقرَّر التوجُّه نحو طُليطلة عاصمة القوط بِسبب ما استجدَّ فيها من أحداث، حيثُ برز التنافُس بين الجماعتين المُتنافرتين: جماعة لُذريق وجماعة آل غيطشة، ذلك أنَّ الهيئات الحاكمة بدأت تُعيد تنظيم صُفوفها لِلتصدي لِلمُسلمين بعد أن تناهت إلى أسماعها الشائعات بِأنَّ لُذريق لم يُقتل، وفي الوقت نفسه، راح أنصار آل غيطشة يعقدون الاجتماعات، بِدورهم، في طُليطلة ويتشاورون فيما بينهم لِإعلان أحدهم ملكًا مكان لُذريق المهزوم، وبذل أخيلا جُهدًا كبيرًا في مُحاولةٍ لِإقناع مجلس المدينة بالاعتراف به ملكًا وسط الذُعر الذي ساد الجميع عقب الهزيمة. لِذا كان على طارق بن زياد أن يزحف بسُرعة إلى عاصمة القوط قبل أن يتمكَّن أي طرف من الطرفين المُتنازعين من السيطرة عليها، ممَّا قد يُصعِّب على المُسلمين مُواجهة الموقف، والمعروف أنَّ آل غيطشة ظلُّوا واهمين بِأنَّ المُسلمين لم يدخُلوا الأندلُس لِيستقرُّوا فيها، بل لِمُساعدتهم على استعادة الحُكم مُقابل الحُصُول على الغنائم. وبِفعل أهميَّة قُرطُبة في إحكام السيطرة على جنوبي الأندلُس، استجاب طارق بن زياد إلى نصيحة يُليان الذي قال له: «قَد فَتَحتَ الأَندَلُس، فَخُذ مِن أَصحَابِيَ أَدِلَّاء، فَفَرِّق مَعَهُم جُيُوشك وَسِر مَعَهُم إلى مَدِينَةِ طُلَيطِلَة»، ففصل فرقةً عسكريَّةً تُقدَّر بِسبعُمائة فارس، بِقيادة مُغيث الرومي، مولى عبد الملك بن مروان، وأرسلهُم إلى قُرطُبة لِفتحها. عسكر مُغيث الرومي في قرية شقندة على بُعد ثلاثة أميال من قُرطُبة، وأرسل الجواسيس لِلوُقوف على أوضاعها، فعلم بِأنَّ النُبلاء غادروا المدينة ولم يبق فيها سوى الضُعفاء وحامية عسكريَّة تُقدَّر بِأربعمائة مُقاتل بِقيادة حاكم المدينة، فزحف إليها وضرب

حصارًا عليها واقتحمها، وفرَّت حاميتها إلى كنيسة تقع في غربيّ المدينة وتحصَّنت فيها، فضرب مُغيث الرومي الحصار عليها، وضيَّق على من فيها وقطع الماء عنهم، واستمرَّ الحصار مُدَّة ثلاثة أشهر تضايق المُحاصرون خلالها واضطرُّوا إلى إخلائها والاحتماء بِجبل قُرطُبة. وما أن خرج الحاكم من الكنيسة حتَّى شاهده مُغيث الرومي، فطارده وقبض عليه، فلمَّا شاهد أفراد الحامية ما حلَّ بِقائدهم استسلموا، فقتلهم مُغيث الرومي، وأبقى على حياة القائد لِيُسلِّمه إلى الخليفة. أمَّا مصير السُكَّان الذين احتموا بِالكنيسة، فتقول إحدى الروايات أنَّ مُغيث الرومي أمَّنهم على حياتهم ومُمتلكاتهم ودينهم، وفي روايةٍ أُخرى أنَّهُ دعاهم إلى الإسلام أو الجزية فرفضوا، عندئذٍ أضرم النار في الكنيسة فاحترقوا، وسُمِّيت هذه الكنيسة بِـ«كنيسة الحرقى» أو «كنيسة الأسرى»، واستمرَّ المسيحيُّون في الأندلُس يُعظمونها لِصبر من كان فيها على دينهم من شدَّة البلاء.

تقسيم الجيش الإسلامي

قسَّم طارق بن زياد الجيش الإسلامي أربعة أقسام: بعث قسمًا منهُ بِقيادة مُغيث الرومي إلى قُرطُبة كما أُسلف، وبعث قسمًا آخر إلى مالقة، ثُمَّ بعث قسمًا ثالثًا إلى إلبيرة وأمرهُ بِأن يُتابع طريقه بعد ذلك إلى مرسية. ثُمَّ سار هو بِبقيَّة الجيش في اتجاه طُليطلة. وكان قد جعل في كُلٍ من هذه الأقسام أدلَّاء من أصحاب يُليان. أمَّا الجيش الذي توجَّه إلى قُرطُبة فقد فتحها كما أُسلف، وأمَّا الجيش الذي توجَّه إلى مالقة، على الشاطئ الجنوبي من الأندلُس، فقد فتحها وجميع أعمالها فتحًا يسيرًا هيِّنًا، بعد أن هربت حاميتها من القوط والفرنجة إلى جبال رية واعتصموا بها. ولم يجد المُسلمين في مالقة يهودًا. وأمَّا الجيش الذاهب إلى إلبيرة فاتجه أولًا جنوبًا في شرق حتَّى فتح أُرشُذونة ثُمَّ عطف شرقًا نحو غرناطة مدينة كورة إلبيرة ففتحها فتحًا هيِّنًا، لِأنَّ كثيرًا من أهلها كانوا يهودًا، وقد استعان المُسلمين بهم على ضبط المدينة وإدارتها ومُساندة الحامية الإسلاميَّة فيها. وكان في الجيش الذي فتح

غرناطة المُجاهد المشهور حنش بن عبد الله الصنعاني، فأسَّس فيها مسجدًا. ثُمَّ سار الجيش نفسه الذي كان قد سار إلى غرناطة إلى مرسية، في الجانب الشرقي الجنوبي من الأندلُس. وكان في مرسية نبيلٌ قوطيّ عرفهُ المُسلمين باسم «تُدمير بن عبدوس» (ويُلفظ في لُغته الأُم «ثيوديمير» أو «تيودمير») يعيشُ شبه مُستقل في تلك المنطقة مُنذ أيَّام لُذريق، الذي قيل بأنَّهُ استخلفهُ على الأندلُس قُبيل اندلاع معركة وادي لكة وقال لهُ: «قَد وَقَعَ بِأَرضِنَا قَومٌ لَا نَدرِي مِن أَهلِ الأَرضِ هُم أَم مِن السَّمَاء». واختار تُدمير هذا أن يُقاوم المُسلمين فانهزم أمامهم هزيمة مُنكرة في قرطاجنة، وهي ثغر مدينة مرسية، حتَّى كاد جيشه أن يفنى. عندئذٍ انسحب تُدمير بِمن بقي معه إلى مدينة أوريولة، وعمد إلى الحيلة، فأمر النساء فنشرن شُعورهُنَّ ثُمَّ أعطاهُنَّ القصب وأوقفهُنَّ على سور المدينة وأوقف معهُنَّ بقيَّة الرجال لِيُوهم المُسلمين بِأنَّ في المدينة حُماةً كثيرين، كما ذهب بنفسه إلى المُسلمين مُتنكرًا على هيئة رسولٍ مُفاوض، فاستأمن على نفسه وما يملك من بلاد، فأمَّنهُ المُسلمين على ذلك كُلِّه، وعقد عبدُ العزيز بن مُوسى بن نُصير بينه وبين تُدمير مُعاهدة، جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابٌ من عبدُ العزيز بن مُوسى بن نُصير لِتُدمير بن عبدوس أنَّهُ نزل على الصُلح، وأنَّ لهُ عهد الله وذمَّة نبيِّه ﷺ ألَّا يُقدَّم لهُ ولا لِأحدٍ من أصحابه ولا يُؤخَّر، ولا يُنزع من مُلكه، وأنَّهُم لا يُقتلون ولا يُسبون ولا يُفرَّق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم، ولا يُكرهوا على دينهم ولا تُحرق كنائسهم ولا يُنزع من كنائسهم ما يُعبد. وذلك ما أدَّى الذي اشترطنا عليه. وأنَّهُ صالح على سبع مدائن: أوريولة وبلتنة ولقنت وموله وبلَّانة ولورقة وأُله، لا يُؤوي لنا آبقًا ولا يُؤوي لنا عدُوًّا ولا يُخيفُ لنا آمنًا ولا يكتُمُ خبر عدوٍّ علمه. وصالح على أنَّ عليه وعلى كُل واحدٍ من أصحابه دينارًا كُلَّ سنة وأربعة أمداد قمح وأربعة أمداد شعير وأربعة أقساط طِلاء وأربعة أقساطٍ خل وقِسطيّ عسل وقسطيّ زيت. وعلى العبد نصف ذلك. وكُتب في رجب في سنة ٩٤ من الهجرة.

فلمَّا تسلَّم تُدمير كتاب الصُلح هذا من عبد العزيز بن مُوسى أدخل المُسلمين إلى أوريولة فرأوا ما فيها من ضعف الحامية وأدركوا خدعة تُدمير وعلموا أنَّهُ كان بإمكانهم دُخُول المدينة عنوة. وقد أسفوا لِما حدث، ولكنَّهم وفوا لِتُدمير بما كانوا قد شرطوا له على أنفُسهم في كتاب الصُلح.

فتح طُليطلة

عبر طارق بن زياد نهر الوادي الكبير عند منجيبار وتقدَّم نحو الشمال عبر الطريق الروماني القديم المُسمِّى «طريق حنبعل» (نسبةً إلى القائد القرطاجي حنبعل أو هنيبعل الذي مرَّ عبره أثناء حملته على روما خِلال الحُروب البونيقيَّة)، فألقى نفسهُ أمام العاصمة القوطيَّة. كانت المدينة خالية ممن يحميها أو يُدافع عنها، فقد فرَّت منها حاميتها مع كبار رجال الدولة، عندما علموا بِتقدُّم المسلمين باتجاه مدينتهم في جوٍ من الارتباك من واقع عدم قُدرتهم على الصُمُود والمُقاومة، فهرب حاكمها إلى مدينةٍ خلف الجبل يُقالُ لها «ماية»، وكذلك كان أُسقفها «سندريد» قد تركها أيضًا ولحق بِروما، كما غادرها مُعظم السُكَّان باستثناء اليهود، فدخلها طارق بن زياد من دون قتال. وبعد أن تعرَّف على أوضاعها، ترك فيها حامية عسكريَّة وغادرها باتجاه الشمال لِتعقُّب فُلُول الهاربين. فسلك وادي الحجارة واجتاز الجبل عبر ممر فج، فألقى نفسه أمام قريةٍ تقع خلف الجبل على مقرُبةٍ من قلعة هنارس، أطلق المُسلمون عليها اسم «المائدة»، لِأنَّهُم عثروا فيها على كنزٍ ثمينٍ هو عبارة عن أواني ذهبيَّة مُرصَّعة بِالجواهر والأحجار الكريمة تُشبه أواني الموائد التي يستعملها المُلوك عادةً، فنسبوها إلى النبي سُليمان بن داود. بعد ذلك تابع المُسلمون توغُّلهم في منطقة وادي الحجارة، وفتحوا قلعة هنارس، ثُمَّ عاد طارق بن زياد بِجيشه إلى طُليطلة لِيقضي فيها فصل الشتاء، ولِيدرُس خطَّة المرحلة التالية من الفتح على ضوء ما يستجد من تعليمات والي إفريقية. ومع ذلك فهُناك روايات تُشير إلى أنَّهُ استمرَّ في زحفه

حتَّى وصل إلى مدينة أماية في منطقة بُرغُش في إقليم كنتبرية في أقصى شمال شبه الجزيرة الأيبيريَّة، وتابع تقدُّمه إلى مدينة أسترقة في إقليم أشتوريس، حيثُ استقرَّ بها حتَّى وافاه مُوسى بن نُصير فيما بعد، ويذهب بعض المُؤرِّخين المُحدثين أنَّهُ استرسل في التقدُّم حتَّى أشرف على مدينة خيخون المُطلَّة على خليج غسكونية. والواقع أنَّهُ من الصعب على طارق بن زياد أن يصل إلى تلك المناطق النائية عبر أراضٍ جبليَّة، وبِخاصَّةٍ أنَّ جيشه قد أجهده المسير الطويل والشاق وهو مُثقل بِالغنائم، وقد أضحى فصل الشتاء على الأبواب، كما أنَّهُ لم يكن قد ثبَّت أقدامه في الأراضي المفتوحة. ولا شكَّ بِأنَّهُ أدرك أنَّ ابتعاده عن طُليطلة رُبَّما يُشجِّعُ أعداءه على إعادة تنظيم صُفوفهم واسترداد ما خسروه، يُضافُ إلى ذلك، أنَّهُ لم يكن هدفه آنذاك تعقُّب الفارّين بعد أن حصروا أنفُسهم في إقليم أشتوريس بِقدر ما كان هدفه تصفية مراكز المُقاومة في المناطق المفتوحة، وتثبيت أقدامه فيها خشية عودتهم إلى تهديد العاصمة، لِذلك كانت إقامته في طُليطلة ضروريَّة لِتحقيق هذا الهدف. وهكذا، ففي أقل من سنة فتح المُسلمون جنوبي أيبيريا ووسطها وثبَّتوا أقدامهم في أرض الأندلُس، وقضوا على المملكة القوطيَّة المُتداعية.

عُبُور موسى بن نُصير

كان رد الفعل لِنجاح طارق بن زياد كبيرًا في شمالي أفريقيا، فقد توجَّه البربر إلى الأندلُس بعد سماعهم بانتصارات المُسلمين هُناك، وبدأوا بالاستقرار في المناطق السهليَّة من البلاد لا سيَّما تلك التي هجرها سُكَّانها الذين هربوا إلى القلاع والحُصُون. وكان مُوسى بن نُصير يُتابعُ تحرُّكات طارق بن زياد العسكريَّة خُطوةً خُطوة، ويبدو أنَّهُ أدرك خُطورة الانتشار الواسع لِلقُوَّات الإسلاميَّة بدون تغطية عسكريَّة كافية، الأمر الذي يُسهِّل على العدو مُهاجمتها، من دون أن تتمكَّن من اتخاذ وسائل الدفاع المُناسبة عن نفسها، فتضيع ثمرات النصر، ذلك أنَّ خُطوط مُواصلاتها، بين طُليطلة والجزيرة الخضراء

والمغرب، أضحت غير آمنة، لِأنَّ المعاقل الكُبرى المُبعثرة على امتداد تلك الخُطوط لم تخضع لِلمُسلمين، وما زالت جماعاتٌ من القوط تحكم المُدن الواقعة وراء خُطوط مواصلاتهم، وتنتظر الوقت المُناسب للانقضاض عليهم. كما يبدو أنَّهُ رأى أنَّ قائده استنفد طاقاته القتاليَّة بعد الجُهد الكبير الذي بذله، وبِخاصَّةً أنَّ عدد جُنُوده لم يكن كافيًا لِفتح تلك البلاد الواسعة والدفاع عن المُنجزات المُكتسبة، ولا بُدَّ من دعمه بِمددٍ عسكريٍّ ففضَّل أن يترأسه بنفسه. استخلف مُوسى بن نُصير ابنه عبد الله على القيروان ثُمَّ غادرها على رأس جيشٍ يُقدَّر بِثمانية عشر ألف مُقاتل - وقيل في عشرة آلاف - مُعظمهم من القبائل العربيَّة اليمنيَّة والقيسيَّة والشَّاميَّة، وضمَّ أعدادًا كثيرةً من رجالقُريش البارزين الذين كانوا في مناصب القيادة في القيروان، إضافةً إلى الإداريين ورجال الدين وبقيَّة القادة المشهورين، أمثال: مُحمَّد بن أوس الأنصاري وحبيب بن أبي عُبيدة الفهريوعيَّاش بن أخيل وعبدُ الجبَّار بن أبي سلمى الزهري، واصطحب معهُ عددًا من أولاده. ونهض مُوسى بن نُصير من القيروان في شهر رجب من سنة ٩٣هـ المُوافق فيه شهر نيسان (أبريل) ٧١٢م، فعبر مضيق جبل طارق وعسكر في الجزيرة الخضراء في رمضان ٩٣هـ المُوافق فيه حُزيران (يونيو) ٧١٢م لِعدَّة أيَّام حيثُ وزَّع المُهمَّات العسكريَّة على قادته.

فتح قرمونة

عقد مُوسى بن نُصير اجتماعًا مع يُليان الذي اتخذ الجزيرة الخضراء مقرًا له، ناقش فيه التطوُّرات المُستجدَّة، وجرى تقييم حملة طارق. ولعلَّ يُليان زوَّده بِالمعلومات اللازمة عن المعاقل الهامَّة في المناطق التي ما زالت خارج نطاق السيطرة الإسلاميَّة وبِخاصَّةً مدينة إشبيلية، بِالإضافة إلى أفضل الطُرُق التي سيسلُكها، وتقرَّر اعتماد الطريق الغربي المُؤدي إلى إشبيلية، وهو غير الطريق الذي سلكه طارق بن زياد، وذلك بِهدف غزو غربي الأندلُس، وإحكام السيطرة على المنطقة، وبِخاصَّةً أنها كانت مأوى مُعظم الفُلول الهاربة

من الجيش القوطي. وقبل أن يُغادر مُوسى بن نُصير الجزيرة الخضراء، أمر بوضع حجر الأساس لِبناء مسجدٍ هُناك تخليدًا لِذكرى حملته هذه، سُمي بِمسجد الرايات. تقدَّمت القُوَّات الإسلاميَّة على الطريق المُؤدي إلى إشبيلية فأعادت إخضاع شذونة بعد أن خرج أهلها عن طاعة المُسلمين، فحاصرهم مُوسى بن نُصير حتَّى أذعنوا من جديد، كما فُتحت قلعة رعوان، ثُمَّ سار المُسلمون إلى مدينة قرمونة المشهورة بِحصانتها، لِذا استخدم مُوسى بن نُصير الحيلة في فتحها، فأرسل بعض الجُند على هيئة المُنهزمين ومعهم السلاح، فأظهروا لِحاميتها أنهم أصدقاء جاؤوا فرارًا من المُسلمين، فسمح لهم أفراد الحامية بِالدُخول. وما أن حلَّ الليل حتَّى هاجم هؤلاء الحُرَّاس، وفتحوا أبواب المدينة لِلجيش الإسلامي الذي دخلها وسيطر عليها. أمَّن فتح قرمونة إقامة خطٍ عسكريٍّ يربط الجزيرة الخضراء بِكُلٍ من شذونة وقرمونة وإستجَّة وقُرطُبة، مُدعَّمًا بِمراكز عسكريَّة، بِالإضافة إلى سيطرة المُسلمين على المراكز الدفاعيَّة الأماميَّة لِإشبيلية.

فتح إشبيلية

تقدَّمت القُوَّات الإسلاميَّة بعد ذلك إلى إشبيلية التي تُعدُّ من أكبر مُدن القوط بعد طُليطلة، ومصدر الخطر المُباشر على القُوَّات الإسلاميَّة التي كانت تحت قيادة طارق بن زياد في الداخل، ونُقطة التقاء الطُرق الهامَّة في جنوبي الأندلُس، لا سيَّما تلك التي تربط الجزيرة الخضراء بِداخل البلاد، وضربوا عليها حصارًا مُركَّزًا استمرَّ بضعة أشهر، دافع خلالها القوط عن مدينتهم بِضراوة، ممَّا يدُل على خُطُورة مركز القوط بها واستعدادهم لِمُقاومة المُسلمين، ولم تسقط المدينة إلَّا بعد أن تلقَّى مُوسى بن نُصير مُساعداتٍ من الداخل، حيثُ قام اليهود في المدينة بِدورهم المُتفق عليه لِمصلحة المُسلمين، كما أدَّى أُسقفها «أوپاس» دورًا في ذلك، وفرَّت حاميتها إلى مدينة باجة المُجاورة وانضمَّت إلى جُمُوع القوط بها. أمَّن فتح إشبيلية، المركز المُسيطر عسكريًّا على جنوبي الأندلُس، وحرم

القوط من قطع خُطوط مُواصلات المُسلمين، وشكَّلت المدينة، بِفعل أهميَّة موقعها، إحدى القواعد الدفاعيَّة الكُبرى لِلمُسلمين في الأندلُس.

حصار ماردة وفتحها.

واصل المُسلمون تقدُّمهم حتَّى ماردة الواقعة في شمال غربيّ الأندلُس في منطقةٍ وعرة المسالك. وكانت ماردة هذه آخر العواصم القديمة الأربع لِلقُوط بعد طُليطلة وإشبيلية وقُرطُبة، وكانت حصينةً جدًا، إذ أحاط بها سورٌ منيع، واحتشدت فيها بقايا القوط وأنصار الملك السابق لُذريق، فمضى إليها مُوسى بن نُصير فقاتلهُ أهلها قتالًا شديدًا على نحو ميلٍ منها أو أكثر قليلًا. وكان أهلُ ماردة يخرُجون لِقتال المُسلمين نهارًا ثُمَّ يلجأون إلى المدينة ليلًا. وفي ذات ليلة أكمن مُوسى الرجال والخيل في حُفر كانت عبارة عن مقالع يقطعُ منها أهل ماردة الحجارة. فلمَّا خرج الأهالي في اليوم التالي على عادتهم لِقتال المُسلمين أثار عليهم مُوسى الكمائن من الرجال والخيل حتَّى أوقع بهم هزيمةً مُنكرة، فانسحبوا نهائيًّا إلى المدينة وجعلوا يُقاتلون المُسلمين من وراء سورها. ضرب المُسلمون الحصار على المدينة بضعة أشهر - قيل أنَّهُ أطول حصارٍ عرفهُ المُسلمون في الأندلُس - ثُمَّ أمر مُوسى بن نُصير بِصُنع دبَّابة، فدبَّ المُسلمون تحتها حتَّى وصلوا إلى أحد أبراج المدينة، وبينما كانوا ينقبون السور اصطدموا بِصخرةٍ صمَّاء طال نقبهم إيَّاها حتَّى تنبَّه أهل ماردة فهاجموهم فهلك جميع المُسلمين الذين كانوا تحت الدبَّابة. وشدَّد مُوسى الحصار على المدينة حتَّى يئس أهلها من الصُمُود في وجه المُسلمين فهرب نفرٌ منهم خفيةً إلى جُليقية في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيريَّة، ومال الذين آثروا البقاء في مدينتهم إلى طلب الصُلح، فأرسلوا وفدًا إلى مُوسى بن نُصير لِلتفاوض بِشأن الاستسلام، وأسفرت المُفاوضات عن عقد مُعاهدة بين الجانبين جاء فيها: ضمان المُسلمين سلامة جميع الأهالي سواء الذين يُفضلون البقاء في ماردة أو مُغادرتها إلى مكانٍ آخر، وضمان الحُريَّة الدينيَّة لِلسُكَّان وعدم

إرغامهم على اعتناق الإسلام والحفاظ على كنائسهم من أن تُهدم، وتسليم الأهالي جميع مُمتلكات وأموال الذين قُتلوا في الحرب إلى المُسلمين، بِالإضافة إلى تلك الخاصَّة بِالهاربين من القوط إلى جُليقية، والأموال والحُليّ التي كانت الكنائس - ذلك لأنَّ القوط كانوا يجعلون من الكنائس قلاعًا يُحاربون المُسلمين من وراء جُدرانها - فقبل أهلُ ماردة بِذلك وتمَّ التوقيع على الاتفاق. وفي يوم ١ شوَّال ٩٤هـ المُوافق فيه ٣٠ حُزيران (يونيو) ٧١٣م، فتح السُكَّانُ أبواب مدينتهم إلى المُسلمين، فدخلوها ونشروا راية السلام. وبعد سُقُوط المدينة، نظَّم مُوسى بن نُصير حاميتها العسكريَّة من العرب والبربر من دون اللُجوء إلى جاليتها اليهوديَّة الكبيرة، ولعلَّ هذا مُؤشِّر على أهميَّة المدينة من جهة، وبداية السيطرة الإسلاميَّة المُركَّزة على مرافق البلاد من جهةٍ أُخرى.

انتفاضة إشبيلية

ظلَّت فُلُول القوط المهزومة، التي التجأت إلى المُدن المُجاورة، خارج نطاق السيطرة الإسلاميَّة، فأخذت تُراقب تحرُّكات المُسلمين وتنتظر الفُرصة المُناسبة لِلانقضاض على الحاميات الإسلاميَّة في المُدن المفتوحة لاستردادها، وبدأت بِإشبيلية، فهاجمتها وقتلت مُعظم أفراد حاميتها البالغ عددهم نحو ثمانين رجلًا، في حين غادر الباقون المدينة ولحقوا بِمُوسى في ماردة. كانت هذه الحركة أوَّل رد فعل قوطي ضدَّ السيادة الإسلاميَّة، وعنوانًا على شدَّة مُقاومة القوط، والخطر الذي كان سيتعرَّض لهُ طارق بن زياد لولا مجيء مُوسى بن نُصير لِإنقاذ الموقف. وما أن انتهى مُوسى بن نُصير من فتح ماردة حتَّى أرسل ابنه عبد العزيز على رأس قُوَّةٍ عسكريَّةٍ إلى إشبيلية لِقمع التمرُّد. نجح عبد العزيز في القضاء على الثورة وأعاد الأُمور إلى نصابها، وحتَّى يُطهِّر المنطقة المُجاورة من المُقاومة القوطيَّة، هاجم لبلة وباجة وأكشونبة الواقعة على شاطئ البحر، فدخلها وقضى على كُل أثر لِلمُقاومة فيها، واحتاط لِلأمر، فترك فيها حامية عسكريَّة تحسُّبًا فيما لو كرَّر القوط

مُحاولتهم، فاستقامت أُمُور هذه النواحي الغربيَّة واستقرَّت لِلمُسلمين، وعاد عبدُ العزيز إلى إشبيلية حيثُ تركه والده فيها لِيقضي على ما قد يظهر في نواحيها من مُقاومة. لفتت شدَّة مُقاومة القوط انتباه مُوسى بن نُصير، وحتَّى يدعم مُنجزات المُسلمين، رأى ضرورة وضع المُدن المفتوحة في أيدي قادة من المُسلمين بِدون الاعتماد على السُكَّان المحليين أو غيرهم من الجماعات التي انضمَّت إليه أثناء زحفه، فعيَّن عبد الجبَّار بن أبي سلمى الزهري، قائد ميسرة جيشه، واليًا على باجة.

اللقاء بين موسى بن نُصير وطارق بن زياد

مكث مُوسى بن نُصير في ماردة مُدَّة شهر أراح فيها جُنده قبل أن يستأنف السير إلى طُليطلة، واستدعى طارق بن زياد لِيُقابله في الطريق، وفي روايةٍ أُخرى أنَّ طارقًا علم بِقُدُوم مُوسى إلى طُليطلة فخرج لاستقباله. خرج طارق بن زياد من طُليطلة وانحدر منها في حوض نهر تاجة حتَّى لقي سيِّدُه في مكانٍ يُدعى «المعرض» بين نهري تاجة والتيتار، وهو كورة من كُور مدينة طلبيرة على بُعد سبعين ميلًا إلى الغرب من طُليطلة. وعقد الرجُلان مجلسًا عسكريًّا قوَّما فيه الموقف العسكري العام، وناقشا خطَّة المرحلة التالية من الفتح. ويكاد يجمع المُؤرخون العرب والمُسلمون على أنَّ لقاء مُوسى بِطارق لم يكُن وديًّا لِأسبابٍ مُختلفة، على أنَّ مراجع أُخرى تُشير إلى اعتراف مُوسى بن نُصير بِمكانة طارق بن زياد وفضله في فتح الأندلُس، بحيث خاطبه قائلًا: «لَن يُجَازِيكَ الوَلِيدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ عَلَى بِلَائِكَ بِأَكثَرَ مِن أَن يُبِيحَكَ الأَندَلُسِ، فَاستَبِحهُ هَنِيًّا مَرِيًّا»، فقال لهُ طارق: «أَيُّهَا الأَمِير، وَاللهِ لَا أَرجِعُ عَن قَصدِيَ هَذَا مَا لَم أَنتَهِيَ إِلَى البَحرِ المُحِيطِ أَخُوضُ فِيهِ بِفَرَسي»، - يعني أَنَّهُ لن يتوقَّف عن الغزو والجهاد قبل أن يبلغ بحر الشمال أي المُحيط الأطلسي - من ناحية شمال شبه الجزيرة الأيبيريَّة، فيضُم كُل تلك البلاد لِديار الإسلام.

فتح شمال أيبيريا

عاد مُوسى وطارق إلى طُليطلة وقضيا فيها شتاء سنة ٩٥هـ المُوافقة لِسنتيّ ٧١٣-٧١٤م، وأرسل موسى الخبر بِالفتح وبِالغنائم إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك في دمشق مع علي بن رباح اللخمي ومُغيث الرومي. وفي طُليطلة سكَّ مُوسى بن نُصير الدراهم والدنانير الأندلُسيَّة الأولى، مضروبة بِاللُغة العربيَّة والألفاظ الإسلاميَّة، فجعل على إحدى وجهيها: «بسم الله. لا إله إلَّا الله وحده لا إله غيره»، وعلى الوجه الآخر: «هذا الدرهم ضُرب في الأندلُس سنة...». ولمَّا حلَّ الربيع من السنة سالِفة الذِكر، باشر مُوسى بن نُصير وطارق بن زياد تنفيذ خطَّتهما القاضية بِالسيطرة على الأقاليم الأيبيريَّة الشماليَّة المُمتدَّة من سرقسطة، في إقليم أرغون شرقًا، حتَّى ساحل جُليقية، على المُحيط الأطلسي غربًا، بِهدف إقامة حاجز دفاعي يُؤمِّن مُنجزات المُسلمين في جنوب ووسط البلاد، ولا يتم ذلك إلَّا بِالقضاء على الجماعات القوطيَّة اللاجئة إلى تلك الأقاليم، وبخاصَّة أنَّ المُسلمين كانوا يعلمون أنها المأوى الوحيد الذي التجأ إليه مُعظم الفارّين، لِذا كان مُوسى شديد الحرص على اقتحام تلك المنطقة وفتحها. كانت مدينة سرقسطة أوَّل هدفٍ لِلحملة، فاقتربت منها القُوَّات الإسلاميَّة، على حين غفلة من أهلها، ففوجئ هؤلاء بالمُسلمين يُعسكرون أمام مدينتهم، ودبَّ الذُعر بينهم، وبعث إليهم مُوسى بن نُصير من أمَّنهم وأعطاهم عهده، فطاب نُفوسهم، وفتحوا أبواب مدينتهم لِلمُسلمين. وجالت القُوَّات الإسلاميَّة في نواحي إقليم سرقسطة، مثل وشقة ولاردة وطرَّكونة وبرشلونة، وأقام مُوسى مُدَّةً في المدينة نظَّم خلالها أوضاعها الإداريَّة، وأنشأ فيها مسجدًا خطَّهُ التابعيّ حنش بن عبد الله الصنعاني، مُهندس المساجد في الغرب الإسلامي. وبِسيطرة المُسلمين على إقليم سرقسطة طُويت صفحة التاريخ القوطي في الأندلُس، ولم يبق أمامهم سوى فتح إقليم جُليقية المُمتد إلى الغرب من سرقسطة حتَّى المُحيط الأطلسي، وهو الإقليم الذي اشتمل على أشتوريس في الوسط وكنتبرية في الشرق. وفي الوقت الذي كان فيه مُوسى بن نُصير

يتأهَّب لِلزحف نحو ذلك الإقليم، عاد إليه مُغيث الرومي قادمًا من دمشق، وحمل معهُ أمرًا من الخليفة إلى كُلٍ من مُوسى وطارق بِالتوقُّف فورًا عن الفُتُوح والمُثُول بين يديه، ويبدو أنَّ الخليفة شعر أنَّهُما تجاوزا حدَّ التوسُّع المُتفق عليه. رأى مُوسى بن نُصير أنَّ هذا الاستدعاء جاء في وقتٍ غير مُناسب، لِأنَّ تعقُّب القوط لم ينتهِ، وكان حريصًا على فتح جُليقية والقضاء نهائيًّا على المُقاومة القوطيَّة، كما أنَّ مُغادرة المنطقة كانت تعني المُغامرة بِمُستقبل المُسلمين في الأندلُس كُلَّها؛ لِذلك تباطأ في الاستجابة لِأوامر الخليفة، وتواطأ مع مبعوثه لِيُمهله أيَّامًا حتَّى ينتهي من تنفيذ خطَّته والدُخُول إلى إقليم جُليقية، مُقابل أن يكون شريكه في أجر فتحها، ويهبه موضعًا في مدينة قُرطُبة بِجميع أرضه، فوافقهُ مُغيث ورافقهُ في حملته على هذا الإقليم. الواقع أنَّ هذا الاتفاق مع مبعوث الخليفة دفع بِمُوسى أن ينشط في حملته هذه، ويُسرع من دون أن يُضيِّع وقتًا في حصار المُدن أو التحايُل على من يُعصي من سُكَّانها كما كان الشأن من قبل، ما طبع حملته بِطابع الشدَّة والقسوة والعُنف المقرون بِالتدمير، وهو ما أشارت إليه الروايات الإسلاميَّة، الأمر الذي أدخل الجزع والفزع في قُلُوب السُكَّان، وهُم الذين لم يكونوا أصلًا بِحاجةٍ إلى من يزيدهم ذُعرًا ورُعبًا، فتسارع أعيانهم وكبارهم إلى الطاعة وطلب الأمان والصُلح.

غادر مُوسى بن نُصير مدينة سرقسطة مُتوجهًا إلى إقليم جُليقية لِفتحه، واصطحب معهُ طارق بن زياد. وسلك المُسلمون طريقًا يمتد من الضفَّة الجنوبيَّة - اليُمنى - لِنهر إبرة والسُفُوح الجنوبيَّة لِجبال كنتبرية، ويمُر بِالعديد من المُدن مثل هارد وبرفييسكا وأمالية وليون، وينتهي عند مدينة أستورقة. وسار طارق بن زياد على رأس قسمٍ من الجيش كطليعة، فتقدَّم باتجاه مدينة أماية وفتحها ثُمَّ فتح مدينة بارد، ودخل القسم الجنوبي من إقليم أشتوريس وفتح مدينته الرئيسيَّة أستورقة، ثُمَّ اقتفى مُوسى أثره لِيُؤمِّن ما فتحهُ حتَّى وافاه في مدينة أستورقة، حسب الخطَّة الموضوعة سابقًا، إذ أشارت الروايات الإسلاميَّة إلى نبأ تلاقيهما فيها، ومنها سارا سويًّا لِإتمام فتح أشتوريس وجُليقية، فاخترقا جبال كنتبرية من

إحدى ممرَّاتها ودخلا شمالي أشتوريس، وسارا بِمُحاذاة مجرى نهر نالون واقتحما المنطقة، ثُمَّ تقدَّما نحو الشمال حتَّى أدركا حصن لوغو، الواقع شمالي مدينة أوبيط، وفتحاه، وفرَّت حاميته إلى مكانٍ جبليٍّ بِأقصى شمالي أشتوريس هو صخرة بُلاي، الواقع في جبل أوسبة الوعر في سلسلة جبال كنتبرية، وفي أعلى هذه الصخرة توجد مغارة أو كهف «كوفا دونگا». أقام مُوسى بن نُصير عدَّة أيَّامٍ في حصن لوغو، قبل أن يستأنف حملته لِفتح ما تبقَّى من الشمال الأيبيري في أقصر وقتٍ مُمكن، بِفعل أنَّهُ كان عليه أن يستجيب لِنداء الخليفة. لِذلك استقرَّ الرأي على أن يُرسل سريَّة لِتعقُّب الفارِّين إلى صخرة بُلاي في شرقيّ أشتوريس، ثُمَّ تُواصل التوغُّل في هذا الإقليم وإلى ما يليه شرقًا في المنطقة الشماليَّة لِجبال كنتبرية، ثُمَّ تنحدر إلى الثغر الأعلى لِتوطيد أقدام المُسلمين والقضاء على أي أثرٍ لِلمُقاومة هُناك، وعيَّن طارق بن زياد على قيادتها، أمَّا هو فكان عليه اقتحام إقليم جُليقية الواقع إلى الغرب من أشتوريس. تقدَّم طارق بن زياد إلى صخرة بُلاي في أقصى شمال أشتوريس وجال هُناك ففتح بلادها ولاذ الأهالي بالصُلح والسلم وبذل الجزية، إلَّا أنَّهُ لم يتمكَّن من فتح الصخرة، غير أنَّهُ فتح مدينة خيخون الأشتوريسيَّة الواقعة على ساحل بحر كنتبرية على المُحيط الأطلسي، ومن هُناك واصل تقدُّمه شرقًا في بلاد البشكنس حتَّى أدرك الثغر الأعلى ثانيةً، ولم يفتح إقليم كنتبرية المُمتد إلى الشرق من إقليم أشتوريس مُباشرةً بِفعل أنَّهُ كان في عجلةٍ من أمره لِيلحق بِمُوسى بن نُصير. وفي تلك الأثناء اقتحم مُوسى بن نُصير جُليقية وأدرك فيها مدينةً تُعرفُ أيضًا باسم «لوغو» وفتحها. وأتاه، وهو فيها، رسولٌ ثانٍ من الخليفة الوليد بن عبد الملك يأمره بِالتوقُّف فورًا عن الفُتُوح والعودة إلى دمشق، بِدون أن يُتيح لهُ فُرصة فتح ما تبقَّى من إقليم جُليقية، وبخاصَّةً قسمه الجنوبي المحصور بين نهريّ مينو شمالًا ودويرة جنوبًا.

عودة قادة الفتح إلى دمشق

استجاب مُوسى بن نُصير لِطلب الخليفة، فغادر مسرح العمليَّات في الشمال، بعد أن وضع فيها حامياتٍ عسكريَّة، وانصرف عائدًا إلى الجنوب، فدخل طُليطلة حيثُ أجرى فيها بعض الترتيبات الإداريَّة ثُمَّ غادرها إلى قُرطُبة فإشبيلية، التي اتخذها عاصمة ولاية الأندلُس التليدة، وعيَّن ابنه عبد العزيز واليًا عليها طيلة مُدَّة غيابه، وأمرهُ بِمُتابعة الجهاد لِتوطيد الفتح، وترك معهُ جيشًا ونفرًا من أنجاد المُسلمين ووُجوههم منهم حبيب بن أبي عُبيدة الفهري حفيد عقبة بن نافع. ترك مُوسى بن نُصير الأندلُس في أواخر سنة ٩٥هـ المُوافقة لِسنة ٧١٤م، واتجه إلى إفريقية ومعهُ طارق بن زياد ومُغيث الرومي والغنائم والسبي، فوصل إلى قصر الماء على بُعد ميلٍ من القيروان في ١٠ ذو الحجَّة٩٥هـ المُوافق فيه ٢٥ آب (أغسطس) ٧١٤م، ثُمَّ استخلف ابنه مروان على طنجة وابنه عبد الله على القيروان وسار إلى المشرق في أوَّل سنة ٩٦هـ المُوافق فيه شهر أيلول (سبتمبر) سنة ٧١٤م في حاشيةٍ عظيمةٍ وسبيٍ غفير وغنائم كثيرة، فوصل إلى الفسطاط يوم الخميس في ٢٥ ربيع الأوَّل المُوافق فيه ٩ كانون الأوَّل (ديسمبر)، وتابع سيره حتَّى وصل طبريَّابِفلسطين حيثُ وافاه رسولٌ من وليّ العهد سُليمان بن عبد الملك يطلب إليه أن يتريَّث في المسير حتَّى يكون قُدومه وسُليمان خليفة، لأنَّ الخليفة الوليد وقع في مرض الموت وأصبح أجله قاب قوسين أو أدنى، فلو دخل قادة الفتح دمشق وسُليمانُ خليفة، ستؤول إليه الغنائم وشرف الفتح لكنَّ موسى بن نُصير رفض ذلك وتابع سيره حتَّى دخل دمشق واجتمع بِالوليد في مرضه وقدَّم لهُ تقريرًا مُفصلًا عن إنجازاته بِالإضافة إلى الأخماس والغنائم، وأقام عندهُ حتَّى تُوفي الوليد في شهر جُمادى الآخرة سنة ٩٦هـ المُوافق فيه شهر شُباط (فبراير) سنة ٧١٥م. وما أن خلفه أخوه سُليمان حتَّى قرَّر مُحاسبة موسى بن نُصير عن ما اعتبرهُ إساءةً له عندما رُفض طلبه في طبريًّا. فاتهمهُ باختلاس الأموال، وقضى عليه بِردِّها، وجرَّدهُ من ألقابه، ووضعهُ في الإقامة الجبريَّة، ومال إلى التخلُّص منه لولا تدخُّل عُمر بن عبدُ العزيز وتشفُّعه

لِمُوسى بن نُصير وسائر القادة، وكذلك فعل عدَّة مُقربين من الخليفة مُذكرين إيَّاه بالتضحيات التي قدَّمها هؤلاء إلى الإسلام والمُسلمين، فتراجع الخليفة عن قراره وعفا عن مُوسى بن نُصير وضمَّهُ إلى مُستشاريه، واصطحبهُ معهُ إلى الحج في سنة ٩٧هـ المُوافقة لِسنة ٧١٦م، وتُوفي في المدينة المُنوَّرة وقيل في وادي القُرى. أمَّا طارق بن زياد فقد انقطعت أخباره إثر وصوله إلى الشَّام، واضطربت أقوال المُؤرخين في نهايته، غير أنَّ الرَّاجح أنَّهُ لم يُولَّ عملًا بعد ذلك، ويبدو أنَّهُ آثر أن يعيش بعيدًا عن الأضواء، ويُمضي أيَّامه في العبادة والزُهد بعيدًا عن مسرح الشُهرة وضجيج السياسة.

فُتوحات عبدُ العزيز بن مُوسى

لم يمكث عبد العزيز بن مُوسى طويلًا في إشبيلية، إذ أنَّ مُقتضيات الفُتُوح أجبرته على الخُرُوج لِفتح أقاليم غربيّ الأندلُس والمناطق الواقعة في شرقيّ البلاد وشمالها. فخرج على رأس جيشٍ يُرافقه دليلٌ من رجال يُليان باتجاه الأقاليم الغربيَّة، ففتح يابرة الواقعة بِالقُرب من لشبونة، وشنترين الواقعة على نهر تاجة، وقُلمريَّة قُرب ساحل المُحيط الأطلسي، وأستورقة المُجاورة لِجُليقية، وتوقَّف عند حُدود هذه المُقاطعة الجبليَّة لِينعطف نحو الجنوب حيثُ لا زالت بعض المواقع الهامَّة خارج نطاق السيطرة الإسلاميَّة، ففتح مُدن ريَّة ومالقة وغيرها من القُرى التابعة لها، وسيطر على كامل مُقاطعة ريَّة، وفرَّ مُعظم المُدافعين القوط والإفرنج إلى الجبال للاحتماء بها. وأخضع إلبيرة، وترك فيها حاميةً عسكريَّةً مُشتركةً من المُسلمين واليهود الذين كانوا مُتواجدين فيها، ثُمَّ توجَّه نحو مرسية في الشرق ووطَّد الحُكم الإسلامي فيها وأخضعها رسميًّا لِلإدارة الأُمويَّة. ثُمَّ عمل عبد العزيز بوصيَّة أبيه، فأرسل الغزوات إلى طرَّكونة وجرونة على الشاطئ الشمالي الشرقي، وإلى بنبلونة في الشمال الشرقي، وإلى أربونة على خليج ليون من ساحل إفرنجية الجنوبي. وبِذلك استكملت عمليَّاتُ الفُتُوح في عهد عبدُ العزيز بن موسى،

ولـم يبـقَ خـارج نطـاق السـيطرة الإسـلاميَّة سـوى بضـعة جُيُـوب، وطُويـت صـفحة العهـد القوطي نهائيًا في البلاد، وافتُتحت صفحة العهد الإسلامي فيها، على أنَّـهُ يُلاحـظ أنَّ قسـمًا كبيرًا من المناطق الأيبيريَّة الشماليَّة لم يستمر خاضعًا لِلمُسلمين لِفترةٍ طويلة بِسبب عجز المُسلمين عن إخضاع المناطق المنيعة التي تمركز فيها بعض القوط والإفرنج الهاربين، فأصبحت نقاط انطلاق الهجمات لِلإستيلاء على ما جاورهم من بلادٍ دخلت في حظيرة دولة الإسلام.

الأندلُس في ظل الحُكم الإسلامي

يتفق المُؤرخون والباحثون أنَّ الفتح الإسلامي لِلأندلُس كان خيرًا على تلك البلاد، إذا انتشلها من الفوضى والتنازُع السياسي وأحدث فيها ثورة اجتماعيَّة، وقضى على مساوئ العهد القوطي التي كانت البلاد ترزح تحتها مُنذ عدَّة قُرون. أمَّا نتائج هذا الفتح فمن أهمِّها:

الأثر السُكَّاني

غيَّر الفتح الإسلامي أوضاع الأيبيريين بِشكلٍ عام، إذ بعد زوال الحُكم القوطي تجمَّع زُعماء القوط في منطقة جُليقية في الشمال الغربي، وأبقى المُسلمون على الذين ساعدوهم. فأُعيد يُليان إلى حُكم سبتة، ورُدَّت إلى أولاد غيطشة أموالهم ومُمتلكاتهم وضياعهم، كما سُمح لِبعض النُبلاء والإقطاعيين، في بعض المناطق، بالاحتفاظ بِأراضيهم، أمَّا الأراضي التي تركها أصحابها بِفعل الفرار أو القتل في المعارك، فقد صادرها المُسلمون وجرى توزيعها عليهم. وقد ترك هذا الأمر بِدوره بعض النتائج الكبيرة من الناحية الاجتماعيَّة حيثُ أدَّت مُصادرة مُمتلكات كثيرٌ من النُبلاء، بِالإضافة إلى مُمتلكات الكنيسة، إلى زيادة عدد صغار المُزارعين زيادةً ملحوظة. استقرَّ المُسلمون من عربٍ وبربرٍ في الأندلُس في مناطق مُختلفة إلى جانب القوط أو في تجمُّعاتٍ مُنفصلة بِسبب العصبيَّات القبليَّة التي كانت

قائمة، ممَّا حوَّل المُجتمع الأيبيري الإسلامي إلى مُجتمعٍ فُسيفسائيٍّ من الناحية السُكَّانيَّة.

وكان العربُ الذين استقرُّوا في الأندلُس ينتمون إلى عصبيَّتان مُتخاصمتان: القيسيَّة واليمنيَّة، كما كانوا ينقسمون إلى قسمين من حيثُ تاريخ نُزولهم في الأندلُس، فعُرف القُدماء منهم الذين جاؤوا في موجات الفُتُوح الأولى مع طارق بن زياد ومُوسى بن نُصير بـ«البلديين» أو «أهل البلد»، وكان منهم أيضًا «الشَّاميُّون» الذين جاؤوا مع بلج بن بشر القُشيري، وعُرفوا بِهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون أجناد الشَّام قبل مجيئهم إلى الأندلُس، مثل حِمص ودمشق والأُردُن وفلسطين. وقد نزل العرب في الأندلُس في الأكثر على الشواطئ الشرقيَّة والشرقيَّة الجنوبيَّة، وهي الشواطئ الدافئة التي تُشبه في مُناخها البلاد التي جاؤوا منها، على أنَّ جماعاتٍ منهم نزلت في غربيّ الأندلُس وفي شماليها. وكان البربر المُستقرين في الأندلُس أيضًا ينتمون إلى فرعين كبيرين: البُترُ والبرانس، وكان بين ذينك الفرعين من العصبيَّة مثل ما كان بين القيسيَّة واليمنيَّة، ونزل البربر في المناطق الجبليَّة من الأندلُس، في الوسط والغرب لِشبه تلك المناطق بِالبلاد التي جاؤوا منها في جبال الأطلس. هذا وبقي الأهالي الأصليين لِلبلاد، وهم القوط، مُنتشرين في مُختلف المُدن والمناطق، واستمرَّ بعض الرومان والفرنجة يسكنون البلاد أيضًا، وهؤلاء سمَّاهم المُسلمون جميعًا بـ«النصارى» ما داموا قد اختاروا البقاء على المسيحيَّة، ولم يُفرقوا بين عرقيَّاتهم، وكذلك سمُّوهم «المُعاهدين» كونهم تعاهدوا والمُسلمين على الصُلح والسلام زمن الفتح. ونتج عن التعدُد العرقي في الأندلُس بُعيد الفتح الإسلامي أن كثُر اختلاط الأنساب، فتزوَّج بعض العرب بِالبربر وتزوَّج بعض البربر بِالعرب، كما تزاوج المُسلمون والقوط والفرنجة، وعُرف أبناء الزيجات المُختلطة هذه باسم«المُولَّدون»، كما أُطلقت تلك التسمية على أبناء القوط والفرنجة والرومان الذين اعتنقوا الإسلام. وكان الغالب أن يتزوَّج العربي امرأةً بربريَّة أو مولدة أو مسيحيَّة أيضًا، وكذلك الحال بِالنسبة لِلبربري، ولم يكن من المألوف أن تتزوَّج العربيَّة مولدًا، ذلك لأنَّ عدد العرب، وبالتالي عدد العربيَّات،

كان في الأندلُس قليلًا مُقارنةً بِعدد البربر والقوط الذين أسلموا. وكان المُولَّدون يتخذون عادةً أسماء عربيَّة ويتلقبون بِالألقاب الشرقيَّة، ثُمَّ أنَّهم سُرعان ما اتخذوا اللُغة العربيَّةوالعادات العربيَّة والزي العربي تميُّزًا لِأنفُسهم من الذين لم يدخلوا في الإسلام.

الأثر الديني

منح المُسلمون سُكَّان البلاد الحُريَّة الدينيَّة، وعيَّنوا لهم قُضاةً منهم وحُكَّامًا محليين، يقضون في النزاعات فيما بينهم ويجبون الضرائب منهم. وأحسن المُسلمون مُعاملة أهل البلاد الذين تعرَّضوا لِلاضطهاد في العهد القوطي، فسُمح لِلمُزارعين أن يُمارسوا حياتهم الزراعيَّة على حسابهم على أن يُؤدوا الخِراج. وسارع الكثير من رقيق الأرض والعبيد إلى اعتناق الإسلام كما دان به عددٌ كبيرٌ من أهالي الطبقات الدُنيا. وسمح المُسلمون لِليهود، الذين ساندوهم، بِمُزاولة التجارة وأمَّنوهم على أنفُسهم وأموالهم وأولادهم، ومنحوهم حُريَّة التملُّك واختصَّ كثيرٌ منهم في العُلُوم والآداب والطب والفلسفة، وتبوؤوا مراكز سياسيَّة وإداريَّة حسَّاسة، فكانوا أكثر الطوائف استفادةً من الفتح. وجعل المُسلمون لِنصارى الأندلُس تنظيمٌ دينيٌّ يُشرف عليه رجال الدين منهم: فكان لهم ثلاث أبرشيَّات في طُليطلة وإشبيلية وماردة، كما كان لهم ثماني عشرة أُسقُفيَّة، أمَّا الأديرة فكانت كثيرةً جدًا إذ كان منها حول قُرطُبة وحدها أكثر من خمسة عشر ديرًا. وبنى المُسلمون المساجد في كُل مكانٍ نزلوا فيه، غير أنَّهُم في بعض الأحيان كانوا يجعلون من الكنائس مساجد في الأمكنة التي دخل جميع أهلها من القوط والإفرنج في الإسلام، أو كانوا يقسمون الكنائس بين الذين دخلوا في الإسلام وبين الذين اختاروا أن يبقوا على المسيحيَّة من أهل البلد الواحد. وقد هدم المُسلمون عددًا من الكنائس التي كان أهلها يتخذون منها حُصونًا يُحاربون من ورائها، كما سمحوا أحيانًا ببناء كنائس جديدة. ومع مُرور الوقت أصبح الإسلام أكثر الديانات انتشارًا في الأندلُس بِسبب إقبال القوط وغيرهم على اعتناقه، وكان أهلُ الأندلُس

في زمن الفتح والوُلاة على مذهب السلف وأهل الحديث، أي أنَّهُم كانوا يُقلِّدون الصحابة من غير تقيُّد بِمذهبٍ فقهيّ مخصوص لأنَّ المذاهب الفقهيَّة لم تكن قد وُجدت بعد، على الرُغم من أنَّ المُؤرِّخ أحمد بن مُحمَّد المُقري قال بِأنَّ أهل الأندلُس كانوا على مذهب الأوزاعي وأهل الشَّام مُنذ الفتح الإسلامي لِلبلاد، لكن من المُتفق عليه بين المُؤرخين المُحدثين بِأنَّ هذا خطأٌ وقع فيه المُقري، لأنَّ الإمام عبد الرحمٰن الأوزاعي وُلد سنة ٨٨هـ المُوافقة لِسنة ٧٠٧م، أي قبل فتح الأندلُس بِأربع سنوات. وغلب التديُّن والتقوى على النُفُوس في الأندلُس، وكانت روح الجهاد متمكنة في الأهالي، وبِالأخص على القوط الذين دخلوا في الإسلام، على أنَّهُ كان ثمَّة جماعات من القوط لم يدخلوا في الإسلام إلَّا جرًّا لِمنفعة، ثُمَّ أنَّ نفرًا من هؤلاء كانوا يسكنون في جُليقية فارتدوا عن الإسلام لمَّا غزتهم الممالك المسيحيَّة في الشمال.

الأثر الإداري والسياسي

بعد تمام فتح الأندلُس جُعلت ولاية من ولايات الدولة الأُمويَّة، وأصبح عبدُ العزيز بن مُوسى بن نُصير أوَّل والٍ عليها، فكانت تلك فاتحة العهد الذي عُرف باسم «عصر الوُلاة» في الأندلُس، تمييزًا لهُ عن عهد الإمارة ثُمَّ الخِلافة التي قامت في البلاد لاحقًا. ولم يُعرف في عصر الوُلاة «حُكومة» بِالمعنى الحديث ولا بِالمعنى الذي كان معروفًا في الدولة الأُمويَّة في ذلك الحين، أو في أيَّام عُمر بن الخطَّاب من قبل: تنظيمًا لِلجيش ولِلمال ولِسجلَّات الدولة والدواوين على الأقل، بل كانت الحُكومة المحليَّة القائمة في الأندلُس حُكومة عسكريَّة استبداديَّة لِأسباب مُختلفة، منها بُعد الولاية عن عاصمة الخِلافة دمشق، ولأنَّ الكثير من نواحي الأندلُس كان عبارة عن ثُغورٍ بحاجةٍ دائمةٍ إلى المُرابطة والاستعداد لِلحرب، ولِقلَّة المُسلمين فيها بدايةً، فكان الوالي هو الحاكم والقائد والقاضي. وكان الوالي يُعيِّنُ عُمَّالًا على المُدن المُختلفة مسؤولين تجاهه وحده، أمَّا إذا غادر العاصمة

لِشأنٍ من شُؤونه فإنَّهُ كان يُعيِّنُ «خليفةً» له فيها. ثُمَّ إنَّ هؤلاء العُمَّال كانوا في الأكثر أقارب لِلوالي أو أصدقاء له أو من أهل عصبيته. ترك المُسلمون لِلنصارى في الأندلُس حُريَّة سياسيَّة واسعة، فتركوا لهم القضاء فيما بينهم وشيئًا من الإدارة المحليَّة المُستقلَّة الخاصَّة بهم، ولا ريب في أنَّ حياة النصارى الدينيَّة واستمرار الأبرشيَّات والأُسقفيَّات في قواعد الأندلُس المُهمَّة مع وُجود لُغة لهم لا يعرفها المُسلمون ولا يعرفون مثلها قد سهَّل لهم إنشاء مثل هذه الحُكومة. وجُعل لِلنصارى قضاءٌ خاصٌ بهم يحكمون فيه بِموجب القانون القوطي، وكان قاضيهم يُسمَّى «قاضي النصارى» و«قاضي العجم»، وكان الحاكم بأمرهم يُسمَّى «القمص». وكذلك جُعل لِليهود تنظيمٌ قضائيٌّ وإداريٌّ على غرار ما كان لِلمسيحيين.

تأسيس مملكة أشتوريس

كان أحد النُبلاء ذوي الأصل القوطي المُنسحبين إلى شمال أيبيريا، المدعو «بُلاي پلاجيوس»، أوَّل من جمع فلَّ النصارى بِالأندلُس، ووضع أُسس أوَّل مملكة مسيحيَّة أيبيريَّة شماليَّة هيمملكة أشتوريس، بعد أن فشل المُسلمون بِضم أقاصي شمال شبه الجزيرة الأيبيريَّة إلى ديار الإسلام، وسُميت الصخرة التي احتمى فيها بقايا القوط سالِفة الذِكر باسمه. ومن تلك المنطقة أخذت حركات التمرُّد والهُجوم ضدَّ الحاميات الإسلاميَّة المُقيمة في أشتوريس تُنظَّم وتُرسل بشكلٍ دوريّ. ولمَّا تُوفي بُلاي خلفه ابنه «فافيلا» الذي لم يكن على مُستوى والده في الهمَّة والنشاط، فكان عابثًا يتحاشى القيام بِأي عملٍ عسكريٍّ، وقضى نحبه في إحدى رحلات الصيد حيثُ هاجمه دُبٌ ومزَّقه، ولم يترك وريثًا، فخلفه ألفونسو الأوَّل ابن الدوق بُطرُس المُلقَّب بِالكاثوليكي، وهو من أصلٍ قوطيٍّ. تمكَّن ألفونسو الأوَّل من توحيد الجبهة المسيحيَّة في شمال أيبيريا ضدَّ المُسلمين، لِيكون بِهذا المُؤسس الحقيقي لِتلك المملكة التي قامت في وقتٍ مُبكرٍ من حُكم

المُسلمين، وفي السنوات اللاحقة من فترة حُكمه التي دامت ثمانية عشر عامًا، تمكَّن من استغلال النزاعات العرقيَّة والعصبيَّات القبليَّة التي نشبت بين العرب والبربر في إقليميّ جُليقة وأشتوريس ونجم عنها نُزوح العرب إلى المناطق الجنوبيَّة من البلاد، ومن ثُمَّ حُلول القحط الذي جعل البربر يضطَّرون إلى النُزوح عن تلك الأنحاء، لِيقوم بِتهجير ما تبقَّى من المُسلمين في شمال الأندلُس عبر استخدامه أُسلوب حرب العصابات واستغلاله لِطبيعة الشمال الأيبيري الوعرة لِإسقاط المُسلمين في شركٍ تلو الآخر والقضاء عليهم. واعتبر الكثير من المُؤرخين، وبِالأخص الغربيين، أنَّ ذلك شكَّل بداية حُروب الاسترداد التي أدَّت في نهاية المطاف إلى سُقُوط الأندلُس.

أُمورٌ خِلافيَّة

- **مصير لُذريق**: على الرُغم من أنَّ أغلب المصادر العربيَّة والإسلاميَّة تُشير إلى أنَّ لُذريق قُتل في معركة وادي لكة بأن غرق في المُستنقع أثناء هربه، وأنَّ الدليل على ذلك كان العُثُور على فرسه الأبيض وأحد خُفيَّه طافٍ فوق الطين الأسود، أو أنَّهُ قُتل في معركته التالية مع المُسلمين، إلَّا أنَّ عدم العُثُور على جُثته أثار القصص والأساطير المنسوجة حوله طيلة قُرونٍ في الأندلُس وتضاربت الآراء حول مصيره الفعليّ، فظهرت في الممالك المسيحيَّة التي لم تخضع للمُسلمين الملاحم التي ظلَّ الناس يتناقلونها على مدى أجيال، وفحواها أنَّ لُذريق سيعود لِتخليص البلاد من أيدي المُسلمين. على إنَّ إحدى المخطوطات القوطيَّة العائدة إلى القرن التاسع الميلاديّ تقول بأنَّهُ عُثر في قرية «إقطانية» (الكائنة في البُرتُغال المُعاصرة) على شاهد قبرٍ نُقش عليه عبارة «هُنا يرقُد لُذريق، ملك القوط» (باللاتينية: Hic requiescit Rodericus, rex Gothorum)، فإن صحَّ هذا يُحتمل أن يكون لُذريق قد أمضى أيَّامه الأخيرة مُتخفيًا إلى أن وافته المنيَّة، أو أنَّ جُنوده سحبوا جُثته من ميدان المعركة ودفنوه بعيدًا.

- **الخِلاف بين مُوسى بن نُصير وطارق بن زياد**: تذكر الكثير من الروايات التاريخيَّة الإسلاميَّة أنَّ خلافًا حصل بين مُوسى بن نُصير وطارق بن زياد أثناء سير عمليَّات الفُتُوح، وتُرجعُ أمر الخِلاف إلى حسدٍ دبَّ في نفس مُوسى بن نُصير على مولاه طارق بِفعل ما حقَّقهُ من نجاح، ويجمع المُؤرخون المُسلمون القُدماء أنَّ مُوسى بن نُصير خرج من القيروان مغيظًا على طارق، وعلى أنَّ توغُّل الأخير بِالفتح في بلادٍ مجهولة قد غمَّه. ويذكُر ابن عبد الحكم(المُتوفى سنة ٢٥٧هـ المُوافقة لِسنة ٨٧١م) أنَّ مُوسى أخذ طارقًا فشدَّ وثاقه وهمَّ بِقتله، ويذكر صاحب كتاب «أخبار مجموعة» أنَّ مُوسى بن نُصير وضع السوط على رأس طارق بن زياد ووبَّخهُ فيما كان من خِلاف رأيه، وأمَّا ابن الأثير فجمع ذلك وتردد في روايته، ثُمَّ قال أنَّ مُوسى حبس طارقًا وفق بعض الآراء ولم يحبسه وفق آراءٍ أُخرى، وأنَّهُ لمَّا قابله ضربه بِالسوط على رأسه ووبَّخهُ بِسبب مُخالفته أوامره. كما قيل بأنَّهُ طالبه بِالأموال والنفائس التي استولى عليها. يرى المُؤرخون العرب والمُسلمون المُعاصرون أنَّ هذه الروايات مُبالغٌ فيها وأنها نظرت إلى مشروع الفتح الضخم من زاويةٍ شخصيَّةٍ ضيِّقةٍ، إذ ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ كُلًا من القائدان اهتمَّ بِمصلحة المُسلمين العُليا وسلامة أرواحهم قبل أي شيءٍ آخر، كما أنَّ مُوسى بن نُصير لم يُغمط حق طارق في الفتح أو يُقلل من شأنه، وإنما اعترف لهُ بِمكانته، وكان يكُنُّ لهُ كُل محبَّة وتقدير من واقع مُخاطبته إيَّاه بِأنَّ الخليفة الوليد لا بُد وأنَّهُ سيمنحهُ الأندلُس لِيكون واليًا عليها، كما أنَّهُ لم يُبعده عن مسرح الأحداث، وإنما اشترك معهُ في إتمام الرسالة، وهي فتح ما تبقَّى من أقاليم في الأندلُس ونشر الإسلام في رُبوعها.
- **إحراق طارق بن زياد لِلسُفن وخطبته في المُسلمين**: من الأُمُور التي كانت محل جدلٍ فيما يرتبط بتاريخ طارق بن زياد، مسألة حرقه لِلسُفُن التي عبر عليها لِلأندلُس لِيقطع طريق العودة على جنوده، ويدفعهم لِلإستبسال في القتال أمام العدُو، وهي رواية محل شك نظرًا لكونها لم تُذكر في الروايات العربيَّة إلَّا في كتاب «نُزهة المُشتاق في اختراق

الآفاق» للإدريسي الذي عاش بعد الفتح بنحو خمسة قرون. وكذلك مسألة خطبته التي قالها قبل معركة وادي لكة، إذ هُناك شك في نسبتها إلى طارق، نظرًا لأنها لم ترد في أقدم المصادر العربيَّة التي تناولت فتح الأندلُس وهي كتاب «فُتُوح مصر والمغرب» لابن عبد الحكم أو فُتُوح البُلدان لِلبلاذري، كما لم يذكرها ابن الأثير ولا ابن خلدون، وذكرها المُقري دون أن يذكر عمَّن نقلها.

- **قصَّة اغتصاب ابنة يُليان:** الكثير من المصادر الحديثة الغربيَّة عُمومًا والإسبانيَّة خُصوصًا لا تميل إلى الأخذ بِالرواية القائلة أنَّ اغتصاب لُذريق لابنة يُليان قد يدفعهُ لِخيانة مملكة القوط ودفع المُسلمين إلى غزوها، وقد فنَّد الأدب المسيحي الأوروبي المُتأخِّر هذه الرواية مُعتبرًا أنَّهُ بحال كان لُذريق يرتبطُ فعلًا بِصداقة آل غيطشة وينقم على لُذريق بِوصفه مُغتصب السُلطة، فكيف يُعقل أن يُرسل ابنته إلى بلاط عدوِّه؟ يتفق الكثير من المُؤرخين المُسلمين المُعاصرين مع المُؤرخين الغربيين على أنَّ تلك القصة يُحتمل أن تكون مُلفقة، وسندهُم في ذلك أنَّها روايةٌ تُشبه رواية ابنة قيصر الروم مع امرؤ القيس عندما ذهب الأخير إلى الإمبراطور البيزنطي يستنجد به ويطلب منه جيشًا يُحاربُ به بني أسد، فأحبَّ ابنتهُ واتصَّل بها، فغيظ الإمبراطور وأهدى امرؤ القيس حلَّة مسمومة تقرَّح منها جسدهُ ومات. فواضعُ القصتين عربيٌّ مُسلم نظر إلى الموضوع من وجهة نظر البيئة الشرقيَّة البدويَّة العربيَّة الإسلاميَّة، بينما يُوضحُ التاريخ أنَّ الفسق والفُجُور كانا سائدين في بلاد الروم وبلاد القوط إلى درجة أنَّ مثل هذا الحادث - لو حدث فعلًا - لما أمكن أن يُثير في أيَّامه مثل الضجَّة المذكورة ولا أن يهُز وجدان الذين يمسَّهُم حُدوثه مثل هذه الهزَّة. أضف إلى ذلك أنَّ المُسلمين كانوا يبغون الجهاد ونشر الإسلام من البداية، ولا يُعقل أن يكون فتحهم لِلأندلُس نتيجة غضبة لِرجُل، كائنًا من كان ذلك الرجل.
- **عزم مُوسى بن نُصير فتح أوروپَّا:** زعم بعض المُؤرخين أنَّ مُوسى بن نُصير كان ينوي بعد فتحه شمالي الأندلُس أن يقطع جبال البرتات إلى بلاد الفرنجة لِيعود والشاطئ

الشمالي لِلبحر المُتوسِّط مارًّا بِإيطاليا واليونان وآسيا الصُغرىحتَّى يصل إلى الشَّام. ويقول المُؤرخون المُعاصرون أنَّهُ لا ريب في أنَّ عزم مُوسى بن نُصير على مثل هذه المُغامرة، لو صحَّت الرواية، يدُل على جهله بِطبيعة البلاد التي كان عليه أن يمُرَّ بها وبِأحوالها السياسيَّة.

• **العُثُور على مائدة سُليمان بن داود:** أشارت عدَّة مصادر إسلاميَّة وإفرنجيَّة أنَّ طارق بن زياد عثر في قلعة تبعد مسيرة يومين من طُليطلة تُدعى «قلعة فراس» على مائدةٍ من ذهب مُكلَّلة بِالدُر والياقوت وضُروب الجواهر، وكانت مُطوَّقة بِثلاث أطواق: طوق من ياقوت وطوق من زبرجد وطوق من لؤلؤ، وقيل لهُ - وفق تلك الروايات - أنَّ المائدة وصلت إلى طُليطلة بعد أن غزا الرومان بيت المقدس وحملوا ما كان فيها من مكارم الأنبياء إلى روما، فحمل أساقفة النصارى مائدة النبي سُليمان بن داود إلى مدينة الإسكندريَّة، فلمَّا غزا عمرو بن العاص مصر هربوا بها إلى مدينة طرابُلس، فلمَّا نزل عمرو بن العاص لبده هرب بها الروم إلى قرطاج، ولمَّا دخل المُسلمون إفريقية هربوا بها إلى طُليطلة. فأمر طارق بن زياد بزبرجتها وقلع رجلًا من أرجُلها بما هي مُكلَّلة بِالدُر والياقوت وعمل لها رجلًا غيرها. بِالمُقابل يعتبر المُؤرخون المُعاصرون أنَّ ما عثر عليه طارق بن زياد في الواقع لم يكن سوى مقرأة يُوضع عليها الإنجيل مفتوحًا لِقراءته، أو مذبحًا لِكنيسة طُليطلة حُمل إلى ذلك المكان من قِبل القساوسة الفارين، ثُمَّ اضطرُّوا إلى تركه عند قلعة فراس حين شعروا باقتراب المُسلمين.



المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم والسنة النبوية

اللُغة العربيَّة

١. ^ ابن الشبَّاط، مُحمَّد بن علي المصري التوزري؛ تحقيق: أحمد مُختار العبادي .(1967)*وصف الأندلُس وصقليَّة، المُجلَّد* ١٤ .مدريد - إسپانيا :معهد الدراسات الإسلاميَّة. صفحة ١٠٢ .

٢. ^ المُرَّاكشي، عبدُ الواحد بن عليّ؛ تحقيق: خليل عُمر المنصور .(1998) *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ٦ .

٣. ^ المُقري التلمساني، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد؛ تحقيق: مريم قاسم طويل ويُوسُف علي طويل .(1995) *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجُزء الأوَّل*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ١٣٧ - ١٣٨ .

٤. ^ العدوي، إبراهيم أحمد .(1960) *المُسلمون والجرمان، الإسلام في غرب البحر المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :دار المعرفة. صفحة ١١١ .

٥. ^ المُقري التلمساني، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد؛ تحقيق: مريم قاسم طويل ويُوسُف علي طويل .(1995) *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجُزء الثاني*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ١٢٩ .

٦. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ١٦ . ISBN 9789953184128.

٧. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ١٩ - ٢٠. ISBN 9789953184128 .

٨. ^ بروفنسال، إفاريست ليفي؛ ترجمة: علي عبدُ الرءوف البمبي وعلي إبراهيم منوفي والسيِّد عبد الظاهر عبد الله (٢٠٠٠ .(*تاريخ أسبانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سُقُوط الخِلافة القُرطُبيَّة*) الطبعة الثالثة .(القاهرة - مصر :المجلس الأعلى لِلثقافة. صفحة ٤٦ .

٩. ^ ابن القوطيَّة، أبو بكر مُحمَّد بن عُمر القُرطُبي؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ 1989 -م .(*تاريخ افتتاح الأندلُس*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٧٣ .

١٠. مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٧ .

١١. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغّرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ٣ .

١٢. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـ/ ٧١٠ - ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٢١ . ISBN 9789953184128.

١٣. ^ اناس 27) كانون الأوَّل (ديسمبر(" .(2014 دراسة في فتح الأندلس" .أندلُسي . اطلع عليه بتاريخ 19 أيلول (سبتمبر(.2016

١٤. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـ/ ٧١٠ - ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٢٢ . ISBN 9789953184128.

١٥. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس*: ٩١ – ٨٩٧هـ/ ٧١٠ – ١٤٩٢م) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٢٣ – ٢٤ .ISBN 9789953184128 .

١٦. ^ دوزي، رينهارت؛ ترجمة وتحقيق: حسن حبشي .(1998) *المُسلمون في الأندلُس، الجُزء الأوَّل: المسيحيُّون والمولَّدون*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر : الهيئة المصريَّة العامَّة لِلكتاب .صفحة ٢٧ و٣٥ – ٣٦ .

١٧. ^ دوزي، رينهارت؛ ترجمة وتحقيق: حسن حبشي .(1998) *المُسلمون في الأندلُس، الجُزء الأوَّل: المسيحيُّون والمولَّدون*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر : الهيئة المصريَّة العامَّة لِلكتاب .صفحة ٢٨ .

١٨. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس*: ٩١ – ٨٩٧هـ/ ٧١٠ – ١٤٩٢م) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٢٥ . ISBN 9789953184128.

١٩. ^ دوزي، رينهارت؛ ترجمة وتحقيق: حسن حبشي .(1998) *المُسلمون في الأندلُس، الجُزء الأوَّل: المسيحيُّون والمولَّدون*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر : الهيئة المصريَّة العامَّة لِلكتاب .صفحة ٢٩ – ٣٠ .

٢٠. ^ الآريوسيَّة، الموسوعة العربيَّة المسيحيَّة، 21 تشرين الثاني (نوفمبر(2010.

٢١. ^ شانيدلين، ريموند؛ تحرير: الدكتورة سلمى الخضراء الجيُّوسي .(1999) *الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة في الأندلس، الجُزء الأوَّل*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :مركز دراسات الوحدة العربية .صفحة ٣٠٢ .

٢٢. ^ طقُّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ الدولة الأُمويَّة*) الطبعة السابعة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ١١٦ .ISBN 9789953183978 .

٢٣. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ – ٨٩٧هـ ا ٠ ٧١ – ٢ ٩ ٤ ١ م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٣٢ .
ISBN 9789953184128.

٢٤. ^ مُحمَّد، نبيلة حسن .(1983) *مُحاضرات في تاريخ المغرب والأندلُس* .بيروت - لُبنان :مكتبة كريديَّة إخوان. صفحة ٧٤ – ٧٥ .

٢٥. ^ ابن القوطيَّة، أبو بكر مُحمَّد بن عُمر القُرطُبي؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ 1989 -م .(*تاريخ افتتاح الأندلُس*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٧٤ .

٢٦. □ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغّرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ٧ .

٢٧. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ – ٨٩٧هـ ا ٠ ٧١ – ٢ ٩ ٤ ١ م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٣٣ .
ISBN 9789953184128.

٢٨. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري1416) هـ1996 - م .(*فُتُوح مصر وأخبارها*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الفكر. صفحة ٢٠٥ .

٢٩. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٥ .

٣٠. ^ ابن القوطيَّة، أبو بكر مُحمَّد بن عُمر القُرطُبي؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري(1410) هـ 1989 -م .(*تاريخ افتتاح الأندُلس*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٧٦ – ٧٧ .

٣١. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل(1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندُلس*: ٩١ – ٨٩٧هـ/ ٧١٠ – ١٤٩٢م) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٣٣ – ٣٤. ISBN 9789953184128 .

٣٢. ^ پروفنسال، إفاريست ليفي؛ ترجمة: علي عبدُ الرءوف البمبي وعلي إبراهيم منوفي والسيِّد عبد الظاهر عبد الله (٢٠٠٠ .(*تاريخ أسبانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سُقُوط الخِلافة القُرطُبيَّة*) الطبعة الثالثة .(القاهرة - مصر :المجلس الأعلى لِلثقافة. صفحة ٤٧ .

٣٣. □ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي(1407) هـ1987 - م .(*الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٤٤٦ .

٣٤. □ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد(1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغّرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ٦ .

٣٥. ^ بيضون، إبراهيم .(1979) *ملامح التيَّارات السياسيَّة في القرن الأوَّل الهجري*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار النهضة العربيَّة .صفحة ٢٩٦ – ٢٩٧ .

٣٦. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري(1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندُلس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٦ .

٣٧. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغّرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ٥ .

٣٨. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي1407) هـ1987 - م .(*الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٤٤٤ .

٣٩. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري1416) هـ1996 - م .(*فُتُوح مصر وأخبارها*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الفكر. صفحة ٢٠٤ .

٤٠. ^ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم؛ تحقيق :إحسان عبَّاس .(1980)*الروض المعطار في خبر الأقطار*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :مؤسسة ناصر للثقافة. صفحة ٩ .

٤١. ^ بيضون، إبراهيم .(1986) *تاريخ الدولة العربيَّة في إسبانية من الفتح حتَّى سُقُوط الخِلافة*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النهضة العربيَّة .صفحة ٧٠ – ٧١ .

٤٢. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ – ٨٩٧هـ/ ٧١٠ – ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٣٦. ISBN 9789953184128.

٤٣. ^ مُؤنس، حُسين1429) هـ2008 - م .(*فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١-٧٥٦م*) الطبعة الرابعة .(القاهرة - مصر :دار الرشاد. صفحة ١٣٠ .

٤٤. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي1407) هـ1987 - م .(*الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٤٤٥ .

٤٥. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ٨٤ .

٤٦. ^ البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود1988) م .(*فُتوح البُلدان، الجزء الأوَّل* .بيروت - لُبنان :دار ومكتبة الهلال. صفحة ٢٣١ .

٤٧. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس*: ٩١ – ٨٩٧هـ/ ٧١٠ – ١٤٩٢م) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٣٧ . ISBN 9789953184128.

٤٨. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم؛ تحقيق :إحسان عبَّاس .(1980)*الروض المعطار في خبر الأقطار*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :مؤسسة ناصر للثقافة. صفحة ٢ .

٤٩. مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٨ .

٥٠. ^ ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة1408) هـ1988 - م .(*كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء الرابع)*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الفكر. صفحة ١١٧ .اطلع عليه بتاريخ 27 كانون الأوَّل (ديسمبر(2015 م .

٥١. ^ ابن الشبَّاط، مُحمَّد بن علي المصري التوزري؛ تحقيق: أحمد مُختار العبادي .(1967)*وصف الأندلُس وصقليَّة، المُجلَّد ١٤* .مدريد - إسپانيا :معهد الدراسات الإسلاميَّة. صفحة ١٠٦ .

٥٢. ^ ابن القوطيَّة، أبو بكر مُحمَّد بن عُمر القُرطُبي؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ 1989 -م .(*تاريخ افتتاح الأندلُس*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٧٦ .

٥٣. ^ ابن القوطيَّة، أبو بكر مُحمَّد بن عُمر القُرطُبي؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ 1989 -م .(*تاريخ افتتاح الأندلُس*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ١٣٨ – ١٣٩ .

٥٤. ^ العدوي، إبراهيم أحمد .(1960) *المُسلمون والجرمان، الإسلام في غرب البحر المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :دار المعرفة. صفحة ٨٦ .

٥٥. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٧ و٩ .

٥٦. ^ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم؛ تحقيق :إحسان عبَّاس .(1980)*الروض المعطار في خبر الأقطار*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :مؤسسة ناصر للثقافة. صفحة ١٦٩ .

٥٧. ^ پروفنسال، إفاريست ليفي؛ ترجمة: علي عبدُ الرءوف البمبي وعلي إبراهيم منوفي والسيِّد عبد الظاهر عبد الله (٢٠٠٠ .(*تاريخ أسبانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سُقُوط الخِلافة القُرطُبيَّة*) الطبعة الثالثة .(القاهرة - مصر :المجلس الأعلى لِلثقافة. صفحة ٥٢ – ٥٤ .

٥٨. ^ الصوفي، خالد .(1980) *تاريخ العرب في الأندلُس: الفتح وعصر الوُلاة ٩٢-١٣٨هـ، ٧١١-٧٥٦م*) الطبعة الأولى .(بنغازي - ليبيا :منشورات جامعة قاريونس . صفحة ١١٠ .

٥٩. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ٨ .

٦٠. ^ عبد المنع، عبدُ الفتَّاح (الأحد 10 تمُّوز (يوليو(" .(2016 لماذا سقطت الأندلس؟" .جريدة اليوم السابع .اطلع عليه بتاريخ 26 أيلول (سپتمبر(.2016.

٦١. ^ المُقري التلمساني، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد؛ تحقيق: مريم قاسم طويل ويُوسُف علي طويل .(1995) *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجُزء الأوَّل*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ١٢١ .

٦٢. ^ ابن الشبَّاط، مُحمَّد بن علي المصري التوزري؛ تحقيق: أحمد مُختار العبادي .(1967)*وصف الأندلُس وصقليَّة، المُجلَّد ١٤* .مدريد - إسپانيا :معهد الدراسات الإسلاميَّة. صفحة ١٠٧ .

٦٣. □ابن القوطيَّة، أبو بكر مُحمَّد بن عُمر القُرطُبي؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري 1410)هـ1989 - م .(*تاريخ افتتاح الأندلُس*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٧٧ .

٦٤. ^ بيضون، إبراهيم .(1986) *تاريخ الدولة العربيَّة في إسبانية من الفتح حتَّى سُقُوط الخِلافة*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النهضة العربيَّة .صفحة ٧٥ .

٦٥. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ – ٨٩٧هـا ٧١٠ – ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٤٣ .
ISBN 9789953184128.

٦٦. ^ العدوي، إبراهيم أحمد .(1960) *المُسلمون والجرمان، الإسلام في غرب البحر المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :دار المعرفة. صفحة ١٣١ – ١٣٢ .

٦٧. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغّرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ١٢ .

٦٨. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ١٠ – ١٢ .

٦٩. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغّرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ٩ – ١٠ .

٧٠. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغّرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ١١ .

٧١. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ١٢ .

٧٢. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٦٠ .

٧٣. ^ ابن قُتيبة الدينوري، أبو مُحمَّد عبدُ الله بن عبدُ المجيد بن مُسلم؛ تحقيق: مُحمَّد محمود الرافعي1322) هـ1904 - م .(*الإمامة والسياسة، الجُزء الأوَّل*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :مطبعة النيل. صفحة ١٣٦ .

٧٤. ^ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم؛ تحقيق :إحسان عبَّاس .(1980)*الروض المعطار في خبر الأقطار*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :مؤسسة ناصر للثقافة. صفحة ٦٢ – ٦٣ .

٧٥. ^ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم؛ تحقيق :إحسان عبَّاس .(1980)*الروض المعطار في خبر الأقطار*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :مؤسسة ناصر للثقافة. صفحة ١٥٢ .

٧٦. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ٩١ .

٧٧. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ١٤ – ١٥ .

٧٨. ^ عنّان، مُحمَّد عبدُ الله1417) هـ1997 - م .(*دولة الإسلام في الأندلس، الجُزء الأوَّل*) (PDF) الطبعة الرابعة .(بيروت - لُبنان :مكتبة الخانجي. صفحة ٥١ .

٧٩. ^ رمضان، عبدُ المُحسن طه .(2001) *الحُرُوب الصليبيَّة في الأندلُس*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :مكتبة الأنجلو المصرية .صفحة ١٦٣ - ١٦٤ .

٨٠. ^ العدوي، إبراهيم أحمد .(1960) *المُسلمون والجرمان، الإسلام في غرب البحر المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :دار المعرفة. صفحة ١٣٦ .

٨١. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس*: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٤٦ . ISBN 9789953184128.

٨٢. □مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم* (PDF))الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ١٥ .

٨٣. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري1416) هـ1996 - م .(*فُتُوح مصر وأخبارها*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الفكر. صفحة ٣٤٨ .

٨٤. ^ الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جُرير؛ تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم1387) هـ - 1967م .(*تاريخ الرُسل والمُلوك، الجُزء الثاني*) الطبعة الثانية .(القاهرة - مصر :دار المعارف .صفحة ٥٣ .

٨٥. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس*: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٤٧ - ٤٨. ISBN 9789953184128 .

٨٦. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ١٣ – ١٤ .

٨٧. ^ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم؛ تحقيق :إحسان عبَّاس .(1980)*الروض المعطار في خبر الأقطار*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :مؤسسة ناصر للثقافة. صفحة ٦ و٢٠ .

٨٨. □فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ٩٤ .

٨٩. ^ المُقري التلمساني، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد؛ تحقيق: مريم قاسم طويل ويُوسُف علي طويل .(1995) *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجُزء الأوَّل*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ٢٦٠ .

٩٠. □ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ١٥ .

٩١. ^ بيضون، إبراهيم .(1979) ملامح *التيَّارات السياسيَّة في القرن الأوَّل الهجري*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار النهضة العربيَّة .صفحة ٨٠ – ٨١ .

٩٢. □مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم* (PDF))الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ١٨ .

٩٣. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٥٠ .
ISBN 9789953184128.

٩٤. ^ العدوي، إبراهيم أحمد .(1960) *المُسلمون والجرمان، الإسلام في غرب البحر المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :دار المعرفة. صفحة ١٤١ .

٩٥. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي1407) هـ1987 - م .(*الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٤٤٨ .

٩٦. ^ المُقري التلمساني، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد؛ تحقيق: مريم قاسم طويل ويُوسُف علي طويل .(1995) *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجُزء الأوَّل*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ٢٣٤ .

٩٧. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ٩٨ .

٩٨. ^ رمضان، عبدُ المُحسن طه .(2001) *الحُرُوب الصليبيَّة في الأندلُس*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :مكتبة الأنجلو المصرية .صفحة ١٧٧ .

٩٩. □ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ١٦ .

١٠٠. ^ الحميدي، أبو عبد الله مُحمَّد بن فتُّوح بن عبد الله؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف - مُحمَّد بشَّار عوَّاد1429) هـ2008 - م .(*جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس*

) (PDF)الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .
صفحة ١٧٨ - ١٧٩ .

١٠١. ^ ابن الفرضي، أبو الوليد عبدُ الله بن مُحمَّد؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف1429) هـ- 2008م .(*تاريخ عُلماء الأندلُس*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس : دار الغرب الإسلامي .صفحة ١١١ .

١٠٢. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس*: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٥٢ .
ISBN 9789953184128.

١٠٣. □المُقري التلمساني، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد؛ تحقيق: مريم قاسم طويل ويُوسُف علي طويل .(1995) *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجُزء الأوَّل*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ٢٦٥ .

١٠٤. ^ رمضان، عبدُ المُحسن طه .(2001) *الحُرُوب الصليبيَّة في الأندلُس*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :مكتبة الأنجلو المصرية .صفحة ١٧٤ .

١٠٥. ^ رمضان، عبدُ المُحسن طه .(2001) *الحُرُوب الصليبيَّة في الأندلُس*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :مكتبة الأنجلو المصرية .صفحة ١٧٦ .

١٠٦. ^ ابن القوطيَّة، أبو بكر مُحمَّد بن عُمر القُرطُبي؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ 1989 -م .(*تاريخ افتتاح الأندلُس*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٧٨ .

١٠٧. ^ رمضان، عبدُ المُحسن طه .(2001) *الحُرُوب الصليبيَّة في الأندلُس*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :مكتبة الأنجلو المصرية .صفحة ١٧٨ .

١٠٨. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٥٥ - ٥٦ .ISBN 9789953184128 .

١٠٩. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ١٩ .

١١٠. ^ الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جُرير؛ تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم1387) هـ - 1967م .(*تاريخ الرُسل والمُلوك، الجُزء الثاني*) الطبعة الثانية .(القاهرة - مصر :دار المعارف .صفحة ٢١١ .

١١١. ^ ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة1408) هـ1988 - م .(*كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء الرابع*() الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الفكر. صفحة ١١٨ .اطلع عليه بتاريخ 27 كانون الأوَّل (ديسمبر(2015 م .

١١٢. ^ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عُمر القُرشي البصري الدمشقي؛ تحقيق عبدُ الله بن عبد المُحسن التُركي 1418) هـ1997 - م .(*البداية والنهاية، الجزء التاسع*) الطبعة الأولى .(القاهرة - مصر :دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. صفحة ١٧٤ .

١١٣. ^ الزركلي، خير الدين .(2002) قاموس *الأعلام، الجزء السابع* .دار العلم للملايين. صفحة ٢١٧ .

١١٤. ^ موقع قصة الإسلام: إشراف الدكتور راغب السرجاني. طارق بن زياد فاتح الأندلس. بقلم الدكتور عبد الحليم عويس .تاريخ التحرير 25 :آب (أغسطس(2010

١١٥. ^ بروفنسال، إفاريست ليفي؛ ترجمة: علي عبدُ الرءوف البمبي وعلي إبراهيم منوفي والسيِّد عبد الظاهر عبد الله (٢٠٠٠ .(*تاريخ أسبانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سُقُوط الخِلافة القُرطُبيَّة*) الطبعة الثالثة .(القاهرة - مصر :المجلس الأعلى لِلثقافة. صفحة ٥٦ – ٥٧ .

١١٦. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ١٠٣ .

١١٧. □طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس*: ٩١ – ٨٩٧هـ|٧١٠ – ١٤٩٢م) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٥٨ – ٥٩. ISBN 9789953184128 .

١١٨. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ٣٠ .

١١٩. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٣٨ .

١٢٠. □فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ١٨١ .

١٢١. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ١٨٥ – ١٨٦ .

١٢٢. ^ المُقري التلمساني، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد؛ تحقيق: مريم قاسم طويل ويُوسُف علي طويل .(1995) *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجُزء الثاني*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ١٨٥ .

١٢٣. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ١٨٤ .

١٢٤. ^ ابن عذاري، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد المُرَّاكشي؛ تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف ومحمود بشَّار عواد1434) هـ2013 - م .(*البيان المُغّرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجُزء الثاني*) (PDF) الطبعة الأولى .(تُونُس العاصمة - تُونُس :دار الغرب الإسلامي .صفحة ٢١ – ٢٣ .

١٢٥. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٦٢ .

١٢٦. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ١٨٣ – ١٨٤ .

١٢٧. ^ المُقري التلمساني، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد؛ تحقيق: مريم قاسم طويل ويُوسُف علي طويل .(1995) *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجُزء السادس*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتُب العلميَّة. صفحة ١١٩ .

١٢٨. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م)* الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ١٠٩ .ISBN 9789953184128 .

١٢٩. ^ مُؤلِّف مجهول؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري1410) هـ1989 - م .(*أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم*) (PDF) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الكتاب اللُبناني. صفحة ٤٥ و٦١ - ٦٢ .

١٣٠. ^ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري1416) هـ1996 - م .(*فُتُوح مصر وأخبارها*)الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الفكر. صفحة ٢٠٧ .

١٣١. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ٩٧ .

١٣٢. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـا ٧١٠ - ١٤٩٢م)* الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٥١ . ISBN 9789953184128.

١٣٣. ^ عنان، محمد عبد الله .(1997) *دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول* .مكتبة الخانجي، القاهرة. صفحة ٤٨ .ISBN 977-505-082-4 .

١٣٤. ^ عنان، محمد عبد الله .(1997) *دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول* .مكتبة الخانجي، القاهرة. صفحة ٤٧–٤٨ .ISBN 977-505-082-4 .

١٣٥. ^ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحُسين بن مُحمَّد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأُموي القرشي1415) هـ .(*كتاب الأغاني، الجُزء التاسع*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار إحياء التراث العربي .صفحة ٧٨، ٩٩ – ١٠٠ .

١٣٦. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ٨٠ .

١٣٧. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي1407) هـ1987 - م .(*الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتب العلميَّة. صفحة ٣٧٦ .

١٣٨. ^ ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد الحضرمي الإشبيلي؛ تحقيق: خليل شحادة1408) هـ1988 - م .(*كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الجُزء الرابع)*) الطبعة الثانية .(بيروت - لُبنان :دار الفكر. صفحة ١١٧ –١١٨ .اطلع عليه بتاريخ 27 كانون الأوَّل (ديسمبر(2015 م .

١٣٩. ^ فرُّوخ، عُمر1378) هـ1959 - م .(*العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :منشورات المكتب التجاري. صفحة ٩٩ .

١٤٠. ^ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي1407) هـ1987 - م .(*الكامل في التاريخ، الجُزء الرابع*) الطبعة الأولى .(بيروت - لُبنان :دار الكُتب العلميَّة. صفحة ١٢٣ .

١٤١. ^ طقّوش، مُحمَّد سُهيل1431) هـ2010 - م .(*تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ - ٨٩٧هـ/ ٧١٠ - ١٤٩٢م*) الطبعة الثالثة .(بيروت - لُبنان :دار النفائس. صفحة ٤٥ .
ISBN 9789953184128.

بِلُغاتٍ أجنبيَّة

1. ^ "Maroc et Espagne: une histoire commune publié par Fundación El Legado Andalusí". *Books google.* ٢٠١٠ اطلع عليه بتاريخ ٢٦ أيّار (مايو).
2. ^ Cameron ،Ward؛ Perkins and Whitby. *The Cambridge Ancient HIstory - Volume XIV. Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425–600.* . صفحة ٤٨.
3. ^ Edward Gibbon (1788). *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Volume V.* **V**. W. Strahan and T. Cadell. صفحة ٤٧٣.
4. ^ Collins, Roger. *Visigothic Spain, 409–711.* Blackwell Publishing, 2004. p. 131
5. ^ Ballesteros ،Antonio (1926). *Historia de España y su influencia en la historia universal.* **I**. Barcelona: P. Salvat. صفحة ٤٠.
6. ^ Thompson, E. A.. *The Goths in Spain.* Oxford: Clarendon Press, 1969. p 311-312
7. ^ Thompson, E. A.. *The Goths in Spain.* Oxford: Clarendon Press, 1969. p 308-310
8. ^ Katz, Solomon. *Monographs of the Mediaeval Academy of America No. 12: The Jews in the Visigothic and Frankish Kingdoms of Spain and Gaul,* Cambridge, Massachusetts: The Mediaeval Society of America, 1937. pp 3-5
9. ^ Thompson, E. A.. *The Goths in Spain.* Oxford: Clarendon Press, 1969. p 316

10. ^ Katz, Solomon. *Monographs of the Mediaeval Academy of America No. 12: The Jews in the Visigothic and Frankish Kingdoms of Spain and Gaul*, Cambridge, Massachusetts: The Mediaeval Society of America, 1937. pp 11

11. ^ Edward Gibbon (1788). *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Volume V.* **V**. W. Strahan and T. Cadell. صفحة ٤٧٣-٤٧٤.

12. ^ Thompson, E. A.. *The Goths in Spain*. Oxford: Clarendon Press, 1969. p 236

13. ^ Thompson, E. A.. *The Goths in Spain*. Oxford: Clarendon Press, 1969. p 237

14. ^ Sayas Abengochea ،Juan José؛ Abad Varela ،Manuel (2013). *Historia Antigua de la Península Ibérica: Época Tardoimperial y Visigoda*. **II**. Editorial UNED. صفحة ٤٠٨. ISBN 9788436265347.

15. ^ "Roman Revolutions and the Rise of Frankish Feudalism and Doctrine". /www.romanity.org. اطلع عليه بتاريخ ١٤ نيسان (أبريل) ٢٠١٦.

16. ^ Collins, Roger (1989). *The Arab Conquest of Spain 710-797*. Oxford, UK / Cambridge, USA: Blackwell. صفحة ٢٥-٢٦،٢٨،٣١. ISBN 0-631-19405-3.

17. ^ Collins, Roger (1983). *Early Medieval Spain*. New York: St. Martin's Press. صفحة ١٥١. ISBN 0-312-22464-8.

18. ^ Collins, Roger (1989). *The Arab Conquest of Spain 710-797.* Oxford, UK / Cambridge, USA: Blackwell. ٩٧ صفحة. ISBN 0-631-19405-3.

19. ^ Saavedra ،Eduardo (1892). *Estudio sobre la invasión de los árabes en España*. Madrid: El Progreso Editorial. ٦٥ صفحة.

20. ^ Saavedra ،Eduardo (1892). *Estudio sobre la invasión de los árabes en España*. Madrid: El Progreso Editorial. ١٠١ - ٩٩ صفحة.

21. ^ Amador de los Ríos ،José (1875). *textsHistoria social, politica y religiosa de*



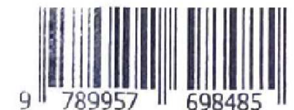
الفهرس



د. حليم خليف الكاني

الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس

الآن ناشرون وموزعون
ALAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS





عمان، شارع الملكة رانيا،
عمارة البيضاوي (69)، طابق 3
نقال: 720 7162 79 962+
alaan.publish@gmail.com